الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٤ ○ جمادي الآخرة ١٣٩٩ هـ ○ ابريل ١٩٧٩ م

: براعم الإيـ



اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

مجموعة من ابناء المسلمين المقيمين في انجلترا يتعلمون قراءة القرآن الكريم والدروس الدينية على يد معلم لهم داخل مسجد لندن الجديد .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٤ ○ جمادي الآخرة ١٣٩٩ هـ ○ ابريل ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



وأين العلاج ..؟

ثار في خاطري هذا التساؤل الذي يفرض نفسه : (وأين العلاج ..؟) حينما قرأت كلمة لكاتب كبير في صحيفة عربية كبرى ، تحت عنوان : (حرب أم سلام ؟) قال في مستهلها : (العالم كله الآن ، يقف على بركان ، فأنت إذا ما بسطت خريطة الأرض تحت عينيك ، وجدتها تمور بالخطر ، وتفور بالشر ، فهذه ميادين حرب وقتال ، وتلك مواقع ثورات ومصادمات ، وهنا مناطق مشاجرات واستفزازات ، وكلها تصبغ أكبر مساحة من هذه الأرض بالدماء المهدرة ، وتغطيها بالأشلاء الممزقة ، وتشيع فيها الخرابَ والدمار ، فاذا ما تجاوزت بالنظر ساحات القتل ، ومواقع الدم ، ورحت تدور بنظرك في كل أرجاء هذه الأرض ، فانك لن تجد إلا مواقع القلق ، والتوتر ، والتأزم ، وكل ما يتحرك بهذا إلى خطر الانفجار ، وإن من وراء هذا كلِهِ قوى كبيرةٌ تتصارع فيما بينها على الأطماع والمصالح ، وهي أطماع التسلط ، ومصالح الحياة .. والعالم ينظر إلى هذا كله فتأخذه الرجفة ، ويتساءل في فزع ولهفة : هل هذه نذر الشر الكبير ؟ ودلائل حرب تشعل النار في الدنيا ، وتغمرها بالخراب والدمار ؟!

ونحن نقول : وأين العلاج ؟

العلاج في الاسلام .. ولا شيء غير الاسلام ، ومن العجيب أن هذا العلاج سهل قريب ، فهو في متناول الأيدي ، ولكن المرضى يتركون أنفسهم فريسة للداء الخطير ، ولا تتحرك أيديهم نحو الدواء ، وهو في مجال اللمس ، وموقع الحس !

فالى الاسلام الآن .. قبل ألا يكون آن .. فالاسلام هو النور الذي يضيء جوانب الحياة ، فينسخ ظلامها وظلمها (قَدْ جَاءَكُمْ من اللهِ نُورٌ وكتابٌ مُبِين)

إن القرآن الكريم حل المشاكل التي تزلزل أركان العالم ، وترميه بأسوأ النكبات ، وأفدح الأخطار ، حلها في سهولة وبساطة .. وجاء هذا الحل الحاسم ، لا في ثلاثين سورة من القرآن ، ولا في ثلاثين آية من

آياته ، ولكن في ثلاثين كلمة من كلماته ، ذلك : أن ريح الفتن والقلاقل ، تهب على العالم من ثلاث جهات : الحكم ، والبيت ، والصراع الطبقي . فاذا اختلت قواعد الحكم ، واهتزت دعائم البيت ، ووهنت الصلة بين الأغنياء والفقراء ، كانت فتنة في الأرض وفساد كبير !! وقد وضع القرآن دستور الحكم الرشيد في ثمان كلمات من قول الله تعالى : (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) ووضع دستور البيت السعيد في ثمان كلمات أخرى من قول الله تعالى : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) ووجه الأغنياء إلى إيتاء الزكاة المفروضة في سبع كلمات (والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) فان لم يستجيبوا عن طواعية ورضا ، فعلى الحاكم أن يأخذها منهم بأمر الله تعالى ، في سبع كلمات بينات (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .

ولو سار العالم في نور هذه الكلمات الثلاثين ، لتجمعت أشعتها في حياته ، لتسدد خطوه ، وتلهمه رشده ، وتحجزه عن البغي والعدوان : (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) .

إن تعاليم الاسلام ، تدفع بالسلوك الانساني في مجرى أمين ، وتعصمه من أن يجنح يمنة أو يسرة ، كما تحمي الشطآن النهر المتدفق ، أن ينساب كما يشاء ، ونحن نؤكد أنه لا خطر على غير المسلمين من حكم الاسلام ، فلهم في ظله ، البر ، والقسط ، والاحسان (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) . ولكن هذا الاسلام السمح الكريم ، تتحالف عليه قوى باغية ، لتصفية كيانه ، وتعويق مسيرته ، وعلى المسلمين أن يتنبهوا لهذا الخطر المحدق بهم ، والذي يتفاقم يوما بعد يوم ! ومن الخير لهم ولدينهم ، أن يشجعوا الجماعات الاسلامية الواعية الداعية إلى الله على بصيرة ، لتقوم سدا منيعا في وجه التيار الزاحف ..

إن إهمال شبابنا المؤمن ، وتركه يعيش في فراغ ديني ، يجعل ساحة الجهاد خالية ، فيسارع إليها الملحدون المخربون ! إن تضييق الخناق على الجماعات الاسلامية المخلصة ، يجعل غيرهم يتنفس في حرية ، وينطلق معربدا كما يشاء ! ومن الانصاف أن نجعل لرواد الحق ، والدعاة إليه ، مجالا أرحب مدى ، وأطول امتدادا : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني

مع آية من كتاب الله

للشيخ عبدالجليل عيسى

(لم يهتم الاسلام بعد توحيد الله بمثل ما اهتم بشيئين اثنين :
الأول : بغضه للنفاق والمنافقين
الثاني : التشديد في المحافظة على العهود والمواثيق
وسيرى السيد القارىء ذلك واضحا فيما سيقرؤه في المقال :)

قال الله تعالى (**يايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون . قل إن كان اباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين**) التوبة/٢٣و٢٤ .

الاولياء : جمع ولي ، كتقي وأتقياء ، من الولاية وهي الموالاة والنصرة ، الله ولي الذين آمنوا أي ناصرهم ومتولي أمورهم .

والاستحباب الاستحسان القوي ، والميل الشديد .

والظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، ومجاوزة الحق الى غيره ، يقال في القليل والكثير من التجاوز ، ولهذا يستعمل في الذنب الكبير والصغير . فالشرك بالله أشد أنواع الظلم ، (**إن الشرك لظلم عظيم**) لقمان/١٣ .

والعشيرة : الجماعة من أقارب الرجل الأدنون ، وهو في الأصل مؤنث العشير ، وهو الذي يعاشر الرجل ويخالطه .

والاقتراف من الصيغ الدالة على الاجتهاد والطلب ، أصله من

القـرف ، وهـو قشر اللحـاء عن الشجر ، ثم استعير للاكتساب حسنا كان أو غيره ، وهو في الاساءة أكثر استعمالا ، قال تعالى : (**سيجزون بمـا كانـوا يقترفـون**) الانعام/ ١٢٠ .

والتربص : الانتظار بالشيء سلعة كانت يقصد لها غلاء ، أو أمرا ينتظر حصولـه أو زوالـه (**والمطلقـات يتربصن بانفسهن ثلاثـة قروء**) البقرة/ ٢٢٨ .

والفسق : الخروج ، يقال فسق فلان إذا خرج عن حجر الشرع ، أصله من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره ، ووصف الانسان بالفاسق لم يعرف في كلام العرب قبل مجيء القرآن ، قال ابن الاعرابـي : لم يسمع الفاسق في وصف الانسان في كلام العرب ، وإنما قالوا فسقت الرطبة عن قشرها ، والفسق يقع بالصغير والكبير من الذنوب ، لكن تعورف فيما كان كبيرا ، فالفاسق أعم من الكافر ، يطلق على الكافر كما في قوله تعالى (**أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا**) السجدة/ ١٨ . وقوله (**ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقـون**) النـور/ ٥٥ وقـد يوصف بـه المؤمن المذنب (**والذين يرمون المحصنـات ثم لم يأتـوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانـين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون**) النـور/ ٤ وإذا قيل للكافر الاصلي فاسق فلانه خرج عن حكم ما ألزمه العقـل ، واقتضته الفطرة .

الشرح :

كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بعض قبائل العرب حول مكة عهد فنقضوه ، وجرأهم على ذلك بعض مرضى القلوب من الطلقاء الذين عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سنة ثمان ، فلما كان سنة تسع أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه أميرا للحج ، وبينما أبو بكر في طريقه إلى مكة إذ أنزل الله سبحانه أول سورة براءة ، ينذر فيها المشركين بالحرب لنقضهم العهد ، فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه يؤذن بها في الناس يوم الحج الاكبر (يوم النحر) بمنى ، (**أن الله برئ من المشركين ورسولـه**) التوبـة/ ٣ .

وعلم الله أن في نفوس جماعة من المؤمنين كرها لقتال من بقـي من المشركين بعد فتح مكة فقال سبحانه مزيلا هذه الوساوس التي خالجت بعض الصدور ، (**ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهـم وهمـوا بإخـراج الرسـول وهـم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين**) التوبة/ ١٣ . فأمر صلى الله عليه وسلم بتطهير جزيرة العرب من شراذم الشرك التي لا ترقب ذمة ولا ترعى عهدا إذ بقاؤها على هذا الحال وراء ظهور المؤمنين شر كامن لا يلبث أن يبرز أنيابه إذا سنحت له الفرصة ليطعنهم من الخلف ويشيع حولهم الفتن ، ويخلق الاكاذيب التي تعوق جيش المؤمنين وتمـكن منـه أعداءه ، وفي هذا على الامـة بلاء

عظيم ، وفساد كبير ، ثم إن في الأمر بالعودة إلى قتال الكفار اختبارا وتمحيصا وكشفا عما انطوت عليه قلوب كثير من المؤمنين ، فأمرهم بالقتال وهو كره لهم ، وقال : (**أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة**) التوبة/١٦ أي أصدقاء من المشركين يسرون إليهم بالمودة .

أعلن الله نبذ عهودهم ، وآذنهم بعود حال القتال بعد أن ثبت (كما سبق) أنهم لا عهود لهم يوفون بها ، ولا أيمان يبرونها ، وإنما يعقدونها عند الخوف ، والشعور بالضعف ، وينقضونها عند الشعور بالقوة ، والقدرة على الفتك ، ومثل هؤلاء لا يؤمنون إلا بالقوة ، ولا يذعنون إلا للسيف ، قال سبحانه (**يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**) التوبة/٧٣ عند ذلك عز على بعض المسلمين قتال أقربائهم من المشركين ، ففتح بذلك باب لدسائس المنافقين وتبرم ضعفاء الايمان ، ومما حملهم على هذا التبرم من هذه القطيعة (غيرما تقدم) عوامل عدة ، منها شدة القرابة بينهم وبين بعض المشركين ، ومنها عصبية النسب ، ورحمة الرحم ، إذ كان لايزال لكثير منهم أولو قربى من المشركين يكرهون قتالهم ، ويتمنون ايمانهم ، ثم لهم بعد ذلك مصالح كثيرة يخافون فواتها .

لما جال كل هذا في نفوسهم بين الله لهم في هذه الآيات أن ما ذكر آنفا من فضل الايمان والهجرة ، وما بشروا به من رحمة من الله ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، كل أولئك لا يتم إلا بترك ولاية الكافر ، وإيثار حب الله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، على حب الوالد والولد ، والأخ والزوج والعشيرة والمال والسكن ، فقال سبحانه : (**يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان**) التوبة/٢٣ أي لا يتخذ أحد منكم أحدا من الكفار أبا كان أو أخا وليا له ، يصادقه ، ويجعله بطانة له في منزلة تجعله عرضة لمعرفة أسرار المؤمنين ، وما يستعدون به لقتال المشركين إن اختاروا الكفر مؤثرين له على الايمان ، ثم إنه تعالى بعد أن نهى عن مخالطتهم وولايتهم ، وكان لفظ النهي يحتمل أن يكون لنهي التنزيه وأن يكون للتحريم ، ذكر سبحانه ما يدفع هذا الاحتمال بأقوى أسلوب ، إذ صرح بالعلة الدالة على موطن الخطر وبصيغة تفيد حصر الظلم فيمن يفعل ذلك فقال : (**ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون**) التوبة/٢٣ أي الظالمون لأنفسهم ، ولأمتهم ، العريقون في الظلم ، الراسخون فيه ، حيث وضعوا الولاية موضع المقاطعة ، ووضعوا المودة موضع العداوة ، ثم لما نهى سبحانه عن التعرض لهذا الشر ، انتقل الى بيان ما من شأنه أن يكون سببا له ، وحاملا عليه بأسلوب آخر أدخل في

النفس ، وأرعى للوعي ، فقال تعالى : **(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم)** إلى آخره ، وجه سبحانه الخطاب في النهي عن الجريمة الأولى وهي ولاية المؤمن للكافر ، وجهه بنفسه إلى المؤمنين مباشرة وبعنوان صفة الايمان الداعية لسرعة الامتثال بالبعد عما نهى عنه ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يخاطبهم في أمر الجريمة الثانية ، وأن يتولى صلى الله عليه وسلم توجيه الوعيد عليها على فرض وقوعها منهم ، قال تعالى **(إن كان آباؤكم)** إلى آخره ، ولم يعطفها على ما قبلها حتى يكون خطابا منه تعالى لهم بعنوان صفة الايمان ، لأن مضمون الشرطية وصفة الايمان لا يتفقان ، ولذا عبر بأداة الشرط « إن » التي من شأن شرطها أن يكون مشكوكا في وقوعه ، أو من شأنه ألا يكون ، وذكر الأبناء والأزواج هنا دون آية النهى عن الولاية ، لأن من شأن الانسان أن يتولى ويناصر في شئون الحرب وما يجر إليها من هو فوقه كالأب أو مثله كالأخ . دون من هو دونه ، ومن شأنه أن يكون تابعا له كابنه وزوجه ، وقد كان من عادة العرب أن يتفاخروا بالآباء ، ويعتزوا بما لهم من مجد قديم ، فكانوا يفاخرون بآبائهم في أسواقهم ، وفي معاهد حجهم ، قال تعالى : **(فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا)** البقرة/ ٢٠٠ فالعربي يشعر أنه يشرف بشرف أبيه ، ويحتقر بضعته ، فاذا أهين والده ارتجفت أعصابه ، وغلى الدم في رأسه ، فلا تهدأ ثائرته حتى ينتقم له ، أو يموت دون ذلك ، وكان من لطف الله أنه لم يعلق العقاب على أصل محبة الرجل لأهله ، لأن هذا طبعى ، والتكليف بالتخلي عن الطبعى تكليف بما لا يطاق ، وهو سبحانه لم يكلف الناس بما لا يطيقون ، لذا علق العقاب على تغليب محبة الأهل والعشيرة على محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله . وهذا شئ يمكن الابتعاد عنه لمن رزق التوفيق من الله .

ثم إنه تعالى ذكر الأمور الداعية لمخالطة الكفار ، وهي أربع ، أولها مخالطة الأقارب ، وذكر منهم أربعة أصناف على التفصيل ، وهم الآباء ، والأبناء ، والاخوان ، والأزواج ، ثم بقية الأقارب بلفظ واحد يتناول الجميع ، وهو لفظ العشيرة ، وهم كل من يعاشر الانسان ويخالطه من الأقربين إليه ، وثانيها الميل إلى إمساك الأموال المكتسبة لأنها أعز على النفس من الأموال الموروثة ، وثالثها الرغبة في تحصيل المال بالتجارة ، ورابعها الرغبة في المساكن ، وكانت على هذا الترتيب لأن أعظم الأسباب الداعية الى مخالطة الكفار هي القرابة ، ثم إنه يتوصل بتلك المخالطة الى بقاء الأموال الحاصلة . ثم إلى اكتساب الأموال التي هي غير حاصلة ، وفي آخر المراتب الرغبة في البناء ودور السكن ، ثم بين سبحانه أن رعاية

الدين والمحافظة على سلامة الأمة والوطن خير من رعاية جملة هذه الأمور كلها ، وفي تخصيص الجهاد بالذكر بعد ذكر الله ورسوله دون سائر امهات الدين ، إشعار بأنه الركن الذي تستند إليه كل أمور الدين والدولة ، وأنه إذا أهمل شأنه وفرط فيه المؤمنون حقت عليهم الذلة ، وذهبت ريحهم ، فلا يكون لهم بعد ذلك دين ولا دولة ، (**فتربصوا حتى يأتي الله بأمره**) هذا تهديد شديد يهز النفوس هزا عنيفا ، ويقصيها عن أسبابه ، إذ كان من أمر الله ومن سنته في خلقه أن من فرط في الجهاد والاستعداد له ، وشغلته شهواته الفانية ، وانصرف إلى متع الحياة الزائلة ، وفضلها على طاعة الله ورسوله ، وعلى الجهاد في سبيله ، من كان هذا شأنه ، فسنة الله معه أن يذهب دولته ، وأن يذيقه الخزي في الحياة الدنيا ، والعذاب الاليم في الأخرى .

عبرة وتذكرة

بمثل هذه الآيات بصر سلفنا الصالح بأسباب العز والسعادة ، وفقهوا منها ما صعدوا به إلى قمة المجد في أقصر وقت ، وكونوا أمة قوية علا سلطانها سلطان أقوى دولتين كانتا تتنازعان السيادة ذلك الحين ، سمعوا قوله تعالى (**يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة**) المتحنه/١ . فسارعوا إلى الامتثال في السر والعلانية .

قال عبدالله بن الزبير قدمت قتيلة مطلقة أبي بكر في الجاهلية وأم ابنته أسماء ، وهى لا تزال على الشرك ، قدمت المدينة تريد زيارة ابنتها أسماء بنت أبي بكر ، زوج الزبير بن العوام ، تحمل إليها هدية ، تريد من ابنتها الصلة والبر ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها ، أو تدخلها بيتها ، فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله سبحانه (**لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**) المتحنه/٨ ، ٩ . فأذنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها ، وأن تثيبها عليها ، وأن تدخلها بيتها ، فبرتها ، وأحسنت إليها ، فعلم الناس أن الاحسان إلى الذين لا يقاتلون ، كالنساء والأطفال والضعفاء من الأقارب جائز ، وأن الموادة المنهى عنها هى أن تصادق عدو دولتك ، المحارب الذي يكيد لها ليفسد عليها أمرها ، مثل هذا لا يجوز أن تتخذه بطانة لك ولا أن تطلعه على أسرار أمتك ، لأنه يود لك ولأمتك الهلكة .

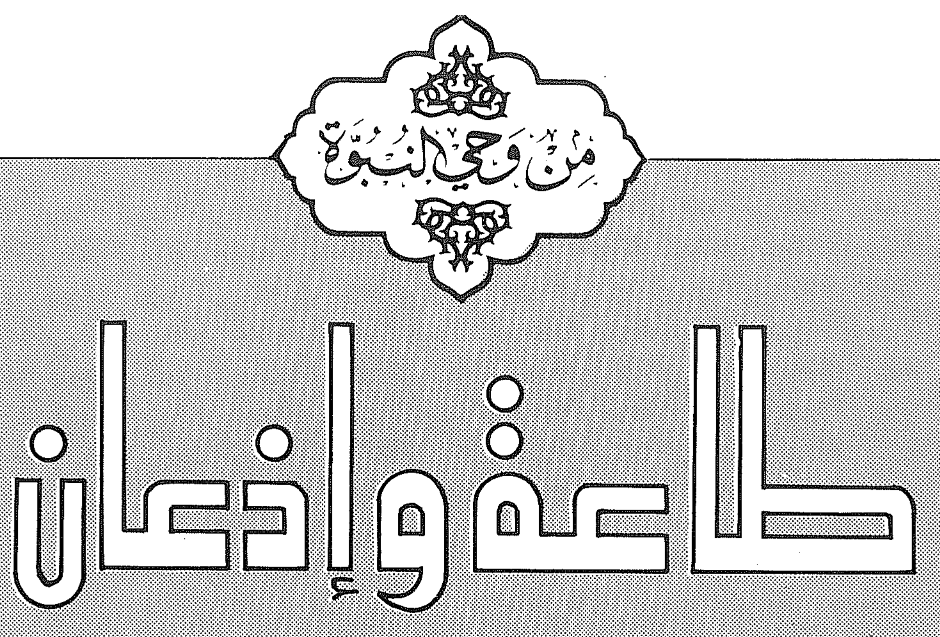
سمع المؤمنون الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على بذل المال

للجهاد ، فتسابقوا ، حتى كان من بينهم من خرج عن نصف ماله ، ومنهم من خرج عن ماله كله ، لأنهم فهموا أن المال مع الذلة والضعف رق وعبودية ، وأن بذل المال في سبيل عزة الأمة وكرامتها يعود بالعزة والمال معا ، رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه عنايته لعز الدولة وقوتها وشرفها ، يقدم ذلك كله على إشباع البطون ، وملء الجيوب .

سمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، يحث على الدخول في عداد جيش لغزوة بعيدة ، فسارع الجميع حتى الغلمان والفقراء الذين لا يملكون ما يحملهم ، وكان من الغلمان الذين ردهم صلى الله عليه وسلم لصغر سنهم ، عبدالله بن عمر ، ورافع بن خديج ، وقال الله تعالى في الفقراء الذين تطوعوا ولم يجدوا ما يركبون ، وذهبوا إليه صلى الله عليه وسلم يطلبون ما يحملهم عليه ، فاعتذر بعدم الوجدان ، **(ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون)** التوبة/٩٢ .

علموا رضي الله عنهم أن الأمة إذا استولى عليها الوهن ، وقذف في قلوب أبنائها كراهية الموت ، وحب الحياة الذليلة ، فخافت الجهاد ، واستخذت أمام عدوها ، إن هي إلا حية لا سم في رأسها ، فأصبحت قطعة من حبل تلهو بها العجائز ، ويلعب بها الاطفال ، علموا أن الحرب شر ، ولكن طالما أتى الخير من الشر ، فقد ثبت بالتجربة أن للحروب على ما فيها من عدوان وشرور فوائد عظيمة في ترقية الأمم ، ورفع شأنها ، خصوصا إذا التزم في الحرب ما قرره الاسلام . من إحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، ومراعاة قواعد العدل ، واحترام العهود ، وتحريم الخيانة ، وتقدير الضرورات بقدرها ، وكل هذه آداب جاء بها الاسلام ، وشهد بها كبار علماء الغرب حتى قال أحدهم : « ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب » علموا رضي الله عنهم أنه لا خير في أمة لدنة مترهلة ، غارقة في الترف والنعيم ، تأكل كما تأكل الأنعام ، والذل مثوى لها ، علموا أن طريق المجد ليس ممهدا بالديباج والحرير ، بل هو مليء بالصخور والأشواك ، لكنه متعة روحية ، تليق بالانسان ، وليس متعة مادية ، لا تليق إلا بالحيوان وأشباه الحيوان ، علموا أن الرجل العظيم هو الذي يرى أن كرامته في كرامة أمته ، وعزه في عزها واستقلالها ، طليقة في ميدان الحياة الدولية ، لا سلطان لأحد عليها إلا سلطان مصلحتها ، ولو كان هو بعد ذلك يفترش الغبراء ، ويلتحف السماء ، ويطعم الدخن والشعير ، أما الذي يقبل أن يكون عبدا لغيره ، مسلوب الارادة ، يجرى الى خلف على مالا يريد ، فهو مهما خب في الديباج ، وملأ خاصرتيه لحما وشحما كبش ضحية ، وعير أثقال .

هذا : والله ولي التوفيق



طاعة وإذعان

سبق ان ذكرنا في شرح الحديث النهي عن كثرة السؤال ، واثارة الجدل في العلم ، وتتبع المسائل المعماة وهي الأغلوطات التي يقصد بها إحراج المسؤول ولا يقصد بها تحصيل العلم والوصول إلى الحقائق والمعارف الصحيحة .

وقد انقسم الناس في هذا الباب قسمين : فمن أتباع أهل الحديث من سد باب المسائل حتى قل فهمه وعلمه لحدود ما أنزل الله على رسوله وصار حامل فقه غير فقيه . ومن فقهاء أهل الرأي من توسع في توليد المسائل قبل وقوعها ما يقع في العادة منها وما لا يقع ، واشتغلوا بتكلف الجواب عن ذلك وكثرة الخصومات فيه ، والجدال عليه ، حتى يتولد من ذلك افتراق القلوب ويستقر فيها بسببه الأهواء والشحناء والعداوة والبغضاء ، ويقترن ذلك كثيرا بنية المغالبة ، وطلب العلو ، والمباهاة ، وصرف وجوه الناس ، وهذا مما ذمه العلماء الربانيون ودلت السنة على قبحه وتحريمه . وأما فقهاء أهل الحديث العاملون به ، فان معظم همهم البحث عن معاني كتاب الله وما يفسره من السنن الصحيحة وكلام الصحابة والتابعين لهم باحسان ، وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة صحيحها وسقيمها ، ثم التفقه فيها وفهمها والوقوف على معانيها ، ثم معرفة كلام الصحابة والتابعين لهم باحسان في أنواع العلوم من التفسير والحديث ومسائل الحلال والحرام وأصول السنة والزهد والدقائق وغير ذلك ، وهذا هو طريق الامام أحمد ومن وافقه من علماء الحديث الربانيين . وفي معرفة هذا شغل شاغل عن التشاغل بما أحدث من الرأي ما لا ينتفع به ولا يقع ، وانما يورث التجادل فيه كثرة الخصومات والجدال وكثرة القيل والقال .

وكان الامام أحمد كثيرا اذا سئل عن شيء من المسائل المحدثة المتولدات التي لا تقع يقول : دعونا من هذه

اعداد الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عَن أبى هريرَةَ عبدِ الرّحمن بن صَخرٍ رَضيَ الله عَنه قالَ : سَمعتُ رَسولَ الله صَلىَّ الله عَليهِ وَسلّم يَقولُ : (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإنّمَا أهْلَكَ الّذينَ مِن قَبلِكُم كَثْرَةُ مَسَائلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلى أنْبِيَائهم) رَواهُ البخاري ومسلم .

المسائل المحدثة . وما أحسن ما قاله يونس بن سليمان السقطي : نظرت في الأمر فاذا هو الحديث والرأي ، فوجدت في الحديث ذكر الرب عز وجل وربوبيته واجلاله وعظمته وذكر العرش وصفة الجنة والنار وذكر النبيين والمرسلين والحلال والحرام والحث على صلة الأرحام وجماع الخير فيه ، ونظرت في الرأي فاذا فيه المكر والغدر والحيل وقطيعة الأرحام وجماع الشر فيه . ومن سلك طريقه لطلب العلم على ما ذكرناه تمكن من فهم جواب الحوادث الواقعة غالبا لأن أصولها توجد في تلك الأصول المشار إليها ، ولا بد أن يكون سلوك هذا الطريق اتباعا لأئمة أهل الدين المجمع على هدايتهم ودرايتهم كالشافعي وأحمد واسحاق وأبي عبيد ومن سلك مسلكهم ، فان من أدعى سلوك هذا الطريق على غير طريقهم وقع في مفاوز ومهالك وأخذ بما لا يجوز الأخذ به وترك ما يجب العمل به ، وملاك الأمر كله أن يقصد بذلك وجه الله عز وجل والتقرب اليه بمعرفة ما أنزل على رسوله وسلوك طريقه والعمل بذلك ودعاء الخلق اليه ، ومن كان كذلك وفقه الله وسدده وألهمه رشده وعلمه ما لم يكن يعلم وكان من العلماء الممدوحين في الكتاب في قوله تعالى : (**انما يخشى الله من عباده العلماء**) فاطر/٢٨ ومن الراسخين في العلم . وقد خرج ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أبى الدرداء رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال : « من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ، ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم » . قال نافع بن زيد يقال : الراسخون في العلم المتواضعون لله ، والمتذللون لله في مرضاته لا يتعاظمون على من فوقهم ولا يحقرون من دونهم ويشهد لهذا قول النبى صلى الله عليه وسلم : (أتاكم أهل اليمن هم أبر قلوبا وأرق أفئدة ، الايمان يماني والفقه يماني والحكمة يمانية) رواه الشيخان ، وهذا اشارة منه إلى أبى موسى الأشعري ومن كان على طريقه من علماء أهل اليمن ، ثم إلى مثل أبى موسى الخولاني وأويس القرني

وطاوس ووهب بن منبه وغيرهم من علماء اليمن ، وكل هؤلاء من العلماء الربانيين الخائفين لله ، فكلهم علماء بالله يخشونه ويخافونه . وبعضهم أوسع علما بأحكام الله وشرائع دينه من بعض ، ولم يكن تمييزهم عن الناس بكثرة قيل وقال ولا بحث ولا جدال . وكذلك معاذ بن جبل رضي الله عنه ، أعلم الناس بالحلال والحرام ، ولم يكن علمه بتوسعة المسائل وتكثيرها ، بل قد سبق عنه كراهة الكلام فيما لا يقع ، وإنما كان عالما بالله وعالما بأصول دينه رضي الله عنه . وقد قيل للامام أحمد : من نسأل بعدك ؟ قال عبد الوهاب الوراق قيل له : إنه ليس له اتساع في العلم ، قال : انه رجل صالح مثله يوفق لاصابة الحق . وسئل عن معروف الكرخي فقال : كان معه أصل العلم خشية الله ، وهذا يرجع إلى قول بعض السلف : كفى بخشية الله علما ، وكفى بالاغترار بالله جهلا . وهذا باب واسع يطول استقصاؤه . ولنرجع إلى شرح حديث أبى هريرة رضي الله عنه فنقول : من لم يشتغل بكثرة المسائل التي لا توجد مثلها في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بل اشتغل بفهم كلام الله ورسوله وقصده بذلك امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، فهو ممن امتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وعمل بمقتضاه ومن لم يكن إهتمامه بفهم ما أنزل الله على رسله واشتغل بكثرة توليد المسائل قد تقع وقد لا تقع وتكلف أجوبتها بمجرد الرأي خشى عليه أن يكون مخالفا لهذا الحديث مرتكبا لنهيه تاركا لأمره .

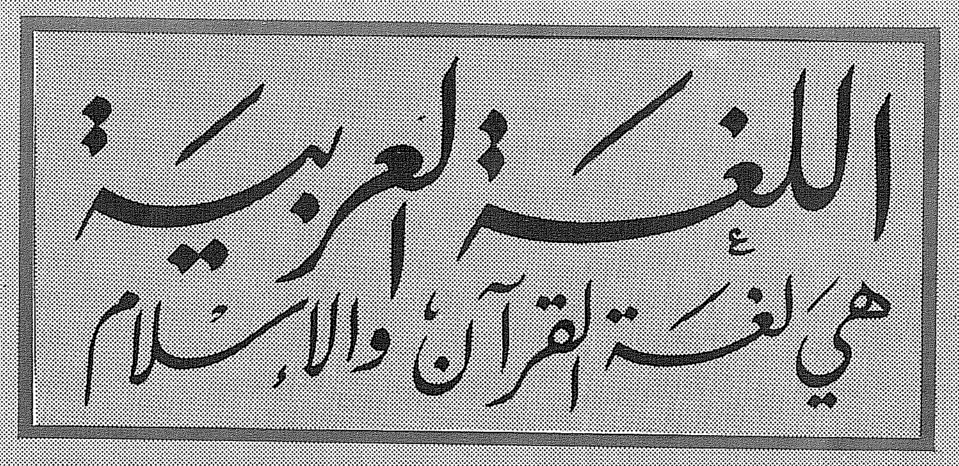
واعلم أن كثرة وقوع الحوادث التي لا أصل لها في الكتاب والسنة انما هو من ترك الاشتغال بامتثال أوامر الله ورسوله وإجتناب نواهي الله ورسوله ، فلو أن من أراد أن يعمل عملا ، سأل عما شرعه الله في ذلك العمل ، فامتثله وعما نهى عنه فيه فاجتنبه ، وقعت الحوادث مقيدة بالكتاب والسنة ، وإنما يعمل العامل بمقتضى رأيه وهواه ، فتقع الحوادث عامتها مخالفة لما شرعه الله وربما عسر ردها إلى الأحكام المذكورة في الكتاب والسنة لبعدها عنها ، وفي الجملة فمن امتثل ، ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وانتهى عما نهى عنه وكان مشتغلا بذلك عن غيره حصل له النجاة في الدنيا والآخرة ، ومن خالف ذلك واشتغل بخواطره وما يستحسنه ، وقع فيما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم من حال أهل الكتاب الذين هلكوا بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم وعدم انقيادهم وطاعتهم لرسلهم . وقوله صلى الله عليه وسلم (اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) قال بعض العلماء : هذا يؤخذ منه أن النهي أشد من الأمر ، لأن النهي لم يرخص في ارتكاب شئ منه ، والأمر قيد بحسب الاستطاعة . وروى هذا عن الامام أحمد رحمه الله ، ويشبه هذا قول بعضهم : أعمال البر يعملها البر والفاجر ، وأما المعاصي فلا

يتركها إلا صديق . وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له (اتق المحارم تكن أعبد الناس) . وقالت عائشة رضي الله عنها : من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب ، وروى مرفوعا . وقال الحسن : ما عبد العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه . والظاهر أن ما ورد من تفضيل ترك المحرمات على فعل الطاعات ، إنما أريد به على نوافل الطاعات ، والا فجنس الأعمال الواجبات أفضل من جنس ترك المحرمات ، لأن الأعمال مقصودة لذاتها والمحارم مطلوب عدمها ، ولذلك لا تحتاج إلى نية بخلاف الأعمال ، وكذلك كان جنس ترك الأعمال قد تكون كفرا كترك التوحيد وكترك أركان الاسلام أو بعضها على ما سبق بخلاف ارتكاب المنهيات ، فانه لا يقتضى الكفر بنفسه ، ويشهد لذلك قول ابن عمر رضي الله عنهما : لرد دانق من حرام أفضل من مائة ألف تنفق في سبيل الله . وعن بعض السلف قال : ترك دانق مما يكرهه الله أحب الى الله من خمسمائة حجة . وقال ميمون بن مهران : ذكر الله باللسان حسن ، وأفضل منه أن يذكر الله العبد عند المعصية فيمسك عنها . وقال عمر بن عبد العزيز : ليست التقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن التقوى أداء ما افترض الله وترك ما حرم الله ، فان كان مع ذلك عمل ، فهو خير إلى خير أو كما قال : وقال أيضا : وددت أني لا أصلي غير الصلوات الخمس سوى الوتر ، وأن أؤدي الزكاة ، ولا أتصدق بعدها بدرهم ، وأن أصوم رمضان ولا أصوم بعده يوما أبدا ، وأن أحج حجة الاسلام ثم لا أحج بعدها أبدا ، ثم أعمد إلى فضل قوتي فأمسك عنه خشية أن يكون وسيلة الى ما حرم الله . وحاصل كلامهم يدل على اجتناب المحرمات وإن قلت ، فهي أفضل من الاكثار من نوافل الطاعات فان ذلك فرض وهذا نفل . وقال طائفة من المتأخرين : إنما قال صلى الله عليه وسلم (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) لأن امتثال الأمر لا يحصل إلا بعمل ، والعمل يتوقف وجوده على شروط وأسباب وبعضها قد لا يستطاع ، فلذلك قيده بالاستطاعة كما قيد الله الأمر بالتقوى بالاستطاعة ، قال الله عز وجل : (**فاتقوا الله ما استطعتم**) التغابن/١٦ . وقال في الحج : (**ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا**) آل عمران/٩٧ .

وأما النهي فالمطلوب فيه الترك ، وذلك هو الأصل ، وقد سئل عمر عن قوم يشتهون المعصية ولا يعملون بها فقال : أولئك قوم امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم . وقال يزيد بن ميسرة : يقول الله في بعض الكتب : أيها الشاب التارك لشهوته المتبذل في شبابه من أجلي ، أنت عندي كبعض ملائكتي – والمتبذل الذي لا يعني بمظهره وزينته – والتحقيق في هذا أن الله لا يكلف العباد من الأعمال

ما لا طاقة لهم به . وقد أسقط عنهم كثيرا من الأعمال بمجرد المشقة رخصة لهم ورحمة بهم . وأما المناهي فلم يعذر أحدا بارتكابها بقوة الداعي والشهوات بل كلفهم تركها على كل حال ، وأن ما أباح أن يتناولوا من المطاعم المحرمة عند الضرورة ما تبقى معه الحياة لا لأجل التلذذ والشهوة . ومن هنا يعلم صحة ما قال الامام أحمد رحمه الله : إن النهي أشد من الأمر . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ثوبان وغيره أنه قال : (استقيموا ولن تحصوا) يعني لن تقدروا على الاستقامة كلها . وروى الحاكم بن حزن الكلفى قال : (وفدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت معه الجمعة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا أو قوس ، فحمد الله وأثنى عليه بكلمات خفيفات طيبات مباركات ، ثم قال : يا أيها الناس إنكم لن تطيقوا ولن تفعلوا كل ما أمرتكم به ، ولكن سددوا وأبشروا) أخرجه الامام أحمد وأبو داود . وفي قوله صلى الله عليه وسلم (اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) دليل على أن من عجز عن فعل المأمور به كله ، وقدر على بعضه ، فانه يأتي بما أمكن منه ، وهذا مطرد في مسائل : منها الطهارة ، فاذا قدر على بعضها وعجز عن الباقي أما لعدم الماء أو لمرض في بعض أعضائه دون بعض فانه يأتى من ذلك بما قدر عليه ويتيمم للباقي ، وسواء في ذلك الوضوء والغسل على المشهور ، ومنها الصلاة ، فمن عجز عن فعل الفريضة قائما صلى قاعدا ، فان عجز صلاها مضطجعا . وفي صحيح البخارى عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (صل قائما ، فان لم تستطع فقاعدا ، فان لم تستطع فعلى جنبك ، فان عجز عن ذلك كله أومأ بطرفه وصلى بنيته) ولم تسقط عنه الصلاة على المشهور . ومنها زكاة الفطر فاذا قدر على إخراج بعض صاع لزمه ذلك على الصحيح ، فأما من قدر على صيام بعض النهار دون تكملته فلا يلزمه ، ذلك بغير خلاف لأن صيام بعض اليوم ليس مقربة في نفسه ، وكذلك لو قدر على عتق بعض رقبة في الكفارة لم يلزمه ، لأن تبعيض العتق غير محبوب للشارع بل أمر بتكملته بكل طريق . وأما من فاته الوقوف بعرفة في الحج فهل يأتي بما بقى منه من المبيت بمزدلفة ورمى الجمار أم لا ؟ بل يقتصر على الطواف والسعي ، ويتحلل بعمرة على روايتين عن أحمد : أشهرهما أنه يقتصر على الطواف والسعي ، لأن المبيت والرمي من لواحق الوقوف بعرفة وتوابعه ، وإنما أمره الله تعالى بذكره . عند المشعر الحرام ، وبذكره في الأيام المعدودات لمن أفاض من عرفات ، فلا يؤمر به من لا يقف بعرفة كما لا يؤمر به المعتمر ، والله أعلم .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



للدكتور محمد محمد أبو شهبه

شبه جزيرة العرب :

هي عبارة عن هذا الجزء الذي يقع في الجنوب الغربي من قارة « آسيا » وهي أكبر شبه جزيرة في العالم ، ويبلغ متوسط عرضها سبعمائة ميل ، ومنتهى طولها ألف ومائة ميل ، ومساحتها حوالي ألف ألف ميل مربع (مليون ميل بلغة اليوم)

ويحدها من الجنوب البحر العربي « المحيط الهندي » ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق الخليج العربي ، ونهر الفرات ، ومن الغرب البحر الأحمر ، وبرزخ السويس قديما ، وتسمى قناة السويس الآن ، ومن ثم نرى أنها تحيط بها البحار والأنهار من جميع الجهات إلا جزءا قليلا منها ، ولهذا يطلق عليها البعض تجوزا « جزيرة العرب » .

وهذا التحديد الذي يقول به الهمداني يدخل بلاد الشام كلها ، والبادية التي بين العراق ، والشام وبادية سيناء في جزيرة العرب .

وهو يتفق ، وما ذكره « هيرودوت » المؤرخ القديم غير أنه اعتبر « نهر النيل » الحد الغربي للقارة ، وجعل صحراء مصر الشرقية كما هي معروفة الآن من الجزيرة العربية .

« موقع شبه الجزيرة العام » :

وتحتل شبه جزيرة العرب موقعا هاما ، إذ أنها تربط بين قارات ثلاث : آسيا ، وأفريقيا ، وأوروبا ، وأما من الناحية الخريطية الحضارية قبل الاسلام فهي تربط بين الحضارتين السائدتين حينذاك في العالم : الحضارة الرومانية ، والحضارة الفارسية .

الجنس العربي :

والجنس الذي يسكن شبه الجزيرة العربية يسمى : الجنس العربي ، وهو أحد الأجناس السامية نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام ولكنه أكثرها محافظة على خصائص الساميين ، وهذا الجنس يتكلم اللغة

العربية .

« **اللغة العربية** » :

اللغة : هي الألفاظ التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، والافصاح عما في نفوسهم واللغة العربية هي احدى اللغات السامية ، ومن هذه اللغات السامية : السريانية والعبرانية والحبشية ولكنها أكثرها محافظة على خصائص اللسان السامي ، وترجع هذه المحافظة إلى طبيعة الحياة في شبه الجزيرة ، وهي طبيعة الانعزالية ، والمحافظة على الأنساب ، والأحساب ، وعدم التزوج من غيرهم ، أو تزويجه منهم مهما كان من الجاه والسلطان فقد عصمت هذه الحياة الجنس العربي ، واللغة العربية من الهجمات التي تعرض لها غير العرب من الجنس السامي ، وغير اللغة العربية من فروع اللسان السامي كالسريانية والعبرانية والحبشية وإذا كانت الأمة العربية من الجنس الأبيض أرقى الأجناس البشرية ، بل قد عدها بعض علماء التشريح أنموذجا للتقويم البشري الكامل « اثنولوجيا » ــ فان لغتها أرقى اللغات الحية على الاطلاق ، وأثراها ، وأخفها على اللسان ، وأحبها إلى الآذان ، وأشملها لمقومات الآداب والعلوم من الألفاظ والتراكيب .

« **الأمة العربية في التاريخ** » :

والأمة العربية من أقدم الأمم وأشهرها ، كان لها في التاريخ القديم ، والحديث آثار لا تزال باقية إلى الآن .

وقد كرم الله تبارك وتعالى وجودها ، بأن اختار منها خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعلى آله ، وأصحابه ، فكان شاهد صدق على أنها الأمة الجديرة بقيادة العالم إلى تحقيق السعادتين : الدنيوية ، والأخروية ، إذا عضت بالنواجذ على هذا الدين الاسلامي ، الذي هو خاتم الأديان ، وأكملها ، وأوفاها بحاجات البشر جميعا كما خلد الله تبارك وتعالى اللغة العربية حينما جعل آية النبي صلى الله عليه وسلم العظمى ، ومعجزته الكبرى وحيا يتلى ، وقرآنا عربيا مبينا ما بقي مسلم على وجه الأرض .

وما من أمة إسلامية إلا وتاريخها ممتزج بتاريخ الأمة العربية المسلمة ، وما من أمة إسلامية إلا لهذه الأمة العربية التي حملت لواء الاسلام ، ونشرته في الخافقين فضل عليها ، فالأمم الاسلامية في الشرق والغرب مدينة لأمة العرب المسلمة التي حملت مشعل الرسالة المحمدية بعد الرسول الكريم ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ حتى بلغ الاسلام ما بلغ الليل والنهار !!..

القرآن الكريم كتاب العربية الأكبر :

والقرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر ، ورمز وحدة العرب الكبرى ، وجامعتهم العظمى ، وبه اكتسبت لغة العرب بقاءها وحيويتها ، وبه صار العرب أمة مؤمنة موحدة ، متآلفة القلوب متجانسة المزاج ، متحدة

اللسان ، متشابهة البيان .

وبه صار المسلمون في صدر الاسلام أمة واحدة ، لا يفرق بينها جنس ، ولا لون ، ولا لغة وقد انصهرت كل هذه الفوارق ، وذابت في نور الاسلام ، ولم يبق الاعتزاز إلا بشيء واحد ، وهو الاسلام ، ولغة القرآن ، وصار لسان الواحد منهم يقول :

أبى الاسلام لا أب لي سواه
اذا افتخروا بقيس أو تميم

ومن القرآن استمد العرب والمسلمون علومهم ، ومعارفهم ، وتلونت به ثقافتهم ، فما من علم من علومهم ، إلا وله بالقرآن سبب ، وله منه ورد ، ومدد .

ولولا هذا الكتاب العربي المبين لاستعجمت لغة العرب ، وأصبحت في عداد اللغات الميتة ، فهو الذي يجدد شبابها كلما اعتراها الهرم ، والضعف ، ويأخذ بيدها إذا ألم بها التخلف والركود ولولا هذا الكتاب العربي المبين لما كانت هذه الثروة الطائلة من العلوم التي تدور حول القرآن ولغة القرآن وتجول وتصول في رحابه الواسعة .

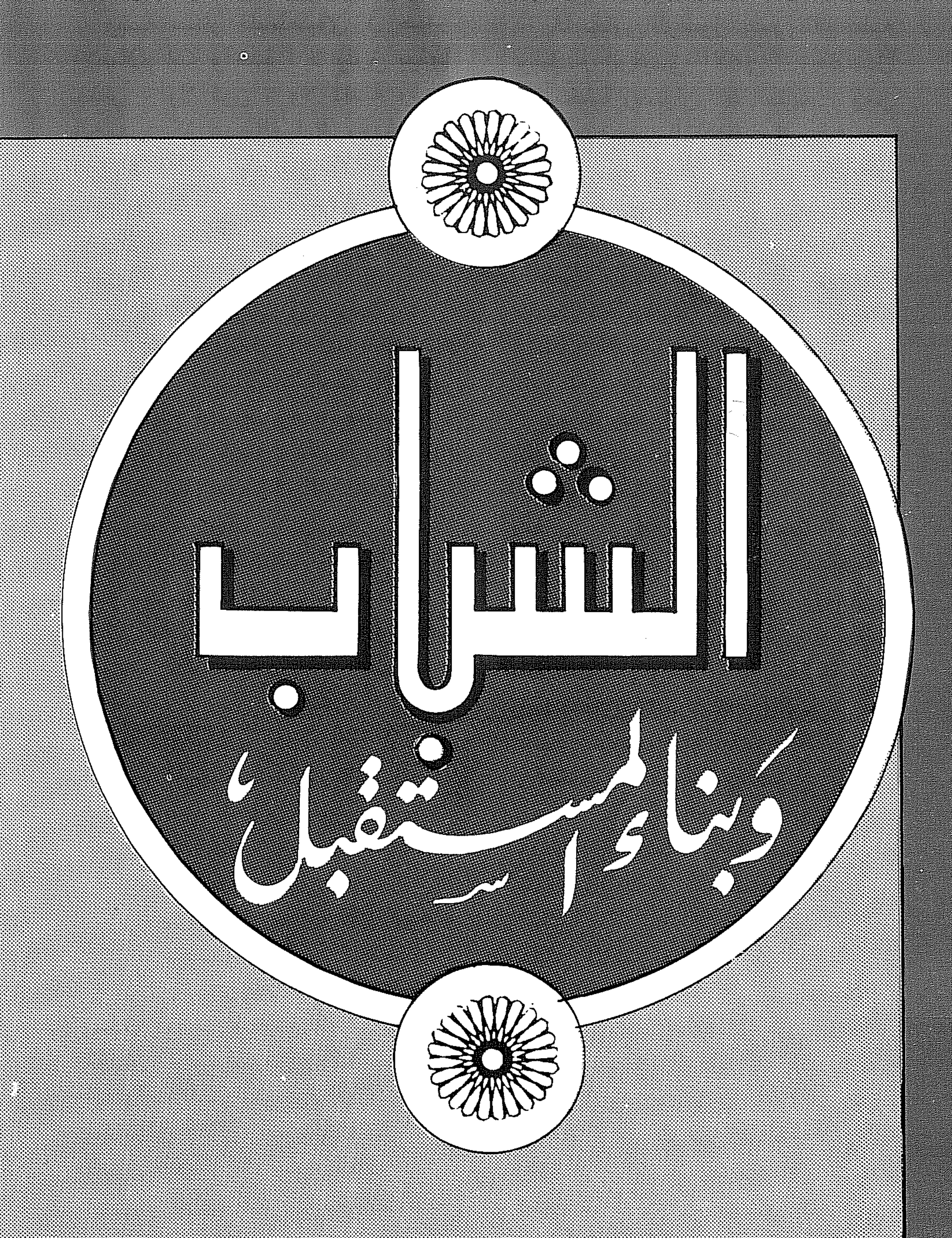
وما من عربي — أيا كان دينه — إلا وله بهذا الكتاب مفخرة ، واعتزاز ، ومزاولة له ، وحب لأنه يشبع فطرته العربية ، ووجدانه البياني ، ويوائم روحه العربية الصافية الشفافة ويرى في أسلوبه ، وتفننه في القول والخطاب المثل الأعلى للبيان العربي الفصيح البليغ .

انتشار اللغة العربية بين المسلمين من غير العرب :

لما جاور الرسول صلى الله عليه وسلم الرفيق الأعلى ، وحمل الصحابة رضوان الله عليهم ، ومن جاء بعدهم من التابعين فمن بعدهم — تبليغ الرسالة من بعده الى الناس كافة كانوا يحملون القرآن الكريم بيد والسيف باليد الأخرى ، لا لاكراه الناس على الدخول في الاسلام ، وقبول شريعته كلا وحاشا !! وإنما لحماية الدعوة إلى الاسلام ، وإلى شريعته ، والحق ما لم تكن له قوة تؤيده وتحميه ضاع بين سطوة الباطل ، وسلطان البغى » .

ولو أن قياصرة الرومان ، وأكاسرة الفرس ، وغيرهم من ملوك أمم الأرض ورؤسائها تركوا للمسلمين الدعوة إلى دينهم الحق بالحجة والبرهان ، والحكمة ، والموعظة الحسنة ، وفي ظل الأمان والسلام لما وقعت حروب ، ولانتشر الاسلام بقوة حجته ، ومواءمته للفطرة البشرية ، والعقول السليمة ، والنفوس التي تجردت من أهوائها وشهواتها . والأرواح الصافية الشفافة التي لم تدنسها الظلمات الأرضية ، والعوائق المادية .

وكان الاسلام ولغة القرآن يسيران جنبا الى جنب ، في البلاد المفتوحة ، فما إن يدخل الرجل أو المرأة في الاسلام حتى كان أول ما يفكران فيه حفظ القرآن أو شيء من القرآن ، وحفظ السنة أو شيء منها ، فمن ثم انتشرت اللغة العربية في البلاد المفتوحة ، بسرعة انتشار الاسلام .


الشباب
وبناء المستقبل

يتذوقون الخطايا التي بدت براقة في صور سهلة مباحة ، بينما هم لا يملكون من المعرفة والتجربة والارادة ما يمسك بهم عن هذا ، وليس لهم من الروابط الانسانية الوثيقة بآبائهم ومعلميهم ما يعصم من مغبة الانزلاق أو حتى ما يدعوهم إلى مراجعة أنفسهم حين يكون هناك خيط متين يشدهم إذا انحرفوا عن سواء الصراط .

● ● ●

مفاهيم يجب تصحيحها

وإنه لمن الخطأ أن يظل المفهوم الديني هو مجرد تعليم العبادات فحسب ، أو أنه مجرد ثقافة تعطيه حصيلة من البلاغة ، إن هذا من ظاهر الأمور أما ما هو أهم فهو العناية بنقاء الباطن بحيث يكون التدين نابعا من أصل ثابت مكين في أغوار النفس حيث تصدر عن ذلك المنبع كل أقواله وأعماله ، بل ويجد راحة نفسه وسعادتها في ذلك . ويحس نقصا في الراحة النفسية والسعادة عندما تهتز هذه الأصول إذ يجد من ذلك نقصا عن تكامل حياته النفسية والمعيشية ، وإن ذلك يقتضي في التربية الدينية في كل المراحل منذ الطفولة حتى آخر المراحل الجامعية ان يتم ذلك بأسلوب سهل فني وبأسلوب عصري يجعل التدين محبوبا ومرغوبا ، وأن يستعان في ذلك بكل وسائل النشر والاعلام والمسرح والسينما بحيث لا تكون هذه المناهج لمجرد التسلية والترفيه وإن كان لا بأس منهما على أن يكونا ـ أعني التسلية والترفيه ـ في إطار لتوجيه السلوك مع استبعاد كل الوسائل الهابطة وما لا يناسب الدين من كل منهج مستورد ، وان يتقي الله القائمون على ذلك كل التقاة ، مع استبعاد كل الخرافات ، وما لا يقبله العقل من تراكمات عصور التخلف ، مما يبلبل خواطر الشباب وتفكيرهم حين يصطدمون بما لا يتواءم مع المنطق السليم ، أي أن التربية الدينية يجب إعدادها بحيث تنبع من الحقائق الأصيلة التي تطبع الحياة بطابعها الانساني المتكامل ولا تتناقض مع العلم ولا مع روح التقدم .

● ● ●

البناء السلوكي

ومن هذه القاعدة الأصيلة سيكون المنطلق العام نحو كل انفتاح على الحياة دون أي انحراف أو اعوجاج ، وبذلك نبني نفوس أبنائنا منذ نشأتهم بناء سلوكيا واجتماعيا هادفا ملتزما تنبع حب الفضيلة من أعماقه ، ويصبح بغض الرذيلة والنفور منها طبعا فيه ، فلا ينزلق إليها مهما سيقت إليه في تهاويم التزييف والزخارف ، إذ سرعان ما يكشف له نوره الباطني عن حقيقتها فلا يكفيه النفور منها أو التباعد عنها ، بل سوف يعتز بذاته من أن يضع يده في

يد من يمارس هذا الانحراف .

● ● ●

وان ذلك الذي ذكرنا لن يكون عملا شاقا ، إلاإذا حاولنا بناء الانسان على هذه الأسس بعد أن يكون قد اجتاز مراحله الأولى من الصبا وعهد الشباب ، أما منذ البداية فان الأمر سهل ميسر ويجب الحرص عليه ، وهذه مسئولية مشتركة بين الأسرة والدولة والمدرس ، ولعل ما هو أولى بالعناية بداية هو أسلوب إعداد المدرس الذي عليه المعول في تحقيق هذه الأهداف .

● ● ●

أهمية اختيار المدرس

ولذلك فان الأمر يتطلب كل عناية باعداد هذا المدرس وقدراته ، وأمانته ، على أن حسابه في هذا الواجب يجب أن يكون نابعا من ضميره قبل أن يكون ذلك الحساب صادرا عن الدولة التي عليها أن تؤهل المدرس لذلك ليس عمليا فحسب وإنما نفسيا وذاتيا ، وبعد أن تضع له المناهج عقب ذلك لا تغفل معاونته بكل السبل وتوجيهه والأخذ بيده وتشجيعه ، ثم محاسبته حسابا عسيرا لا رحمة فيه إذا أهدر هذه الأمانة أو بعضها ، فهي أمانة عظمى ينهض عليها البناء الاجتماعي الاسلامي المتكامل .

وهذا الأسلوب في التربية والاعداد يلزم أن يستمر منذ الطفولة إلى كل مراحل التعليم حتى الجامعة مع إعداد المنهاج المتكامل الذي يناسب كل مرحلة بل إنه بعد التخرج يصبح لزاما تهيئة المناخ الأخلاقي الصحي لكي تستمر طاقات الشباب في النمو والعطاء .

● ● ●

منافذ على الطريق

إن الطفل منذ نعومة أظفاره يجب أن يتعود حب الحق والخير والجمال ، وأن تكون هناك دروس تضاف إلى المواد التعليمية عن فن تذوق الحياة ، حتى يشب مدركا للتطبيق العملي لممارسة المعاملات على ضوء التعاليم التي تلقاها ، ولكي يدرك أن المتعة ليست فحسب في المتع الحسية ، بل هناك حب الجمال في الطبيعة والحفاظ عليها ، وحب الكلمة الطيبة ، والجدل الجميل عند اللزوم وحب الخير ، وفي إيجاز حب كل شئ تعارفنا على تسميته بالمعروف ، بذلك يتم له التوازن الحسي والنفسي والعقلي والروحي والجمالي ، ذلك أن أكثر الضلال في السلوك انما يأتي من انحصار النفس في المتع الحسية التي لم يتعود على أن يتذوق ويستمتع بغيرها .

ذلك أن المرء لن يمارس في حياته تطبيق التعاليم الأخلاقية إلا إذا تعود أن يحس من تطبيقها سعادة وراحة نفسية ومتعة ، فالتعاليم الجافة لا

جدوى منها ، إنه بذلك سيجد لذة في العطاء ربما أكثر مما يجد في الأخذ ، وهذا بعض ما يجب أن يدرس بعناية وبتطبيق عملي عصري تألفه النفس منذ نشأتها وتحبه وتميل نحوه وتسعى إليه ذاكرين في كل حين الحكمة التي تقول : إن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر - لا ينمحى ولا يزول .

● ● ●

وقبل أن نختتم هذه الكلمات الموجزة نشير إلى بعض ما نرى أن يكون عليه الشباب المسلم إذ ربما يتساءل كثيرون عن الصفات التي يلزم ان تكون مواصفات إسلامية صادقة يحاول الشباب تحقيقها في ذاته فنجمل بعض ذلك فيما يلي :

١ - أن يدرك أنه ليس مطلوبا منه أن يكون ملكا ، فليس أحد بمعصوم فقد يمكن أن تكون له أخطاؤه وقصوره ولكن عليه أن يرجع دائما الى الطريق ويحاكم تصرفاته على ضوء آيات الله وأخلاق الرسول .

٢ - أن تكون مكارم الأخلاق هي المرشد له في سلوكه الفردي والاجتماعي ، وعليه أن يكون مرنا في معاملاته للناس متسامحا متعاونا باسطا يده للآخرين .

٣ - ألا يغفل عن أن يتزود دائما بعلم جديد نافع في دينه ودنياه ، وأن يتعرف على آمال وآلام أمته ووطنه وعالمه ، وأن يكون في كل مجال عضوا مدعما للخير أينما كان ، مواسيا للبؤس حيثما وجد .

٤ - ألا ينعزل عن عصره وأن يتقبل منجزات العلم ولا بأس أن تكون له مسراته البريئة في أوقات فراغه التي يحسن الترفيه فيها عن نفسه بما لا يمس عقيدته وتقاليده .

٥ - أن يجتهد في أن يقتدى بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون هو نفسه قدوة لمن حوله وأن يتسلح في سبيل إعداد ذاته بالارادة والحزم والجدية ، وأن يجمع بين المادة والروح في اتزان ، وأن يكون أقرب الى ان يكون روحيا في تصرفاته .

٦ - أن ينمي شخصيته في ضوء تعاليم الدين ، وأن يعمل على أن تكون شخصيته موضع الثقة ، وأن يمنح ثقته لمن يستحقها من الناس ، حتى يثقوا فيه ، وأن يكون مستعدا للبذل والايثار والتضحية كل في مواضعه ، وأن يؤدي ذلك باطمئنان خاطر ونفس رضية .

٧ - أن يعلم علم اليقين أن الاسلام عبادات ومعاملات ، وأن الأمرين مزدوجان بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، فالانسان يتعامل مع الناس بالروح بما تمليه عليها عباداته .

● ● ●

هذا قليل من كثير مما لا بد للشباب لبناء مجد بلاده ، واستعادة مجد الاسلام ، فشكرا للوعي الاسلامي لتبني هذه الدعوة المباركة .

ومن الأملاح أزواجاً أزواجاً

٩

ليس من يرى كمن لا يرى ، ولا كذلك من يعلم كمن لا يعلم ، ومن هنا تختلف درجات الايمان باختلاف رؤية الانسان لعوالم جد كثيرة تنتشر في داخله وحوله بغير حدود ، ولهذا إذا دعوت ، فلا تدع بايمان كايمان العوام . لأنه — أى إيمان العوام — وإن كان يقوم على البساطة والفطرة ، الا أنه لا يرقى الى ما يرقى اليه إيمان الذين يسيرون في الأرض فيبحثون وينقبون ويستكشفون ما أودع الله فيها من أسرار تنوء بحملها عقول الرجال ، ومن خلال هذه الأسرار العظيمة تتجلى القدرة الالهية البديعة لكل ذى عقل رزين .. وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في آيات : **(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** الزمر/٩ **(انما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر/٢٨ **(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)** العنكبوت/٢٠ .. **(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك)** سورة آل عمران/١٩١ .

للدكتور عبدالمحسن صالح

وبالعلم أيضا تتجلى لنا الأسرار الهائلة التى تنطوى عليها آيات القرآن الكريم الرامية الى بديع صنع الله في كل ما خلق فسوى ، فجاء خلقه متناسقا في كل ما نرى وما لا نرى ، ولكى يتناسق هذا الخلق العظيم ، كان لابد من ظهور الأزواج في صور شتى ، نعلم قليلها ، ونجهل كثيرها .. ثم إن هذه الأزواج تتراءى دائما لعلماء الفيزياء والكيمياء والطبيعة والفلك والحياة ، ومنها تنبع الأفكار العظيمة التى أودعها الله فيها .

وعلينا الآن أن نقدم شيئا من هذه الأزواج التى لا يعلمها الا العلماء ، وهى جزء مما أشارت اليه آية من آيات القرآن الكريم بقول فصل : **(سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)** يس / ٣٦ وهو ما قدمناه في ثمانى دراسات سابقة على صفحات هذه المجلة ، وتناولنا فيه فكرة الأزواج على مستويات شتى والى هنا يبرز سؤال هام : ماذا تعنى حقا تلك الأملاح أو المركبات التى جاءت بدورها أزواجا أزواجا ؟..

تعنى أن الملح نفسه أثناء خلقه أو تخليقه قد يأتى بصورة يمينية أو يسارية .. وتعنى أكثر أنها ترشدنا الى نظم بديعة ما كانت لتتجلى لنا إلا من خلال علم تجريبى يوضح لنا ما خفى علينا وعلى حواسنا ، وتعنى أكثر وأكثر ابداع من خلق هذه الأكوان ـ كبيرها وصغيرها ـ ووضع لها نواميس تحتار فيها العقول والأفهام .

وماذا يعنى ملح يمينى أو يسارى ؟

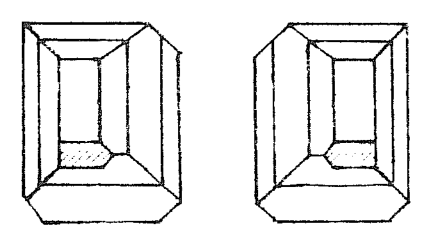
يعنى أن الملح قد يجىء كصورة وعكسها .. وهو ما يطلق عليه أحيانا الصورة « البوزيتيف » والصورة « النيجاتيف » ، لكننا لا نتعرض ـ في الواقع ـ لعالم من الصور والصور المعكوسة ، بل اننا نقصد تجسيدا حقيقيا لمعنى الزوجين هنا على هيئة أملاح سارت بها الحياة منذ ملايين السنين !

لهذا دعنا نبدأ القصة من جذورها ، لنعلم منها ما لم نكن نعلم .

نحن ـ بطبيعة الحال ـ نعرف في حياتنا أن هناك أهل اليمين ، وأهل اليسار ، وأن أهل اليمين هم أهل الجنة ، وأهل اليسار هم أهل النار ، كما أن في خلقنا أيضا تكمن فكرة اليمين واليسار ، فهناك الجانب الأيمن والأيسر ، ومن تآلف هذا مع

ذاك يكون التناسق الذى تاتى به أجسامنا الى الحياة ، أضف الى ذلك أن بعض القواقع الحلزونية قد تأتى صدفاتها يمينية أو يسارية ، بمعنى أن بناءها الحلزونى قد يدور يمينا أو يسارا (في اتجاه حركة عقرب الساعة أو عكسه) ، وأحيانا ما يتخذ العلماء هذه الصفة للتعرف على أنواعها ، لكن أحدا لا يدرى لماذا يأتى هذا البناء يمينيا أو يساريا ، أو كيف تحتفظ الحياة بهذه الاتجاهات ولا تحيد عنها سبيلا .

ولا يفوتنا أن نذكر أيضا أن البشر قد اتخذوا لهم أحزابا فكرية أو سياسية ، وأنهم أطلقوا عليها حزب اليمين أو اليسار ، أو الفكر اليمينى أو اليسارى .. صحيح أن كل هذا لا يدخل في موضوعنا الذى سنتناوله هنا ، لكنه إن دل على شئ ، فانما يدل على أن الكون والحياة والفكر ما كان كل منها ليقوم ويتطور ويسير ويتصارع ويدفع بعضه بعضا الا من خلال تآلف وتنافر وأضداد ونقائض ، ولولا هذا الدفع الذى يراه رجل العلم في جسيماته وذراته وجزيئاته وخلاياه وأرضه وسمائه ، لما حدث التوازن والتناسق ، ولما سارت الأمور سيرها الطبيعى ، ولأصبح كل شئ راكدا ساكنا كمستنقع آسن لا يفوح منه إلا كل كريه وفاسد ، وربما كان ذلك مصداقا لقوله تعالى : **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)** البقرة/ ٢٥١ .. وما يسرى على الناس من اختلافات تؤهلهم لهذا



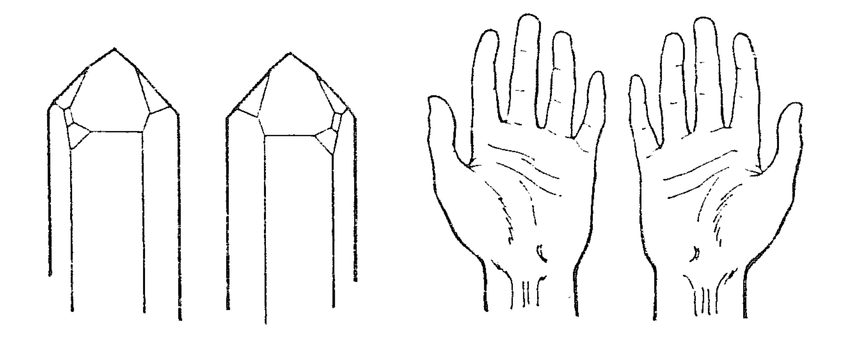
شكل (١) بلورتان من ملح حامض الطرطير وحامض « باراطرطير » وكأنما يبدوان كشكل وصورته المعكوسة في مرآة (اليمين في الحقيقة يظهر يسارا في الصورة) .

الدفع والتنافس والتفاعل ، يسرى أيضا على كل ما في الكون .

ولندع الآن ظواهر الأمور ، ولنلجأ الى بواطنها ، لنرى صورا أخرى من خلق جاء يمينيا أو يساريا ، ليحقق لنا معنى الأزواج التى انطوت عليها بعض آيات القرآن الكريم ، ثم ماذا تعنى رسالة هذه الأزواج في المكونات الدقيقة التى قامت عليها أعمدة الكائنات الحية ، ثم كيف اختار الله مكونات يمينية بعينها ، وترك اليسارية ، أو حدوث العكس في مكونات أخرى !

لقد عرف العلماء من مئات السنين أن لبعض المركبات أو الأملاح العضوية خاصية فريدة في سلوكها مع الضوء المار خلالها ، فهى قد تحرفه يمينا ، أو قد تحرفه يسارا بزوايا محددة ، وأن هذا الانحراف يختلف باختلاف طبيعة هذه المواد .

ثم يجئ العالم الفرنسى الشهير لويس باستير ، وتجذب هذه الظاهرة الغريبة كل انتباهه ، وتثير أفكاره ، ويحاول أن يجد لها تعليلا ، وطبيعى انه كان يعرف حكاية هذه الأملاح



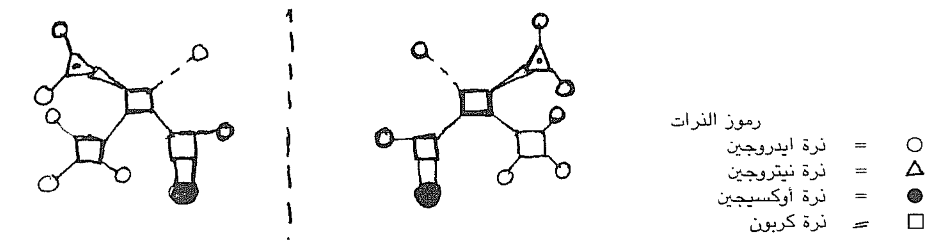
شكل (٢) كاليد اليمنى واليسرى تأتي الاملاح ببلورات يمينية أو يسارية .

التى توجه شعـــاع الضوء يمنة ويسرة ، لكن الغريب أن مركبا منها ويعرف باسم حامض الطرطير (أو ملحه المسمى بطرطرات الصوديوم النوشادرى) كان يتشابه تماما في الخواص الـطبيعية والـكيميائية لحامض آخر باسم « بارا طرطير » ، الا أن هذا الأخير ــ رغم تطابقه في كل صفة من صفاته مع حامض الطرطير ــ كان لا يحرف الضوء يمينا ولا يسارا ، في حين أن الأول كان يحرفه ، وتعجب باستير من هذه الظاهرة وكأنما هو يتساءل : هل يمكن حقا أن يوجد « القرينان » على مستوى الأملاح ، لكنهما يختلفان فقط في التعامل مع الضوء ؟

وبدأ باستير دراسة هذه الظاهرة المثيرة ، وأعطاهـــا ــ في بداية شبابه ــ كل وقته واهتمامه (وقد كان كيميائيا قبـــل أن يصبح عالـــم ميكروبات) ، وأخذ يفحص بلورات أملاح حامض الـــطرطير مستعينا بعدسة مكبرة وبملقط صغير ، وكانت دهشته بالغـــة عندما اكتشف أن البلورات قد جاءت بهيئتين متشابهتين تماما ، لكن إحداهما كانت بالنسبة للأخرى ككف اليد وصورته في المرآة (شكل ١) .. فاذا وضعت مثلا كف اليد اليمنى أمام مرآة ، ثم رفعت كف اليد اليسرى ليواجه بصرك ، لوجدت أن صورة كف يدك اليمنى تشبه تماما كف اليد اليسرى في عالمها الحقيقى .

صحيح أن كف اليد اليمنى يمكن أن يتطابق على كف اليد اليسرى فيما لو قلبت (أو عكست) هذا على ذاك ، لكنك لو فردت الكفين أمام بصرك لوجدت أن البنصر في أحد الكفين يتجه يمينا ، في حين أن الآخر يتجه يسارا ..

ونحن لا نريد أن نطيل عليك ، أو أن ندخل في التفاصيل ، فلقد توصل باتسير ببساطة شديدة الى عزل بلورات ملح الـطرطير اليمينية عن البلـورات اليسارية .. وكأنما هذه



شكل (٣) حامض أميني وصورته في المرآة مثله كمثل يد يمنى تظهر معكوسة على هيئة يد يسرى .

البلورات صورة معكوسة لتلك في مرآة ، تماما كالكف اليمنى واليسرى (شكل ٢) ، وان واحدة منها تعكس الضوء المار فيها يمينا ، في حين أن الأخرى تعكسه يسارا ، أما اذا خلطت هذه مع تلك بنسب متساوية ، فان الضوء لا ينحرف ، بل ينطلق في خط مستقيم ، وكأنما هذا يمحو ذاك كما يمحو الليل النهار ، أو النهار الليل !

ويرجع خلق الشبيه وشبيهه (أو صورته المعكوسة) على مستوى البلورات إلى الهندسة الذرية الدقيقة الكامنة في الجزيئات الكيميائية ، وأن انتظام الذرات في زوايا محددة حول ذرة بعينها ، وبطريقة خاصة يؤدى الى خلق الجزئ وعكسه (شكل ٣) ، وكأنما فكرة الأزواج على مستوى البلورات أو الأملاح تتكرر هنا بطريقة أو بأخرى .. وهذا ما دعا العالم الفيزيائى الفرنسى جين بابتيست بايوت الى الكتابة لباستير شاكرا له أفضاله في حل هذا اللغز الذى أثار اهتمامه ، فذكر في خطابه « أى ولدى العزيز .. لقد أحببت العلم على يديك حبا جما لدرجة أنارت قلبى وأسعدت وجدانى » .

ولقد أثار هذا الاكتشاف الغريب العلماء في العالم ، وبدأوا يتطلعون إلى حقيقة هذه العوالم الغريبة ، فكان أن اكتشفوا عددا كبيرا من المركبات الطبيعية التى تنتشر على كوكبنا بصورها اليمينية أو اليسارية أو الاثنين معا ، لكن علينا أن نهجر كل هذا الآن ، ولنعد الى موضوعنا لنتناوله من الزاوية التى تشير الى خلق الأزواج مما نعلم ، ومما لا نعلم ، وكما أشار اليها القرآن أجمل إشارة .

عندما تعرض العلماء للجزيئات الكيميائية الاساسية التى تقوم عليها أعمدة الحياة في كل المخلوقات الحية ، وجدوا أنها تقوم أيضا على فكرة الجزئ اليمينى أو اليسارى ، فالأحماض الأمينية الطبيعية التى تدخل في تكوين البروتينات كانت كلها من النوع اليسارى ، وكل السكريات الطبيعية التى تنتشر في عالم النبات والحيوان كانت من النوع اليمينى ، كما أن الجزيئات الوراثية التى

تحتفظ في هيكلها بكل صفة من صفات المخلوقات قد جاءت بصورتها اليمينية ، وكأنما الله قد أشار الى هذه فكانت يمينية ، وكانما هو أيضا قد أشار إلى تلك فصارت يسارية .

ولماذا كان هذا الاختيار ؟ .. وكيف حدث ؟.. وهل كان من الممكن مثلا أن يوجد الحامض الامينى اليسارى جنبا الى جنب مع الحامض الأمينى اليمينى في المخلوقات ؟.. ثم ما هى الحكمة من وراء هذا الاختيار ؟ ... الخ .

الواقع أن العلماء لم يستطيعوا التوصل إلى السر الكامن وراء هذا الاختيار ، وهو أشبه ــ من حيث المبدأ ــ بتساؤلنا : لماذا كان القلب جهة اليسار قليلا ، ولماذا جاء الكبد جهة اليمين ؟ .. وماذا كان يحدث لو قلبت هذه الأوضاع من البداية ؟

والجواب : ان هذا ما كان ليغير من طبيعة الحياة شيئا ، كذلك لو بدأت الحياة بالأحماض الأمينية اليمينية بدلا من اليسارية ، فان ذلك أيضا لا يغير في كيمياء الحياة شيئا ــ المهم في الموضوع أن يقع الاختيار من البداية على صورة وحيدة محددة ، فاما أن تكون يمينية فقط ، أو يسارية فقط ، اذ لو حدث أن وجد السكر اليمينى جنبا الى جنب مع السكر اليسارى في المخلوقات ، أو وجد الحامض اليمينى مع اليسارى ، فان ذلك سوف يؤدى الى فوضى رهيبة لا يمكن أن تساعد على استمرار الحياة .. فمفتاح الحياة يكمن في صورة واحدة فقط ، وليس في الصورتين معا !

ولماذا كان هذا التحديد حقا ؟

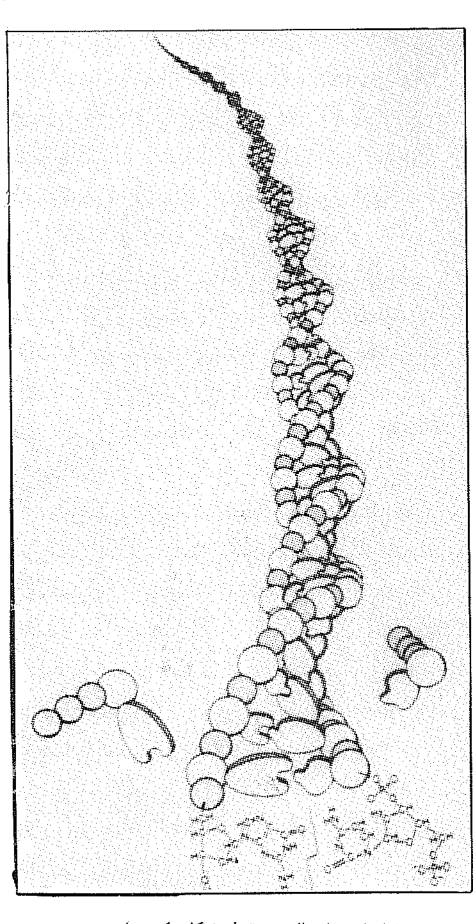
الاجابة على هذا السؤال تتطلب منا أن نتعرض قليلا لتكوين الجزئ الوراثى الذى جاء ــ كما ذكرنا ــ من مركبات يمينية فقط .. فهذا الجزئ يتكون من بناء ذرى عجيب ، وبحيث لو اطلعت عليه في عالمه الدقيق لوجدته يدور حول نفسه كضفيرة كيميائية دقيقة ، أو قل إنه كسلم حلزونى يضم بين دفتيه عشرات الألوف من الدرجات الكيميائية .. وكل درجة تتآلف من جزيئين محددين (راجع مقالنا السابع في هذه السلسلة لمزيد من التفاصيل) ، ومن هذا التآلف تراه يدور حول نفسه في اتجاه واحد لا يحيد عنه ولا يميل (شكل ٤ أ ، ب) وهذا الاتجاه الثابت والموحد في كل المخلوقات ، يرجع الى اختيار صورة وحيدة من المركبات اليمينية التى تدخل في تكوين الجزئ الوراثى الحلزونى ، اذ لو دخلت معها الصورة الأخرى في البناء ، لأدى ذلك الى فوضى ليس لها من قرار .

ولكى نوضح ذلك ، دعنا نضرب مثلا بسلم حلزونى من ذلك النوع الذى يشيده الانسان ليكون ذا فائدة للصاعدين والهابطين على درجاته ، فتصميم السلم ينطوى على مبدأ دورانه حول نفسه في اتجاه واحد ، بمعنى أنك في الصعود أو الهبوط قد تلف معه في اتجاه اليمين أو اليسار (أو في اتجاه حركة عقرب الساعة أو ضد هذا الاتجاه) ، ولا يهم بعد ذلك أن يجئ التصميم ليدور فيه السلم

حول نفسه جهة اليمين ، أو جهة اليسار .

لكن لنفرض أن مصمما قد شيد سلما حلزونيا بحيث تدور أجزاء منه إلى اليمين ، وتدور أجزاء أخرى الى اليسار ، عندئذ سيكون سلمنا هذا غير سوى أوشاذ التكوين ، وسوف يدل قطعا على أن الذى صممه لا يتمتع بعقل رزين (شكل ٥) .

وطبيعى أن الجزئ الوراثى (الذى يشبه الى حد ما السلم الحلزونى) سوف يقع في أخطاء كبرى لو جاء يحمل في تكوينه قواعد يمينية وأخرى يسارية ، وهذا ما لم يحدث على الاطلاق ، ولو حدث لكان الجزئ مثل إنسان يحمل في تكوينه مخين أو قلبين ، والله في خلقه لا يسمح بذلك : **(ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)** الاحزاب/ ٤ .. كذلك لم يجعل الجزئ من مركبين في جوفه أو تكوينه ، بل من واحد فقط : اما يمينى واما يسارى ، ولقد اختار الله اليمينى لحكمة لازلنا في فحواها حائرين ، علما بأن اليسارى كان سيقوم بالمهمة نفسها دون اية اختلافات على الاطلاق ، ذلك أن العلماء يوقنون أن القواعد التى تخلقت منها الجزيئات الوراثية قد ظهرت في البداية (أى منذ بدء الخليقة) أزواجا أزواجا (أى قواعد يسارية وقواعد يمينية) ، ثم حدث أمر غامض على مداركنا ، فاختفت الأزواج اليسارية إلى الأبد ، وسارت اليمينية ف الجزيئات الوراثية لكل الكائنات الحية دون أن تشذ على هذه القاعدة

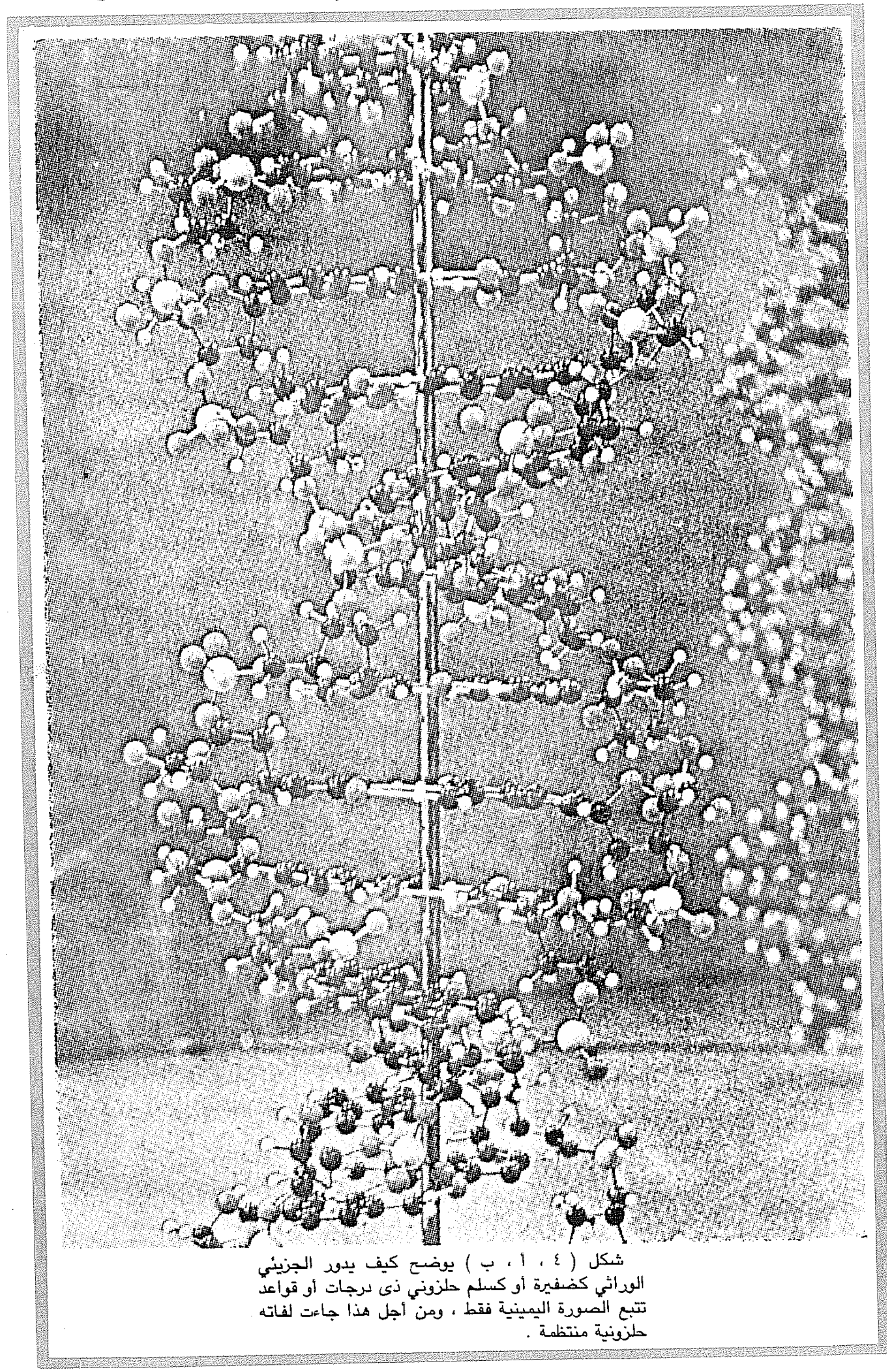


(انظر بيان الصورة في شكل ٤ ب) .

لأكثر من ألفى مليون عام !

والغريب أيضا أن بروتيناتنا التى تكون خلايانا وأنسجتنا جاءت هى الأخرى باتجاه معين ، ولم يسمح الخالق بوجود الاتجاهين ، إذ أن ذلك أيضا سوف يؤدى إلى فوضى ، والحياة ـ كما نعرفها ـ لا يمكن أن تقوم على خلل أو فوضى .

ولقد حدد الخالق هذا الاتجاه البروتينى الموحد من خلال الأحماض



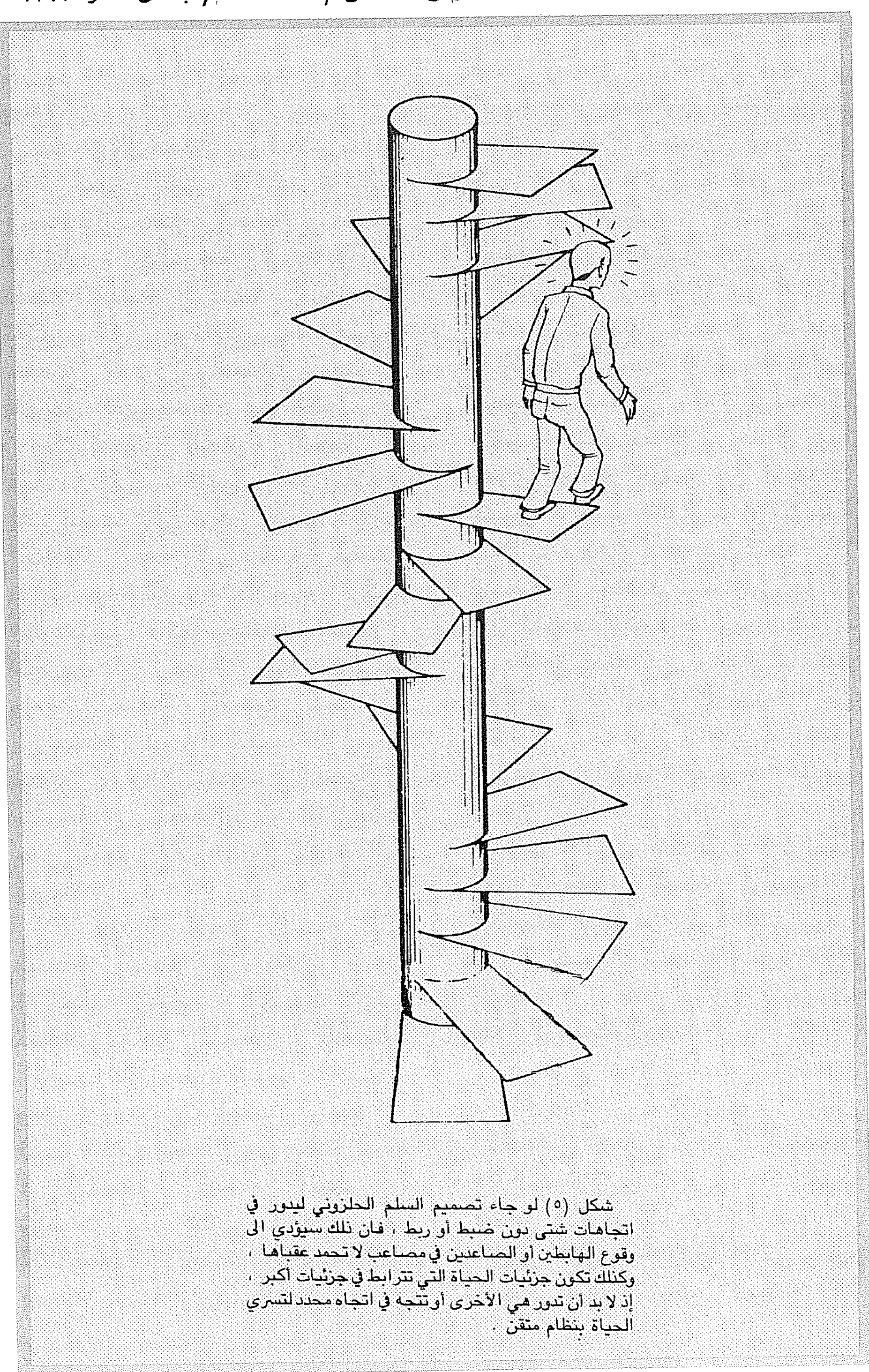
شكل (٤ ، أ ، ب) يوضح كيف يدور الجزيئي الوراثي كضفيرة أو كسلم حلزوني ذى درجات أو قواعد تتبع الصورة اليمينية فقط ، ومن أجل هذا جاءت لفاته حلزونية منتظمة .

الامينية التى تبنى هذه الجزيئات العملاقة (إنظر دراستنا في هذا الصدد « ومن البروتينات أزواجا » في العدد السابق من هذه المجلة) ، إذ أنها ــ أى الأحماض الامينية ــ قد ظهرت في بداية الخلق أزواجا .. اى نصفها يمينى ونصفها يسارى ، والذى يربط هذه الأحماض البسيطة في جزيئات بروتينية عملاقة (كما نربط الحروف هنا في كلمات وفقرات) أوامر كيميائية تخرج من الجزيئات الوراثية ، لكن لحكمة ــ لا ندريها أيضا ــ خرجت هذه الأوامر اليمينية (هى في الواقع جزيئات عملاقة) من الشفرة الوراثية اليمينية لتختار الأحماض الأمينية اليسارية فتبنى بها جزيئات بروتينية يسارية كذلك .. أي كأنما اليمينى قد اجتمع مع اليسارى في كل خلية من خلايا أجسامنا ، أو في كل خلية من خلايا الكائنات جميعا ، بداية من أصغر مخلوق حتى تنتهى بأكبر مخلوق ، ذلك أن هذا الاختيار الأزلى قد أصبح القاسم المشترك الأعظم بين كل الكائنات ــ أى شفرة وراثية يمينية لتصنع بروتينات يسارية من أحماض يسارية كذلك !

ذكرنا أننا لاندرى الحكمة في سر اختيار شفرة وراثية يمينية ، وجزيئات بروتينية يسارية ، الا أننا ندرى السر الكامن وراء عدم خلط اليمينى باليسارى في جزئ واحد ، اذ لو حدث ذلك لجاء الجزئ البروتينى على نفس الوتيرة التى قد يكتب بها كاتب فقرة في صفحة في كتاب ، فاذ بنا نراه مثلا يكتب حروف لغتنا وكلماتها من اليمين الى اليسار ، ثم بعد عدة حروف أو كلمات يكتب جملة أخرى وقد قلب حروفها وكلماتها فأصبحت من اليسار الى اليمين ، ثم من اليمين الى اليسار ، وهكذا ، وطبيعى أن ذلك لا يعنى الا فوضى في عقل الكاتب !

والشئ ذاته كان من المحتمل حدوثه لو أن الحياة قدمت لمخلوقاتها أحماضا يمينية ويسارية في الوقت نفسه ، وعندئذ يتحتم أن يتشابك هذا مع ذاك ، مما يؤدى إلى تخليق جزيئات تجعل الحياة تقع في حيص بيص ، أو تزيد فرص الفوضى على فرص النظام ، وهذا ما لا نراه ، ومن أجل ذلك فصل هذا عن ذاك من البداية ، حتى يكون النظام ، والنظام هو المبدأ أو الناموس الأول من نواميس الكون والحياة ، وهذا ما نراه حقا في كل ما خلق الله !

وكالأحماض الأمينية التى تتخلق منها البروتينات ، تكون أيضا السكريات .. فهناك مثلا جلوكوز يمينى وجلوكوز يسارى ، وفركتوز (سكر عنب) يمينى وآخر يسارى ، لكن الحياة بكل صورها لا تتعامل الا مع اليمينى من السكريات ، ولا تقرب اليسارى أو تضعه في حسابها ، إذ أن هندسة بناء الجزيئات الأعقد من هذه الجزيئات السكرية البسيطة تتطلب صورة واحدة من هذين الزوجين ، فحدث الاختيار في اليمينى دون اليسارى ــ أيضا لحكمة لا



شكل (٥) لو جاء تصميم السلم الحلزوني ليدور في اتجاهات شتى دون ضبط أو ربط ، فان تلك سيؤدي الى وقوع الهابطين أو الصاعدين في مصاعب لا تحمد عقباها ، وكذلك تكون جزئيات الحياة التي تترابط في جزئيات أكبر ، إذ لا بد أن تدور هي الأخرى أو تتجه في اتجاه محدد لتسري الحياة بنظام متقن .

تدريها (ومن أنفسهم ، ومما لا يعلمون) !

على أن كل هذه الأمور قد تجرنا إلى ما هو أعمق وأعمق ، فتفاعل جزيئات الحياة ذاتها تتم عن طريق خمائر أو انزيمات ، وهذه تفعل في عالمها ما تفعله المفاتيح في عالمنا ، فنحن قد نفتح ونغلق ، أو نفك ونربط بمفاتيح خاصة ذات مواصفات مناسبة للغرض الذى صنعت من أجله .

وكذلك يكون الحال مع الخمائر ، فما من مركب كيميائى من ملايين المركبات التى تزخر بها خلايا الكائنات الحية الا وله خميرة خاصة تهدمه أو تبنيه ، فتحوله إلى مركب آخر جديد ، فتتسلمه خميرة أخرى ، لتجرى عليه تعديلا ، إما بالحذف وإما بالاضافة ، فيصبح مركبا ذا مواصفات أخرى ، فتأتيه خميرة جديدة .. وهكذا تسير العملية في سلسلة من الخطوات أو التفاعلات حتى ينتهى الأمر الى شئ في صالح الحياة .

الا أن دقة الخلق والتدبير تبلغ منتهاها عندما يصبح للأزواج من المركبات اليمينية أو اليسارية أزواج متخصصة من الخمائر .. فللمركب اليمينى مثلا خميرة يمينية مناسبة ، ولليسارى خميرته أيضا ، ولهذا اذا قدمنا للخلية الحية (وهى وحدة البناء في الكائنات ، بداية من الميكروب والنبات ، حتى ننتهى بالانسان سيد المخلوقات) محلولا غذائيا به أحماض أمينية يمينية ويسارية ، فانها لا تقرب اليمينى ، بل تتعرف فقط على اليسارى ، وتستطيع أن تمثله في غذائها ، وكذلك يكون الحال مع الأزواج من السكريات ، فهى تنتقى منها اليمينى ، ولا تقرب اليسارى » .. وهكذا .

وسر هذا لا يخفى على لبيب ، فالكائنات تمتلك الخمائر المناسبة للمركبات المناسبة ، فسكر الجلوكوز اليمينى له « مفتاح » أو خميرة جاءت مناسبة لبنائه تماما .. مثل هذا الكون الصغير الدقيق من المركبات الحيوية ، كمثل القفازات أو الأحذية في عالمنا ، فالقفاز اليمينى لا ينفع الا ليد يمينية ، وكذلك اليسارى كما أن لكل قدم حذاءها ليناسبها تماما — مع الفرق طبعا بين روعة تفاعلات الحياة ، وما أودع الله فيها من أسرار ، وسذاجة الأمثلة التى نسوقها من عالمنا لنوضح ما غم من أسرار .

وقد يتساءل متسائل : ألم نذكر كل الأحماض الأمينية الموجودة في الكائنات الحية من النوع اليسارى ، ون السكريات البسيطة من النوع اليمينى ؟ .. فأنى لنا إذن بالصورة المعكوسة لهذه أو تلك ؟

الواقع أن العلماء يستطيعون معرفة ذلك من خلال تكوين بعض الأحماض الأمينية أو المواد السكرية في الدوارق والأنابيب ، اذ عندما تتكون هذه أو تلك ، فانها تأتى الى الوجود أزواجا أزواجا .. اى يظهر اليمينى من الأحماض الأمينية جنبا

الى جنب مع الأحماض اليسارية ، فما من جزئ يظهر الا وتظهر معه صورته أو زوجه المعكوس ، والذى يحكم ذلك هو النظام الاليكترونى الذى أودعه الله في بعض الذرات لتتآلف في المركبات وصورها المعكوسة ، ومن هذا المنطلق يعتقد العلماء أن بداية خلق الحياة منذ بلايين السنين قد أتاحت الفرصة لظهور اليمينى جنبا الى جنب مع اليسارى ، ثم حدث الاختيار الذى لا ندرى له سببا حتى الآن ، فبقيت الأحماض الأمينية اليسارية ، لتبنى منها بروتينات وخمائر يسارية ، كما بقيت أيضا السكريات اليمينية ، واختفت اليسارية ، ثم ظلت الشفرة الوراثية اليمينية بدورها تشق طريقها دون أن تقع العين على شفرة وراثية يسارية .

كأنما علماء الفلك والذرة والحياة قد اجتمعوا جميعا على حقيقة واحدة .. فالجسيمات الذرية اذا تخلقت ، فانها لا تتخلق الا أزواجا (المقالة الأولى على صفحات هذه المجلة) ، فيبقى الذى يناسب عالمنا ، ويذهب الآخر ، حتى لا يهلك هذا ذاك ، والأكوان اذا ظهرت ، ظهرت أزواجا أزواجا ، فباعد الله بينها ، حتى لا يلتهم بعضها الآخر ، ولهذا فنحن نعيش في كون دون أن ندرى شيئا عما يحيط بنا من أكوان قد تكون هى الأخرى صورا معكوسة لكوننا الذى فيه نعيش ، ثم يأتى علماء الحياة في نهاية المطاف ليكتشفوا عالما مثيرا من الأزواج التى تعرضنا لها في المقالات السابقة ، ثم إذ بنا ـ في خاتمة المطاف ـ نأتى الى عالم من الجزيئات جاء بدوره أزواجا أزواجا ، أو كأنما هو وصورته المعكوسة في المرآة ، ثم لا ندرى بعد ذلك لماذا اختار الله اليمينى من هذه الأزواج وترك اليسارى ، أو لماذا سهل لليسارى وجودا ، في حين اختفى اليمينى من الحياة .. لكن ما أكثر ما لاندرى ، وما أعظم ما نجهل ، ولهذا جاءت الآية الكريمة معبرة أجمل تعبير عن خلق الأزواج التى لا يعلم الناس عنها شيئا .. و**(سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)** .. فما أكثر ما لانعلم « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .. صدق الله العظيم .

العين والقلب

قال يحيى بن بسطام : دخلت يوما مع نفر من أصحابنا على غفيرة العابدة وكانت قد تعبدت وبكت خوفا من الله جل شأنه حتى عميت ، فقال بعض اصحابنا لرجل الى جانبه : ما اشد العمى على من كان بصيرا ، فسمعت غفيرة قوله فقالت : يا عبد الله ، عمى القلب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا ، وانى لوددت ان الله وهب لى كنه محبته وان لم يبق منى جارحة الا اخذها .



(القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال إنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم) .

موضوع :

قال ابن حجر العسقلاني انه موضوع .

وقال ابن الجوزى في الموضوعات : (القرآن كلام الله عز وجل ، وكلامه من صفاته ، وصفاته قديمة ، وهذا يكفي في دليل قدمه) .

وقد تحذلق أقوام فوضعوا أحاديث تدل على قدم القرآن .

وحول هذا المعنى وردت أحاديث تكفر القائل بأن القرآن مخلوق اختلفت ألفاظها واتحد معناها ، وقد حكم علماء الحديث عليها بالبطلان .

قال الدارقطني بكذب محمد بن عبيد من رواتها واتهمه بالكذب .

وقال أبو حاتم البستي من رواتها محمد بن يحيى بن رزين وهو دجال يضع الحديث لا يحل ذكره الا بالقدح فيه .

وقال ابن عدى من رواتها أحمد بن محمد بن حرب وهو مشهور بالكذب ووضع الأحاديث وشيخه محمد بن حميد بن حبان أيضا كذاب ، وقد اتهمه الدارقطني وقال انه متروك الحديث ، ومن رواته أبو عمارة وهو ضعيف جدا .

وقال الخطيب ومن بين رواة هذه الأحاديث « بقية » وهو يروي عن المجهولين والضعفاء .

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال : من رواة أحد هذه الأقوال « الأزور » وهو منكر الحديث أتى بما لا يحتمل وهو هذا الأثر .

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

وأبطل السيوطي في اللآلئ هذه الأقوال ، وأنكر ورودها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة عن أحد هذه الأقوال المختلفة في اللفظ عن سابقتها : إنه موضوع تجرأ على وضعه من لا يستحي من الله تعالى عند حدوث القول في هذه المسألة في أيام الخليفة المأمون وصار بذلك على الناس محنة كبيرة وفتنة عمياء صماء ، والكلام في مثل هذا بدعة ومنكر لم يرد به في الكتاب ولا في السنة حرف واحد ، ولا صح عن السلف في ذلك شيء مما يتعلق باللفظ ، أما المعنى فكثير جدا .

وقال السخاوي في المقاصد هذا الحديث من جميع طرقه باطل ، وقد روى السخاوي عن أبي بكر محيي بن أبي طالب قوله : « من زعم بأن القرآن مخلوق فهو كافر ، ومن زعم أن الايمان مخلوق فهو مبتدع ، والقرآن بكل جهة غير مخلوق » .

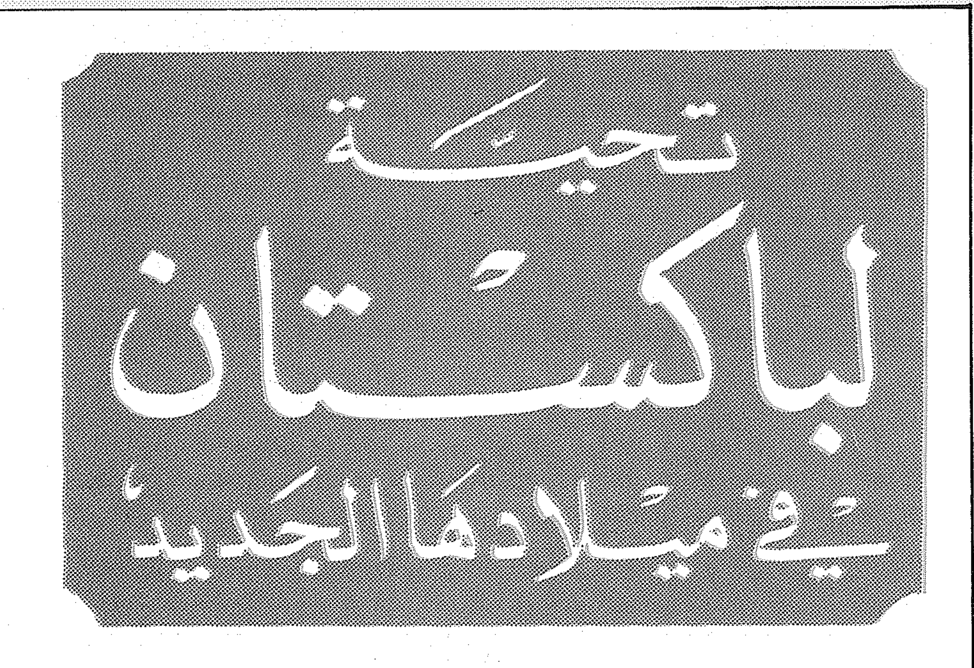
ثم روى أيضا عن عمرو بن دينار قال : « أدركت الناس سبعين سنة يقولون : كل شيء دون الله مخلوق ما خلا كلامه فانه منه وإليه يعود » .

وقال العجلوني في كشف الخفاء : القائل بخلق القرآن كافر .

وقال علي بن المديني بكفره أيضا ، وحكم الصغاني بوضع هذا الحديث .

ويرى الامام مالك كفره وحل قتله ، وقد أجمع عليه أهل السنة والخلف على بطلان روايته .

هذا : وكل رواية تدور حول هذا المعنى فهي باطلة ، وقد اتفق علماء الحديث على نكرانها .



يقظة إسلامية عامة :

لقد كان الاستعمار يخشى دائما انتشار الثقافة بين صفوف المسلمين لعلمه الأكيد من الدراسات التي قدمها له المستشرقون أن الاسلام يقوى وينهض بالعلم ، لأن ما فيه من عقائد وأحكام تستند إلى أسس علمية منطقية ، ولذلك كانت كل خطوة يخطوها المسلمون للعلم ، هي إمداد للاسلام بقوة جديدة .

ويوم استطاع المسلمون في العصر الحديث اقتحام قاعات المؤتمرات الدولية للقانون المقارن ، وطرح نظريات الاسلام في التشريع ، تركوا أفواه القوم فاغرة ، وأعناقهم مشرئبة إلى معرفة المزيد عن تشريع الاسلام لأنه قد ظهر لديهم بما لا يقبل الجدل أنهم أمام تشريع لا يدانيه تشريع آخر في إحكام نظرياته ، وقدرتها على التطور بشكل يؤمن العدالة في كل عصر وفي كل مكان ، اقرأ إن شئت مقررات مؤتمر لاهاي للقانون المقارن عام ١٩٣٧ ومؤتمر المحامين الدولي المنعقد في لاهاي عام ١٩٤٨ ، ومؤتمر المجمع الدولي للقانون المقارن المنعقد في باريس سنة ١٩٥١ والمؤتمر الدولي لمكافحة الجريمة المنعقد في دمشق سنة ١٩٧٢ وغيرها .. وغيرها ...

إن انتشار الثقافة ، ودخول الفقه الاسلامي ، المجال الدولي ، وتطور وسائل الاعلام أورث يقظة بعد غفوة بين صفوف جماهير المسلمين ، فهبت هذه الجماهير من رقادها مطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية فعلا في

مجالات الحياة وإعادة النظر في القوانين المطبقة في أنحاء البلاد الاسلامية أو استبدالها بقوانين إسلامية .

والذي ساعد على هذا ، ما عانته البلاد الاسلامية من ويلات تطبيق النظم الأخرى غير الاسلامية ، من رأسمالية أو اشتراكية ، حيث ساد فيها الظلم ، واختلت موازين القيم ، وتحكم الانسان بالانسان فجعله أذل من الحيوان . تحت ظل شعارات ظاهرها فيه الرحمة ، وباطنها فيه العذاب .

مقدمة الركب :

وكانت باكستان في مقدمة الركب الذي استجاب للنداء المنبعث من القلوب ، أن أعيدوا للاسلام دولته ، واحكموا شعبها بنظامه ، واستلهموا في الحياة روحه ، لتنبت في صحراء الحياة ورودا ، وتبني بهذه الورود حضارة تشهد لها الدنيا بأكملها ، كما شهدت من قبل للحضارة التي بنيت بورود صحراء الجزيرة العربية قبل ألف عام ونيف .

طبقوا الاسلام جملة أو دعوه جملة :

واستجابت باكستان للنداء ، ووضعت اللبنة الأولى في إشادة الصرح يوم مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام من هذا العام ١٣٩٩ هـ باصدار قانون العقوبات الاسلامي ، والمسلمون في جميع أنحاء العالم يرتقبون اكتمال البناء باكتمال التشريعات الاسلامية في دولة الاسلام في باكستان . لأن الاسلام كالجسد لا يكمل جماله ولا نفعه ، إلا باكتمال جوارحه ، بل إن أي نقص فيه يعتبر تشويها لجماله ، ومعيقا له عن تحقيق هدفه .

وتطبيق جزئية من جزئياته دون باقي الجزئيات الأخرى هو ضرب من التشويه لتعاليم الاسلام ، وربما نتج عنها من الآثار ما لا يتفق وعدالة الاسلام ، فرجم الزاني مع ما عليه المرأة من التهتك وما عليه المجتمع من التحلل الخلقي وتوفر أسباب الرذيلة ضرب من التشويه لتعاليم الاسلام ونظمه ، وقطع يد السارق مع ما يسود المجتمع من نظم اقتصادية جائرة ظالمة ضرب من التشويه لتعاليم الاسلام ونظمه أيضا .

وإن أخشى ما نخشاه أن تمتد أيد مشبوهة ، وأصابع ملوثة فتسعى الى تطبيق جزئي للاسلام تحت شعار « دولة الاسلام » و « نظم الاسلام » فيتحطم الحلم الذي كان يحلم به المسلمون منذ أمد ، ويكفر بالاسلام بسطاء كانوا من المنادين به ، من قبل عندما يرون دولة الاسلام المزعومة لم تفلح في نشر راية العدالة وإعلاء كلمة الحق ، ظانين أن نظام الاسلام عاجز عن تحقيق ذلك ، مع أن هذا لم يكن إلا نتيجة للتطبيق الجزئي للاسلام .

شروط نجاح محاولة قيام دولة إسلامية :

كل محاولة لا بد لها من شروط لا بد من توفرها لنجاح تلك المحاولة ، ولعل من أهم الشروط الواجب توفرها لنجاح محاولة قيام الدولة الاسلامية :

أولا : التقنين السليم :

لا يكفي أن نقول أن نظام الدولة هو الاسلام ، لأن التراث الاسلامي تراث غني جدا بالاجتهادات المذهبية والآراء الفردية ، ولا بد من أن يختار المقننون للدولة الاسلامية من هذه الآراء الفردية والاجتهادات المذهبية ما يتفق مع روح القرآن والسنة ويلائم روح العصر .

ولذلك كان لا بد من أن يتوفر لدراسة كل مادة من مواد القانون الاسلامي الاختصاصيون في علم الشريعة إضافة إلى المختصين في علم الاقتصاد إن كانت المادة اقتصادية ، أو الأسرة إن كانت المادة متعلقة بالأحوال الشخصية وهكذا .

ثانيا : الجهاز التنفيذي السليم :

مهما كان النظام على درجة كبيرة من الاحكام والعدالة ، فانه سيصبح نظاما جائرا ظالما إذا ما وقع بين يدي رجل لا إيمان فيه ولا ضمير ليتولى تنفيذه ، ولذلك كان الاجتهاد في تنظيف الأجهزة التي ستتولى تطبيق النظام الاسلامي في دولة الاسلام أمرا محتما قبل طرح الأنظمة للتطبيق لئلا يؤدي التنفيذ المنحرف إلى ردة فعل تنعكس على الأنظمة ذاتها عند كثير ممن ابتلوا بعمي البصيرة وقصور النظر .

ثالثا : القاعدة الشعبية المؤمنة :

إن وجود النظام السليم والجهاز التنفيذي الكفء غير كاف لانجاح محاولة إقامة دولة إسلامية ، بل لا بد من تربية قاعدة صلبة في هذه الدولة ، مؤمنة بالنظام الاسلامي على أنه النظام المنقذ ، هذه القاعدة التي تكون وراء كل مادة من مواده ، وكل حكم من أحكامه ، تدعمها بالحجة والبرهان ، وتنافح عنها ، وتجاهد باللسان من أجلها .

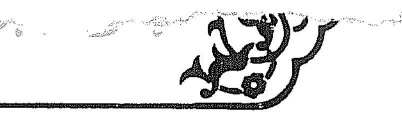
هذه القاعدة تطبق هذا النظام في حياتها اليومية دون قاض ولا شرطي ، بل تقربا إلى الله تعالى وطلبا لمرضاته في تطبيقه .

القافلة تسير إلى غايتها :

لقد تعالت الأصوات من جميع أطراف العالم مطالبة بحكم إسلامي عالية في بعض البلدان خافتة في أخرى فكانت تجربة باكستان ثم انتفاضة ايران وتعتبر تجربة باكستان تجربة رائدة طرحت فيها باكستان الفكر النظري الى التطبيق العملي المتجسد في دولة إسلامية متكاملة .

والواجب على جميع المسلمين في جميع أنحاء العالم أن يكونوا وراء هذه التجربة ، وأن يعملوا على إنجاحها ، لأن إجهاضها أو انحرافها يعني تجميد المد الاسلامي الى أمد .

فتحية لباكستان في ميلادها الجديد يوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحية لرجالها المخلصين للاسلام ، ما داموا على إخلاصهم قائمين .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

● عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قيل له : **قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ؟!**

فقال : أجل ، لقد نهانا ان نستقبل القبلة لغائط او بول او ان نستنجي باليمين ، او ان نستنجي باقل من ثلاثة احجار ، او نستنجي برجيع او عظم »

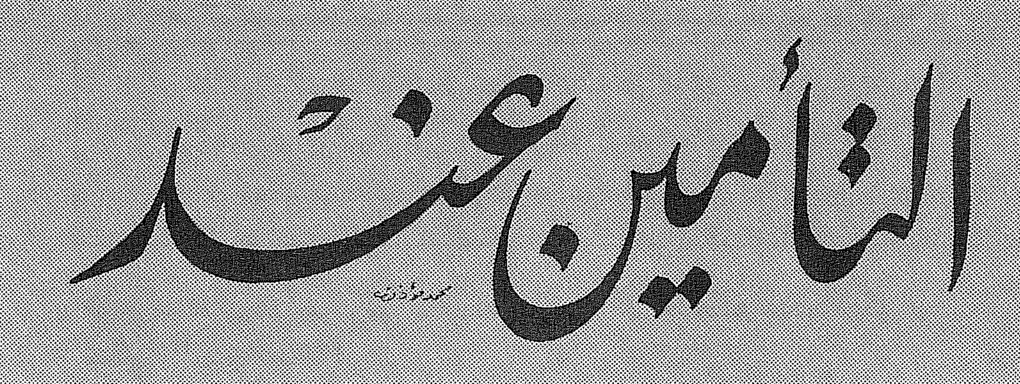
(رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي)

تعجب المشركون حين علموا ان الاسلام يعلم المسلمين أحكام كل شيء من شئون دينهم ودنياهم فقالوا لسلمان الفارسي علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ؟ وهي بالكسر والمد أدب الجلوس للحاجة واسم الفضلات الخارجة من الدبر خرء كقفل وهنا يأمر الاسلام عند قضاء الحاجة في الخلاء بعدم استقبال القبلة تكريما وتعظيما لها كما يأمر بعدم الاستنجاء باليمين لان الانسان يعالج شئونه ويتناول طعامه بها وعند الاستجمار ينبغي الا يستنجي بأقل من ثلاثة احجار حتى وان حصل الانقاء بدونها كما نهى الاسلام عن الاستجمار بروث الحيوان وسمى رجيعا لأنه رجع من حال الطهارة الى حال النجاسة وكذلك نهى الاسلام عن الاستنجاء بالعظم لأنه زاد الجن كما ورد في حديث آخر .

روى أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

(جاءات امرأة من الأنصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعها صبي لها ، فكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (والذي نفسي بيده إنكم أحب الناس إلي) مرتين .

ـ متفق عليه ـ



يرى فقهاء الشريعة الاسلامية أن التأمين : يشبه الربا والغرر والغبن والقمار والمراهنة ، وأن فيه جهالة وأكلا لأموال الناس بالباطل ، وسنحاول بايجاز : بيان كل من هذه الأمور على حدة ، للوصول إلى معرفة الشبه بين التأمين وهذه الأمور ومدى صلته بها ، وبالتالي لامكان إصدار الحكم الذي يتفق معه .

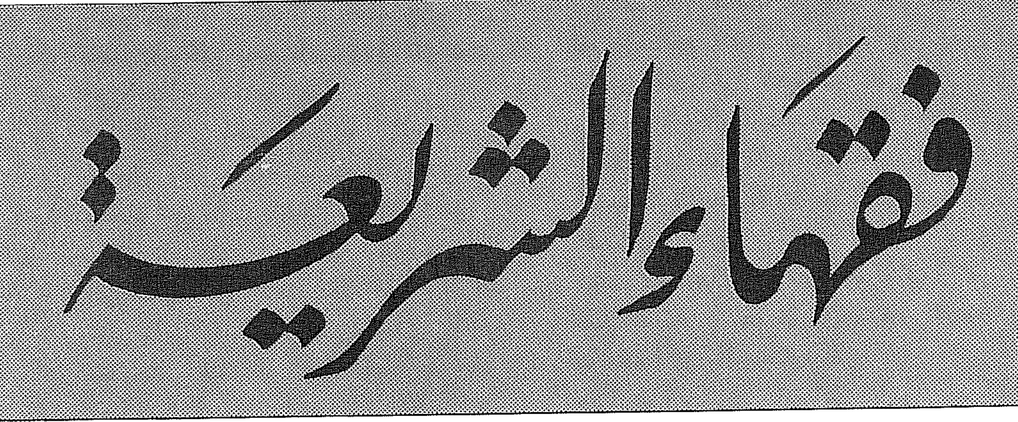
الامر الأول : الربا :

تعريف الربا :

الربا لغة : الزيادة والنماء ، ربا الشيء يربو ربوا ورباء ، بالكسر : زاد ونما وعلا ، وأربيته : نميته ومنه قوله تعالى : **(ويربي الصدقات)** البقرة/٢٧٦ وقال تعالى : **(فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت)** الحج/٥ وقال تعالى : **(فاحتمل السيل زبدا رابيا)** الرعد/١٧ وقال تعالى : **(أن تكون أمة هي أربى من أمة)** النحل/٩٢ وقال تعالى : **(وآويناهما إلى ربوة)** المؤمنون/٥٠ فكلمة « ربا » يلاحظ فيها معنى : الزيادة والنمو والارتفاع والعلو ، وقد وردت بمشتقاتها في كثير من آيات الله البينات على نحو ما مر .

الربا شرعا: الزيادة في أشياء مخصوصة ، وهو محرم بالكتاب والسنة والاجماع .

أما الكتاب ، فقوله تعالى : **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة/٢٧٥ وأما السنة ، فأحاديث كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : (اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل يا رسول الله ما هي ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ،



والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) رواه الشيخان وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه) رواه مسلم وأجمعت الأمة على أن الربا محرم .
وقد يبدو من آيات الله البينات أن كل زيادة على رأس المال ، يقال لها ، ربا ، لكن يجب ان لا يغيب عن البال ، أن القرآن الكريم لم يحرم كل زيادة تحصل على رأس المال من حيث هي ، فان الزيادة تحصل في التجارة مثلا ، لكن الزيادة التي ورد تحريمها في القرآن الكريم : هي من نوع خاص .

ولم تكن العرب قبل الاسلام تفرق بين أنواع الزيادة التي تحصل لرأس المال وكانت تحسبها من نوع واحد ، ولما جاء الاسلام – وغرضه هداية الناس إلى ما يصلحهم في دينهم ودنياهم بين لهم أن الزيادة التي تحصل على رأس المال بالبيع المشروع مختلفة عن التي تحصل على رأس المال بالربا ، يشير إلى هذا المعنى قول الحق تبارك وتعالى : (**ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا**) البقرة/٢٧٥ .

الفرق بين البيع والربا :

البيع معناه : أن يقدم إنسان إلى آخر سلعة ليشتريها ، مقابل قيمة يدفعها المشتري إلى البائع ، ويتسلم المشتري السلعة بناء على مادفعه إلى البائع ، والبائع في هذه الحالة : يكون قد حصل على هذه السلعة التي باعها : إما بجهده وبانفاقه عليها من

انفاقه عليهـا في صنعتهـ و إشترائها : فهذا امر مبـاح ، لأن تبادل المنافع يحصل على وجه سوى بين البائع والمشتري .
أما الربا : فمن صوره أن يعطـي الرجل رأس ماله رجلا آخر على أن يعيده إليه بزيادة عليه مقدارها كذا ، فنظير التأجيل : يطلب صاحب المال من الشخص الآخر ذلك المبلغ الزائد على رأس المال ، وهو المتفق عليـه بينهما : كشرط في المعاملة – وهذا المبلغ الزائـد على رأس المال : هو الربا ، وهو يدفـع لصاحـب رأس المال : اجرة على التأجيل فقط .
وكذلك إذا اتفق البائع والمشتري على القيمة في البيع ، ثم شرط البائع على المشتري أن يؤدي إليه هذه القيمة : مع زيادة كذا إن تأجل في دفعها إليه حسب المدة المتفق عليها ، يكون ذلك أيضا ، من قبيل الربا ، والرجـل يكون له على الرجل المال المؤجل ، فاذا حال الاجل ، قال له : اتقضي ان تربي ؟ فان وفاه ، وإلا : زاد هذا في الأجل وزاد هذا في المال ، فيتضاعف المال ، والأصل واحد ، وهذا أيضا من قبيل الربا المتفق على حرمتـه باجماع المسلمين ثم إن البائع مهما أسرف في اخذ الربح من المشتري فان ما يحصل عليه مرة واحدة نظـير جهوده وأوقاته التي يبذلها في إيجاد تلك السلعة أو تهيئتها للمشتري ، وجه سوى .
وفي حالة المعاملة الربوية لا تحصل تلك المنافع ، فالدائن مثلا يأخذ من المدين مقـدارا معلومـا من المال ، والمدين لا ينال من الدائن إلا تأجيلا في المدة قد ينفعه ولاقد لا ينفعه ، فهو إن أخـذه لاستهـلاكه في أغراضـه الخاصة : غير نافع له قطعا ، وان أخذه لاستغلاله في التجارة أو الزراعة مثلا فانه : يحتمل ان يعود عليـه بالمنفعة أو بالخسارة .
ومن هذا يعني أن المعاملة الربوية إنما تكون : إما على منفعة فريق وخسارة فريق ، أو على المنفعة اليقينية المعلومة لفريق والمنفعة غير اليقينية المعلومة للفريق الآخر .
وأيضا فان المعاملـة بـين البائـع والمشتري ، إنما تنتهي مع تمـام مبادلة السلعة والقيمـة بينهمـا ، والانسان في مختلف نشاطه يبـذل قصاري جهده ووقته في تحصيل هذا الشيء ، فينال أجر ذلك كله ويستمتع بما يعود عليه من الربح ، وفي المعاملة الربوية يكون الدائن المساهم الأكبر في كسب غيره : بمجرد دفعه المال إلى المدين ، وبدون أن يبذل معه شيئا من جهوده وأوقاته ، فلا يكون بمنزلـة المساهم المشارك غـيره في الربـح والخسارة معا ، ولا تكون شركته إلا على الغنم دون الغرم ، بل هو شريك يدعي لنفسه ربحا معينـا ، بدون

مبالاة لربح مدينه أو خسارته .
ولهذه المعاني فضلا عن غيرها أحل الله البيع وحرم الربا .
انواع الربا : الربا نوعان :

الأول : ربا الفضل : وهو زيادة أحد العوضين في متحد الجنس ، كمن أبدل قمحا بقمح : بزيادة ، وهذا من الأمور المنهى عنها في الشريعة الاسلامية : لقوله صلى الله عليه وسلم : « الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح : مثلا بمثل يدا بيد ، فمن زاد أو استزاد : فقد أربا الآخذ والمعطي فيه سواء » رواه مسلم .
الثاني : ربا النسيئة : وهو قرض الدراهم إلى أجل ، بزيادة على مقدار ما استقرض ، وقد يأخذ صورة غير الزيادة لكن إذا حال الأجل ، قال له : إما أن تقضي وإما ان تربي ، وبعبارة اخرى : ازيدك في الأجل وتزيد في المال .
وفي تحريم هذا وردت نصوص كثيرة ، وأجتمعت عليه الأمة من السلف الصالح والعلماء من بعدهم وتعاقبت القرون على ذلك الاجماع ولم يتطرق إليه الريب في عصر من العصور .

صلة التأمين بالربا :

لما كان الربا هو الزيادة التي يؤديها المدين إلى الدائن على رأس المال نظير مدة معلومة من الزمن ، أجله اليها مع الشرط والتحديد فهو يعتبر — إذاً — مزيج من ثلاثة أجزاء :
أ — « الزيادة » على رأس المال :
ب — « تحديد » الزيادة باعتبار المدة
جـ — كونها « شرطا » في المعاملة .
وكل معاملة للدين توجد فيها هذه الأجزاء الثلاثة : هي معاملة ربوية من غير شك وفي التأمين نجد هذا النوع من المعاملة ذات الأجزاء الثلاثة ، ويظهر لنا ذلك فيما يلي :
١ — في التأمين على الحياة ، لو انتهت مدة التأمين التي اراد طالب التأمين أن يشملها العقد : كخمس سنين مثلا ، فان المستأمن سيأخذ مبلغه الذي دفعه أقساطا ، مع زيادة من المال بلا عوض ، وهذه الزيادة بهذا الوصف : ليست إلا الربا المحرم ، لأن هذا النوع من المعاملات منزل على منزلة القرض الربوي ، حيث يكون دفع المال من قبل المؤمن له — الذي هو طالب التأمين — قرضا إلى مؤسسة التأمين ويكون دفع الفوائد إلى المؤمن له في مقابل المال الذي أقرضه إلى المؤسسة .
٢ — مؤسسات التأمين تستغل هذه الأقساط المدفوعة إليها من المستأمنين في أغراض ربوية بحتة مثل الاقراض بفوائد ، تحددها هذه المؤسسات ، وتعامل الناس مع هذه المؤسسات بهذا الوصف : إعانة لها على سلوك سبل معوجة في استثمار الأموال وهذا مما ينهي الشارع عنه .
٣ — اذا تأخر المستأمن عن دفع القسط المحدد في موعده تضاف عليه

فوائد بنسبة كذا في المئة ، والمعنى المحرم في الربا هو الفوائد التي يجنيها أحد المتعاقدين دون مقابل لهـا ، وليس التأمين إلا ذلك وهو ما تجنيه المؤسسات في الغالب من الناس من أموال طائلة ، وما يجنيه الفرد في أحوال قليلة من فائدة مادية تربو على على مادفعه ، وهـذا ضد القاعـدة الشرعية « الغنم بالغرم » .

٤ ــ لو أن المستأمن دفع الأقساط كلها كاملة خلال المدة المحددة ، فانه يأخذ هذه الاقساط المدفوعة منه إلى المؤسسة ، مع زيادة عليها لقاء هذه المدة فتقدير المال يكون ــ إذا ــ في مقابلة الزمـن ــ ، وهـو يمثـل : استحقاق المال بلا عوض .

٥ ــ لو أن المستأمن دفـع قسطـا واحدا مثلا ، ثم وقع الخطر المؤمن عليه أو المؤمن منـه ، فان ورثـة المستأمن تأخذ المبلغ المتفق عليه في عقد التأمين مهما بلغت قيمته ، وفي ذلك مبادلة مال بمال بزيادة ، وليس هذا : إلا « ربا الفضل » .

٦ ــ التأمين لا شك في اشتماله : على الشبه والريبة ، وهمـا : سببـان كافيان لوجوب الابتعاد عنـه ، ولا حاجة إلى ابتغاء الادخـار وقصـد الاحتياط في الاحتفاظ بالمال ، لأن وسائل الادخار في المعاملات المشروعة متوفرة متعددة بالابتعاد عن التأمين تجنب للشبهـات وفي الحديـث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » رواه أحمد و : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن ترك الشبهـات فقـد استبرأ لدينه وعرضه » رواه مسلم في صحيحه جـ ١١ص ٢٧ فهذا حث منه عليه الصلاة والسلام على ترك المشتبهات .

الأمر الثاني : الغرر :
تعريف الغرر :

الغـرر لغـة : الخـداع والطمـع بالباطل ، يقال غره الشيطان يغره بالضم غرا بالفتح وغرورا بالضم اي خدعه وأطمعه بالباطل ومنه قولـه تعالى : **(ما غرك بربك الكريـم)** الانفطار/٦ أي ما خدعك وسول لك حتى اضعت ما وجب عليك .

الغرر شرعا : المجهول العاقبة أو : هو الخطر الذي استوى فيه طرف الوجود والعدم ، بمنزلة الشك وقيل : هو ما جهل وجوده أو جهلت صفته وقال بعض الشافعية ، إنه ما احتمل أمرين أغلبهما : أخوفهما وقال ابن حزم : هو البيع الذي لا يدري فيه المشتري ما اشترى أو البائـع ما باع .

أنواع الغرر : قال شيخ الأسلام : الغرر ثلاثة أنواع ، المعدوم : كحبل الحبلة والمعجوز عن تسليمه : كالعبد الآبق ، والمجهول المطلق أو المعـين المجهول جنسه أو قدره : كقوله بعتك عبدا أو بعتك ما في بيتي أو بعتك عبيدي وهو في كل إما غرر في **صيغة** العقد وإما غرر في **محل** العقد .

والغرر في « صيغة العقد » معناه : أن ينعقد العقد بكيفية وصفة يتحقق فيها أي معنى من المعاني التي تؤكد وجود الغرر فيه وذلك مثل :

بيع الحصاة : كأن يقول بعتك من هذه الأرض إلى حيث تبلغ هذه الحصاة ، أو بعتك من هذه الثياب أو هذه الشياه ما تقع عليه الحصاة فيكون المبيع مجهول القدر أو العين أو الوصف .

بيع المزابنة : كأن يشتري الرطب في الشجر بخرصه من التمر .

بيع المحاقلة : وهو أن يشتري الحنطة في سنبلها كخرصها من الحنطة ، والخرص هو الحرز والتقدير ، فيقال : كم في هذه النخلة ، ؟ فيجاب : خمسة أوسق فيقال : اشتريت بخمسة اوسق .

بيع الملامسة : كأن يلمس المشتري الثوب وهو مطوي أو في ظلمة مثلا ، فيقول صاحبه : بعتك هذا الثوب ، فيقوم اللمس من جانب المشتري مقام رؤيته ، ويتم الاتفاق على ذلك .

بيع المنابذة : كأن يقول إنسان إلى آخر : أي ثوب نبذته فقد اشتريته بكذا .

وأما الغرر في « محل العقد » فهو توافر هذه المعاني في كل ما ورد عليه العقد وذلك مثل :

الجهل بذات المحل : كبيع شاة من قطيع .

الجهل بجنس المحل : كأن يقول بعتك سلعة من غير أن يذكر اسمها .

الجهل بصفة المحل : كالبيع بثمن مجهول .

الجهل بمقدار المحل : كبعتك كمية من القمح ولم يحدد مقدارها .

الجهل بالأجل : كبعتك حبل هذه الحبلة - أي ولد هذه الناقة الحامل - يعني قبل انفصاله .

وبيع العبد الآبق والجمل الشارد والسمك في الماء والطير في الهواء ، فهذه كلها أمور نهي الشارع عنها .

ويتحقق الغرر بالفعل أو بالقول .

يتحقق بالفعل ، كأن يقوم أحد العاقدين بأعمال بقصد تضليل العاقد الآخر ، وإيهامه في حقيقة المعقود عليه : لحمله على التعاقد ، كطلاء الشيء القديم ليظهر جديدا ، فيبيعه على انه جديد ، « وكتصرية » ضرع البقرة لتظهر كأنها كثيرة الدر واللبن ، فيقدم المشتري على شرائها .

ويتحقق بالقول : بأن يكون القول من العاقد أو من غيره إذا كان من شأنه أن يغري العاقد الآخر ويحمله على التعاقد ، كما في « بيع النجش » .

صلة التأمين بالغرر :

عقود التأمين بكافة انواعها : مشتملة على الغرر المفضى إلى النزاع ، وهو ما يؤثر في العقد ، ولا يخلو عنه عقد من عقوده وذلك لأنه :

أولا : إذا كان التأمين على الحياة مؤقتا لمدة لم يمت في خلالها فقد برأت ذمة المؤمن وضاعت على المستأمن الاقساط التي أداها إليه ، وهذه من صور كثيرة تلازم لعقد التأمين بسبب

الجهالة الواقعة فيه .
ثانيا : أن المستأمن الذي أمن على بضاعته إنما يدفع مالا في نظير أن يكون له مقابل ، والمقابل هنا لا يكون أمرا ثابتا ، لأنه لا يدري أيحصل له ربح ـ مقابل ـ أم لا يحصل .
فان قيل : قد تم الرضا بينهما ـ المؤمن والمستأمن ـ على ذلك .
قلنا : إن التراضي على الأمر الاحتمالي لا يجعله محقق الوجود ، وكون محل العقد معدوما لا يحوله إلى الوجود ، ثم إنه لا يهم الاسلام التراضي الواقع بينهما لأنه واقع على أساس غير سليم .
ثالثا : أن مؤسسة التأمين قد تغرم مبلغا كبيرا جدا ودون أن تأخذ مثله أو ما يقابله ، وبناء عليه تكون هذه المعاملة قائمة على الغرر وعلى كسب مال دون جهد أو عناء ودون مقابل ، وهذا أمر غير مشروع في الاسلام .
رابعا : أن العقود المشروعة في الفقه الاسلامي : هي التي خلت من الغبن والغرر ، ومن كل ما يوصل العقد إلى حالة من الجهالة ، بحيث يحكم عليه معها بعدم الصحة على نحو الذي سبق ، وعلى شريطة أن يوجد التكافؤ في الأعواض ، وكان كل من المتعاقدين منتفعا به ، أما الحصول على كسب بلا مقابل ، من عمل أو عين فهذا : محرم وعقد التأمين يدخل في هذا فيكون محرما .
خامسا : أن من أركان عقد التأمين : « الخطر » لأنه أحد العوضين ، وزمن وقوعه ونوعه ومقداره : مجهول ، ثم إنه قد يتحقق وقد لا يتحقق ، وعليه : فالغرر عنصر ملازم لعقد التأمين وأصبح صفة ملازمة له .

الأمر الثالث : الغبن :

تعريف الغبن :
ورد في تاج العروس غبن الشيء وغبن فيه وغبنا بالتحريك : نسيه أو أغفله وجهله وبالتسكين في البيع وهو الأكثر فيقال غبن في البيع غبنا : اذا غفل عنه بيعا كان أو شراء .
والغبن : إما أن يكون يسيرا وإما أن يكون فاحشا ، فالغبن اليسير : ما يدخل في تقويم المقومين ، أي تقدير أهل الخبرة في المعقود عليه ، كأن يبيع شخص عقارا بمبلغ الف ريال ويقدره أهل الخبرة بمبلغ ثمانمائة وبعضهم يقدره بمبلغ تسعمائة أو بألف ، فهنا يكون الغبن يسيرا ، أما إذا قدره المقومون بما يزيد عن الآلف ريال ولم يقدره أحد منهم بألف فهذا غبن فاحش بالنسبة للبائع واليسير من هذا الغبن يغتفر في العقود لأنه يقع كثيرا فكان سهل الاحتمال ولا ظلم فيه .
أما الغبن الفاحش فانه يؤثر في العقود ، ولهذا كان للمغبون : حق فسخ العقد بسبب الغبن ، فالمغبون مظلوم ، ويجب رفع الظلم عنه ، لأن الغبن كان نتيجة تضليل وغش ، فكان المغبون معذورا ، وكان رضاه على فرض عدم الغبن ، فاذا ظهر

الغبن لم يصادفه رضاه فكان لا بد من اعطائه حق الفسخ .

صلة التأمين بالغبن :

بالنظر إلى عقود التأمين سواء أكانت تأمينا على الحياة أم على الأشياء أم من المسئولية أم غير ذلك ، كالتأمين من الحوادث نجد انها ، قد دخلها غبن لا محالة ، وذلك لعدم وضوح محل العقد في التأمين ، وهو أحد أركانه الأمر الذي لابد لصحة العقد من إيجاده ومعلوميته لدى المتعاقدين ، ومعلوم أن محل العقد في التأمين ، الخطر وهو أمر مجهول ، والجهالة تؤثر في العقد ، فاذا حصل الغلط في محل العقد ترتب عليه بطلان العقد لانعدام المحل .

ومن صور الغبن المؤثرة في العقود : « بيع المصراة » ، وهي البهيمة من الابل والغنم وغيرهما ، ، تترك : حتى يجتمع اللبن في ضرعها اياما ثم تباع ، يظن المشتري انها تحلب كل يوم مثل ذلك ! وقد حرم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ذلك لما فيه من التدليس والغش وجعل للمشتري الخيار ثلاثا إذا حلبها ، إن رضيها امسكها وإلا ردها ورد عوض اللبن الذي كان موجودا وقت العقد .

وكذلك « بيع النجش » وهو الزيادة في ثمن السلعة المعروضة للبيع لا ليشتريها بل ليغري بذلك غيره ، وسمى « الناجش » في السلعة ناجشا ، لأنه يثير الرغبة فيها ويرفع ثمنها ، وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجش » متفق عليه .

وأيضا من صور الغبن المؤثرة في العقود والتي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : « تلقى الركبان » وهو أن يتلقى شخص طائفة يحملون متاعا فيشتريه منهم قبل قدومهم سوق البلد ، والركبان جمع راكب والتعبير جرى على الغالب والمراد به القادم ولو كان واحدا أو ماشيا ، وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تلقي البيوع » صحيح مسلم جزء/٥ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تلقوا الركبان » رواه البخاري .

وقد اتفق الفقهاء على : أن النهي للتحريم ، وهو يقتضي فساد العقد بالمتلقي يغرر أهل السلع فيلحق بهم الضرر ببيع سلعهم له ، وهم لا يعرفون سعرها في البلد فيغبنوا !! وقد ينفرد المتلقي برخص السلعة دون اهل البلد ، فيحبس ما يشتريه ، ويبيعه بما شاء من الثمن : فيضيق على أهل البلد ، فمن الجهتين : كان المنع عن تلقي الركبان والتأمين في مختلف صوره وأشكاله يتحقق فيه هذا المعنى الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، وهو الغبن الذي ينشأ بسببه النزاع ويكون مؤثرا في صحة العقود على نحو ما مر .



جمع الاسلام الأمة العربية من أقصاها إلى أقصاها في أقل من ثلاثين سنة ، ثم تناول من بقية الأمم ما بين المحيط الأطلسي وتخوم الصين في أقل من قرن واحد ، وهو أمر لم يعهد في تاريخ الأديان .

وسبب هذا الانتشار السريع ، دعوته إلى الحق ، ومساعدته للمغلوبين ، وعدالته الاجتماعية ، وتقريره الحرية في العمل والدين ، ومطاردته لرذائل الأخلاق وقبائح الأعمال ، وتساميه بالنفوس البشرية ، وتحديده للحقوق . ومساواته بين جميع الطبقات في احترام النفس والدين والعرض والمال ، وسهولة تعقله ويسر أحكامه .

وقد اهتدى المنصفون من الباحثين إلى هذه الحقيقة الواضحة ، أما الذين عطلوا عقولهم جحودا لآيات الله فقد زعموا أن الاسلام لم ينتشر بهذه

للشيخ/ محمد الأباصيري خليفة

السرعة الغريبة في تلك المدة الوجيزة إلا بواسطة السيف وإكراه الناس على الدخول فيه !!.. وهذا بهتان عظيم . ترده آيات القتال في الاسلام التي تبين أنه ما شرع إلا دفاعا عن الأنفس والعقيدة والأعراض والأموال .. ونظرة فاحصة في معاني تلك الآيات تهدى الضالين إلى معرفة الحق ، واستجلاء معالمه ، وتوضح للمنصفين ما يدفع الباطل ويزهقه .

أولا ـ جاء في سورة الحج آية هي أول ما نزل في القتال ، بينت أن القتال أذن فيه للمسلمين بسبب ظلم الكفار لهم . وإخراجهم من ديارهم بغير حق ، ولا ذنب لهم في نظرهم إلا توحيدهم لله تعالى (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله**) الحج / ٣٩ ، ٤٠

ثانيا ـ وردت آيات في سورة البقرة تبين أن الله أمر المسلمين بقتال طائفة مخصوصة من الكفار ، وهي التي تقاتل المسلمين وتخرجهم من ديارهم ، وتفتنهم في دينهم بالحاق الأذى بمن آمن ، وجعلت هذه الآيات لهذا القتال غاية ، وهي ألا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فيسلم الانسان من الأذى بسبب عقيدته ، ويكون حرا في دينه ، يدين به لله لا خوفا من عقاب يلحقه ، ولا طمعا في متاع يناله ، كذلك بينت تلك الآيات أن الفتنة ـ وهي إلحاق الأذى بالمؤمن ومحاربته من أجل عقيدته ـ أشد من القتل ... ونهت الآيات عن الاعتداء ، وأفادت أن الجزاء عند الاعتداء لا ينبغي أن يتجاوز ما فعله البادئ بالعدوان . وهذه الآيات هي قوله تعالى : (**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين**) البقرة / ١٩٠ ـ ١٩٤ .

ثالثا ـ جاء في سورة النساء ما يفيد أن للقتال سببين : أحدهما سبيل الله (وهو ألا تكون فتنة ، فلا يحصل

اعتداء على العقيدة التي هي حق الله ، وسبب السعادة الدنيوية والأخروية) ، وثانيهما سبيل المستضعفين الذين كانوا مسلمين بمكة ، وحيل بينهم وبين الهجرة ، فقد عذبهم كفار مكة وفتنوهم عن دينهم حتى تضرعوا إلى ربهم طالبين الخلاص ... فهؤلاء لا بد لهم من حماية تدفع عنهم أذى الظالمين ، وتحقق لهم الحرية فيما يعتقدون **(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)** النساء / ٧٥

رابعا ـ جاء في شأن قوم من أعداء الاسلام لم يحبوا أن يقاتلوا المسلمين ، ومدوا إليهم يد السلام نهى الله المسلمين عن مقاتلتهم إذا كان ميلهم إلى المسالمة حقيقيا لا ذبذبة فيه **(فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا)** النساء / ٩٠

أما إذا كان إظهارهم للمسالمة نفاقا وخداعا فقد جعل الله للمسلمين عليهم سلطانا ، وأذن لهم بمقاتلتهم حتى يأمنوا شرهم ، وذلك معنى قول الله تعالى : **(ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)** النساء / ٩١

خامسا ـ بينت آيات الله كذلك أن من أسباب مقاتلة المسلمين للكفار نكثهم للعهود ، وعودهم الى الطعن في الدين **(وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون . ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)** التوبة / ١٢ و١٣

وقد كان بين اليهود بالمدينة وبين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهود مكتوبة ، نقضوها بالاتفاق مع قريش والمنافقين على محاربة المسلمين في غزوة الأحزاب . فأمر الله المسلمين بقتالهم ، وهذا ما يستفاد من قوله تعالى : **(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)** التوبة/ ٢٩

ففي الآية أمر للمسلمين بقتال أهل الكتاب الموصوفين بهذه الأوصاف عندما يوجد موجب للقتال كنكث العهد والاعتداء على النفس ، أو على البلاد ، أو اضطهاد المسلمين وفتنتهم عن دينهم .. وامتداد هذا القتال حتى يأمن المسلمون عداوتهم باعطائهم الجزية عن قدرة وسعة فلا يظلمون ولا يرهقون ، وبذلك تكسر شوكتهم ويكفون عن الاعتداء على المسلمين . والجزية قدر من المال يؤخذ منهم جزاء

على ما التزمه المسلمون من الدفاع عنهم ، ويشهد لذلك أن الصحابة لما فتحوا الشام وضعوا الجزية على أهل (حمص) وأخذوها منهم ، ولكنهم لما وصل إليهم أمر أبى عبيدة بحضور موقعة اليرموك وترك حمص ، ردوا إلى اهل حمص ما أخذوه من الجزية وقالوا : إنا أخذناها مقابل الدفاع عنكم ، وحيث إننا خرجنا فقد أصبحنا عاجزين عما التزمنا به فوجب ردها . فعجب أهل (حمص) من ذلك عجبا شديدا ودعوا لهم بالنصر .

هذا وقد كان أمر القتال أولا قاصرا على قريش ومن يمالئونهم من يهود المدينة ، فلما اتحدت قبائل العرب مع قريش على حرب المسلمين ، والوقوف في وجه الدعوة ، أذن الله بقتال المشركين كافة فقال تعالى : **(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين)** التوبة / ٣٦

ومن القواعد الأساسية في الاسلام عدم الاكراه على العقيدة وقد قال الله تعالى في هذا الشأن **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)** البقرة / ٢٥٦

وقد أمر الاسلام المسلمين بالجنوح إلى السلم إن جنح الأعداء إليه **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم . وإن يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم)** الأنفال / ٦١ ـ ٦٣

هذه هي آيات القتال في القرآن الكريم ناطقة وشاهدة على أن القتال في الاسلام لم يشرع لاكراه الناس على اعتناقه ، وإنما كانت مشروعيته لتأمين الدعوة ، والدفاع عن الأنفس والأموال والأعراض .

والصراع بين الحق والباطل قائم ما دامت الحياة ، والظالمون لن يكفوا عن العدوان ، ولا عن الجحود والنكران ، ولا عن الفساد والافساد ، وحكم الآيات عام .

وقد جاءت هذه الآيات تعطى المسلمين طريق الحفاظ على قيمهم ومثلهم وعزتهم وكرامتهم ، في هذه الحياة التي تهتاج فيها شياطين الانس ، لازهاق الحق وتسويد الباطل .

وحرى بالمسلمين ـ في كل عصر ، وفي كل مكان ـ أن يتدارسوا تلك الآيات وأن يتبينوا أهدافها ، وأن يلبوا دعوتها ، ليعيشوا في بلادهم آمنين ، يأبون الضيم ، ويرفضون الهوان ، ويردون العدوان ، ويحمون القيم والأمجاد ويطيعون ربهم لينالوا ولايته ونصره **(وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)** آل عمران / ١٢٦

ويجاهدون في سبيل الله ليهديهم سبله . ويضفي عليهم معيته **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)** العنكبوت / ٦٩ .

مائدة القارئ

نحن نرزقكم وإياهم

قال تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) الآية ١٥١ من سورة الأنعام .

مهمة المال

قال أمير الشعراء احمد شوقي في إحدى قصائده :

ولم أر مثل جمع المال داء … ولا مثل البخيل به مصابا
فلا تقتلك شهوته ، وزنها … كما تزن الطعام أو الشرابا
وخذ لبنيك والأيام ذخرا … وأعط الله حصته احتسابا
فلو طالعت أحداث الليالي … وجدت الفقر أقربها انتيابا
وأن البر خير في حياة … وأبقى بعد صاحبه ثوابا
وأن الشر يصدع فاعليه … ولم أر خيرا بالشر آبا

أكل مال الله

ولى الحجاج أعرابيا ولاية ، فتصرف في الخراج ، فعزله ، فلما حضر قال له :

يا عدو الله أكلت مال الله ، فقال الأعرابي : ومال من آكل إن لم آكل مال الله ؟. لقد راودت إبليس على أن يعطيني فلسا واحدا فلم يقبل .

فضحك الحجاج من قوله ، وعفا عنه .

ثلاث مهلكات

قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : « ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » .

دعـــاء

اللهم إنى اسألك الثبات في الأمر ، وأسألك عزيمة في الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك لسانا صادقا ، وقلبا سليما ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك مما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب .

الشاعر الماجن .. والمرأة

حاول عمر بن أبى ربيعة ـ الشاعر الماجن ـ الاقتراب من امرأة كانت تطوف بالبيت . فرأى أخاها معها ، فانصرف هاربا .

فأنشدت المرأة قول النابغة الذبياني :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقى صولة المستأسد الحامي

طرفة أعرابي

غزا أعرابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : ما نلت في غزاتك هذه ؟ . فقال : وضع عنا نصف الصلاة ، ونرجو إن غزونا أخرى أن يوضع عنا النصف الآخر .

إلى المغالين في المهور

يروى أن فراش الزوجية ـ الذي أعده علي بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ لزوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضي عنها ـ كان إهاب كبش ، إذا أراد أن يناما عليه قلباه . وكانت وسادتهما أدما حشوها ليف ، وكان صداقها درعا من حديد .



للدكتور أحمد شوقي إبراهيم

زعم الملاحدة في الماضي – ويزعم بعضهم في الحاضر أيضا – أن الدين لا يؤيد العلم .. وأن العلم لا يؤيده . فهذا « فرويد » أستاذ علم النفس الشهير يزعم أن الدين بنى على وهم .. وفي أهم كتبه « مستقبل وهم » زعم فرويد أن الدين ليس وهما فحسب .. ولكنه خطر على الانسانية أيضا !. لأن الدين في زعمه يعلم الناس الاعتقاد في وهم .. وذلك يعوق التقدم العلمى .. وقال أيضا : « إن فكرة الدين ستؤدى في النهاية الى هدم القيم الأخلاقية ، لأن اعتبار القيم الأخلاقية أوامر من الله يجعل مستقبل القيم الأخلاقية – كما زعم – الى زوال .. لأن تقدم العلم البشرى سيثبت خطأ كل ما بنى عليه الدين من أوهام »..

أما كارل ماركس إمام المذهب الشيوعى فيقول في هجومه على الدين . « إن الدين أفيون الشعوب ».. فهو يخدر الناس فلا يطالب العمال بحقوقهم من صاحب العمل .. فيجب منع فكرة الدين عن الشعوب لكى تترك الكسل والتسليم والخنوع وتنهض للعمل .. وتزعم المذاهب الشيوعية أن « كافة المذاهب الدينية تحقد حقدا شديدا على العلم وتحارب التقدم الفكرى .. وتكافئ الناس لا على قدر عملهم وعلمهم .. ولكن على قدر إيمانهم ولو كانوا جهلة وكسالى ».. ويزعم ماركس وزملاؤه وتلاميذه أن المغزى الاجتماعي للدين هو أنه رأسمالية تحاول أن تجعل من الناس عبيدا خانعين لا يطالبون بحقوقهم المسلوبة ولا يعارضون أسيادهم الانتهازيين أصحاب رأس المال .. والدين يؤدى بالناس لأن يكونوا شعوبا لا تؤمن بالعلم ولكن تؤمن بالمعجزات والخرافات ..

هذا استعراض موجز لآراء هؤلاء الملاحدة .. التى بنوها على أساس دراستهم للكتب الدينيــة والعقائــد الكهنوتية التى كانت تسود أوروبا في عصرهم واعتقدوا أنها كتب وعقائد دينية بنيت على وهم .. وكأننا ما كان اعتقادهم في تلك الكتب المحرفة .. فان حظهم السيئ جعلهم لا يدرسون القرآن .. ولو درسـوه لاستقامـت أفكارهم ولما تخبطـوا في كل هذا الضلال .

واذا كانت بعض تلك الكتب قد جاءت بآراء علمية أثبت العلم الحديث خطأها كالقول مثلا في العهد القديم : إن عمر الأرض بضع عشرات من آلاف السنين في حين أثبت العلـم الحديث أنها خمسة آلاف مليـون سنة .. وإذا أخطأت تلك الكتب ، فان ما جاء به القرآن الكريم من حقائــق استطــاع العلم البشرى الحديث أن يثبت أنها الصدق وأنها الحق المبين .. ولم تتعارض الحقائق العلمية الثابتة في العلم الحديث مع ما جاء به القرآن الكريم أبدا ..

وإذا اعتقد هؤلاء العلماء أن الكتب الدينية والعقائــد الكهنوتيــة التــى اطلعوا عليها قد بنيت على وهم .. وأنها لا تمت الى العلم بصلـة .. فليعلموا جيدا أن القرآن شئ آخر تماما غير تلك الكتب جميعا ..

وقصة الدين الذى ثاروا عليه قصة طويلة نستطيع أن نوجزها في سطور قليلة .. وإنصافا للحق .. وللأمانة العلمية .. نقول : إن تلك العقائــد الدينية التى ثاروا عليها كان رجالها يحاربون العلم فعلا ..

ويرجع تاريخ الصراع بين العقائد الدينية المحرفة وبين العلم البشرى الى العصور القديمة وامتدادا الى العصور الوسطـى وحتـى أوائـل القـــرن الماضي .. ففى العصور القديمة دخل رجـال الكهنـوت في صراع ضد العلماء .. ولعل أشهر صراع دار بين العلم والدين كان أيام فرعون مصر « أخناتون » وبعد موتـه في العصر المصري الفرعوني القديم .. فعندما صار فرعونا لمصر كانـت الديانـة المصرية تقـدس الثالـوث الالهـى لآمون :

« أزوريس وإزيس وحـــوريس » .. وكان أخناتون عالما ومفكرا .. فألغى عقيدة الثالوث ونادى بعقيدة التوحيد ومن قصائده التى كان يناجى بها الخالق الواحد :

« أيها الاله الأوحد الذى ليس لغيره سلطان كسلطانه »

« يامن خلقت الأرض كما تريد عندما كنت وحيدا »

« أنت خلقت الناس والأنعام كبيرها وصغيرها »

« وكل ما يمشى على قدمين وكل ما يطير بجناحين »

وبعد وفاة « أخناتون » أعاد كهنة آمون عقيدة الثالـوث الالهـى مرة أخرى .. وأرهبوا كل فكر ينـادى بعقيــدة التوحيــد .. واتهمـوا « أخناتون » بأنه كان مجنونـا .. وأصبح التقدم العلمى مستحيلا في وجود كهنة معابد آمون ..

وكما حدث في مصر القديمة حدث في

كثير من البلاد على ممر العصور .. فقد كان رجال الكهنوت يقاومون كل من ينادى بأى جديد في العلم اعتقادا منهم بأن ذلك يقلل من سيادتهم وهيمنتهم على مقدرات الأمور .. وكانوا يعتبرون أنفسهم أوصياء على الناس جميعا وتمسكوا بأشياء ليست من الدين في شئ .. فاذا ما اثبت العلم صحتها ازدادوا معارضة لها واعتبروا أن أى علم جديد أو فكر جديد خروجا على الدين ، وثورة على النظام الكهنوتى يستحق صاحبه أشد العقاب .

ففى القرن السابع عشر مثلا أعلن العالم الفلكى « كوبر نيكوس » خطأ نظرية أرسطو التى كانت تقول : إن الأرض ثابتة لا تتحرك وإنها مركز الكون .. ونادى بأن الأرض تدور .. وتعرض من أجل ذلك لحرب لا هوادة فيها ولا رحمة من قبل رجال الكنيسة .

وقد حكموا بالموت على كل من نادى بصحة أفكار « كوبر نيكوس » وأن الأرض تدور .. ولما جاء العالم « جاليليو » عالم الفلك والفيزياء المشهور .. ثار عليه رجال الكنيسة بسبب اكتشافاته العلمية وخيروه بين أن يترك آراءه العلمية أو أن يسجن مدى الحياة فاختار أن يعيش باقي حياته وحيدا في منزله بعيدا عن الناس .

وظلت الكنيسة تعارض كل اتجاه علمى جديد وكل تقدم في الفكر الانسانى حتى ثبت فيما بعد أن الآراء التى ذكرها « كوبرنيكوس » صحيحة وأن الأرض تدور .. وحينئذ اضطر رجال الكنيسة الى أن يوافقوا عليها .. وأحدث ذلك بلبلة كبيرة وتضاربا في الآراء بين رجال الكهنوت .. وزاد الصراع بينهم وبين رجال العلم .

وفي وسط هذه البلبلة ظهرت نظريات التطور المختلفة مثل نظريات التطور في الخلق « لدروين » وغيره كثيرين ونظريات التطور الاجتماعى « لكارل ماركس » وغيره ونظريات التطور النفسي « لفرويد ».. وكان طبيعيا أن يقف منهم رجال الكهنوت موقف العداء .. وكان طبيعيا كذلك أن يحدث الصراع ويهاجم هؤلاء العلماء باسم العلم تلك العقائد الدينية ورجالها وكتبها هجوما عنيفا ..

ولا يزال الذين يتبعون أفكار أولئك العلماء في أيامنا هذه لهم نفس النظرة الى الاديان ويعتقدون نقلا عن ماركس وغيره أن التقدم العلمي والفكرى والاجتماعي يتنافى مع كل دين .. ولذلك يسفهون الآراء الدينية ويحاربون المتدينين حربا لا تفتر .. ونسوا أن كارل ماركس وزملاءه إنما كانوا يهاجمون النظام الكهنوتى في أوروبا الذى لم يعد له وجود الآن .. ونسوا أيضا أنهم لم يقرأوا القرآن ولم يطلعوا عليه .. وكان يجب أن يتنبهوا أنه لا ينبغى أن يحكم إنسان ما حكما نهائيا على أمور يجهلها تماما ولا يعرف عنها شيئا .

وإننا هنا الآن لا ندافع عن رجال الكهنوت القدامى الذين حاربوا كل

تقدم علمى ولا نوافق رجال الكنيسة في العصور الوسطى على رفضهم كل تقدم فكرى .. كما لا نوافق الملاحدة على إلحادهم فهم قد استخلصوا العلم من آيات الله الكونية في الوقت الذى أنكروا فيه خالق هذه الآيات .. ولكننا هنا نسجل خطأ العلماء الملاحدة ومن اتبعهم في ظنهم أن القرآن هو كتاب من أمثال تلك الكتب التى رفضوها وثاروا عليها .

ولن أدخل مع الملحدين في نقاش حول آرائهم الخاطئة .. ولن أحاول إقناعهم بأن الاسلام ليس دينا رأسماليا .. وإنما كان أول أتباعه من العمال الذين ثاروا على ما يسمون بالرأسماليين . والتاريخ خير شاهد على ذلك .. ولن أقول لهم : إن الصراع الأول حدث بين الاسلام كفكر وبين الطبقة التى تزعم لنفسها السيادة على الناس وأن أتباعه الأوائل والذين نصروه كانوا من الفقراء .. ولن أقول لهم : إن الاسلام لم يحول المجتمع الى مجتمع عبيد خانعين مستسلمين ولكنه أول دين حرر العبيد وأول شريعة ساوت بين الناس في الحقوق والواجبات وأنه أول دين قرر الا كرامة لانسان على إنسان إلا بالتقوى والعمل الصالح وأول دين يرفض العنصرية والعصبية والأممية والقبلية .. ولكنه يدعو الى الانسانية كلها فحسب .. ولن أدخل في جدال لأبين أن الاسلام كان أول دين جعل أساس الايمان هو العمل الصالح .. وأنه لا إيمان بغير عمل صالح .. ولا أقول لهم إن كلمة « العمل » ومشتقاتها جاءت في القرآن الكريم في نحو ثلاثمائة وخمسين موضعا وكل موضع بحكم جديد .. وأنه دين نادى من قبلهم بقرون عديدة بشرف العمل ..

ولكني أريد أن أنبه الملحدين أنهم أخطأوا في ظنهم أن كل دين ضد العلم وضد التحرر الفكرى .. أريد أن أقول لهم إن الاسلام هو دين التقدم العلمى بحق .. أريد أن أقول لهم : إن نظرياتهم كانت خاطئة تلك التى بنيت على أن الاسلام ـ كغيره من الأديان ـ ضد التحرر الفكرى وضد العلم .. أريد أن أفهمهم أن تلك الأنظمة الكهنوتية في الماضى شئ .. والاسلام الذى يجهلونه تماما شئ آخر .. وأنهم أخطأوا خطأ كبيرا ..

إذا كانت النظم الكهنوتية التي ثار عليها علماء الملاحدة في القرن الماضي في أوروبا كانت ضد التحرر الفكري .. وكانت لا تؤمن بأى نقاش منطقي أو تطور علمي .. فان الاسلام على عكس ذلك تماما ... فهو يدعو إلى حرية الفكر ، وتحريم التعصب الفكري .. ويحث على الاقتناع عن طريق الحجة والدليل ... فلا زجر ولا تخويف .. بل جدل علمي هادئ وموعظة حسنة بغير تحامل وبغير تعصب ... ونقرأ في القرآن الكريم قول الله تعالى : (**قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم**) آل عمران / ٦٤

فالذي يفصل بين المختلفين في الرأى هي كلمة الحق .. التي يقف أمامها الجميع سواسية وهذه دعوة لا

يرفضها إلا كل متعصب أو مغرور ... وفي سورة النحل/١٢٥ قال تعالى : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)** فهي دعوة لمقاومة الحماس في الجدال بتغليب العقل والحكمة ... وهي دعوة بالحديث في رفق دون زجر أو تأنيب وإشعار المخاطب أن الهدف من الجدل هو الوصول إلى الحق فحسب ، وليس الهدف هو مجرد الغلبة فيه ..

ويستنكر الاسلام الجدل بالباطل وبغير علم .. لأن الفيصل في كل جدل هو العلم فاذا لم يكن العلم موجودا صار الجدل عقيما ... وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة الكهف / ٥٦ : **(ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق)** وفي سورة الحج / ٣ **(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد)** وفي سورة الحج أيضا آية ٨ يقول تعالى : **(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)** وفي سورة غافر / ٣٥ يقول تعالى : **(الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) .**

وهكذا نرى أن الاسلام هو دين التحرر الفكري .. دين احترام الرأى العلمي .. دين الاقتناع بالحجة والدليل ... دين الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ... دين العقل والرأى الحر والعقل المستنير المفتوح ... فأين ذلك من زعم أئمة الالحاد بالأمس واليوم أن الدين ضد العلم ، وضد التحرر الفكري والاجتماعي ؟

والقرآن يحض على العلم ... ويدفع الانسان دفعا إلى أن يتعلم ويتفكر ... والاسلام لا يحقد على العلم كما ادعى الملاحدة ... كذلك لم يناد الاسلام بأن يكون الناس عبيدا كما زعم الماركسيون زورا وجهلا بالاسلام ... وكان يجب أن يعلموا أن أول ما نزل من القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم كان أمرا للانسان بأن يتعلم ... وأن يتخذ من العلم طريقا إلى معرفة الخالق سبحانه فنذكر في أول آيات نزلت في القرآن وردت كلمة « الخلق » في موضعين ووردت كلمة « العلم » في ثلاثة مواضع ووردت كلمة « اقرأ » في موضعين . وذلك في أول سورة العلق : **(إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** العلق/١ ـ ٥ وبين قيمة العلم في سورة الزمر / ٩ في قوله تعالى : **(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** بل إنه وضع العلماء بعد الملائكة في قوله تعالى في سورة آل عمران / ١٨ **(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) .**

ورفع القرآن الكريم من قدر العلماء في آيات كثيرة ... ففي سورة المجادلة / ١١ قال تعالى : **(يرفع الله الذين**

آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وفي سورة فاطر/٢٨ قال تعالى : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** وكأنما يقول الله تعالى لعباده : إليكم العلم فاتخذوه طريقا لمعرفتي ... فلن يعرفني إلا العلماء ... ويؤكد القرآن الكريم أن الذي يدرك الايمان الحق هو من أوتى حظا من العلم .. فقال تعالى في سورة سبأ / ٦ :**(ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد)** وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على العلم والتعلم ... وتأمر بالبحث والتفكير والدراسة ففي سورة يوسف / ٧٦ يقول تعالى : **(نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم)** وفي سورة العنكبوت / ٢٠ يأمر الله تعالى عباده بأن يتعلموا ويفكروا في كل ما يشاهدونه ليصلوا إلى الحقيقة في قوله تعالى : **(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)** .. ونقرأ في سورة يونس / ١٠١ قوله تعالى : **(قل انظروا ماذا في السماوات والأرض)** .. فهل هناك تشجيع على العلم أكثر من ذلك ؟... وهل هناك حث على إعمال الفكر الانساني أبلغ من هذا ؟

ويبين القرآن الكريم أن الأمثال التي يضربها للناس لا يفهمها إلا العالمون فأهل العلم وحدهم هم الذين يتبينون الحق والصواب ويتعرفون على آيات الله سبحانه ... ففي سورة العنكبوت ٤٣ يقول الحق تبارك وتعالى : **(وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)** وفي سورة الحج / ٥٤ : **(وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم)** ولقد جاءت كلمة العلم ومشتقاتها في ٨٥٩ موضعا في القرآن على قدر علمي ... وكل موضع جاء بمعنى جديد ... فالقرآن الكريم يحتكم إلى العلم في كل القضايا ... واى قضية لا تستند إلى العلم لا تكون لها قيمة ... ونقرأ في سورة الانعام / ١٤٣ قوله تعالى : **(نبئوني بعلم إن كنتم صادقين)** وفي سورة الاسراء / ٣٦ : **(ولا تقف ما ليس لك به علم)** وفي سورة النور / ١٥ **(إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم)** وفي سورة الحج / ٣ **(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم)** .

والقرآن الكريم يدعو إلى تقدم الفكر الانساني على عكس ما زعم الملاحدة من قبل ، وما يزعم تلاميذهم في عصرنا الحاضر كذبا وزورا وجهلا ... وإذا صح ذلك في كتب دينية محرفة قرأوها ... فان القرآن ليس كذلك فهو يشجع تقدم الفكر الانساني بل ويأمر الانسان بأن يتفكر ويدرس ويتعلم ويفهم .. ويدفعه إلى ذلك دفعا . واقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة البقرة / ٢١٩ : **(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)** وفي سورة النحل / ٤٤ قال تعالى : **(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** وفي سورة آل عمران / ١٩١ يقول تعالى : **(الذين يذكرون**

الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك) وفي سورة يونس / ٢٤ يقول تعالى : **(كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) .**

ولم يدع الاسلام الناس إلى الايمان بالمعجزات والخرافات كما زعم كارل ماركس كذبا وجهلا ... وكما تدعى العقائد الشيوعية اليوم لجهلهم بالقرآن ولعدم دراستهم له ... ولكنه يدعو دائما إلى مخاطبة العقل والفكر .. ويتحدث كثيرا إلى أصحاب الفكر الانساني وسماهم **(أولو الألباب)** ونقرأ في سورة البقرة / ٢٦٩ قوله تعالى : **(يؤتى الحكمه من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب)** وفي سورة آل عمران / ٧ **(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب)**

وفي سورة ابراهيم / ٥٢ **(هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الالباب)** وفي سورة ص / ٢٩ يقول تعالى : **(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب) .**

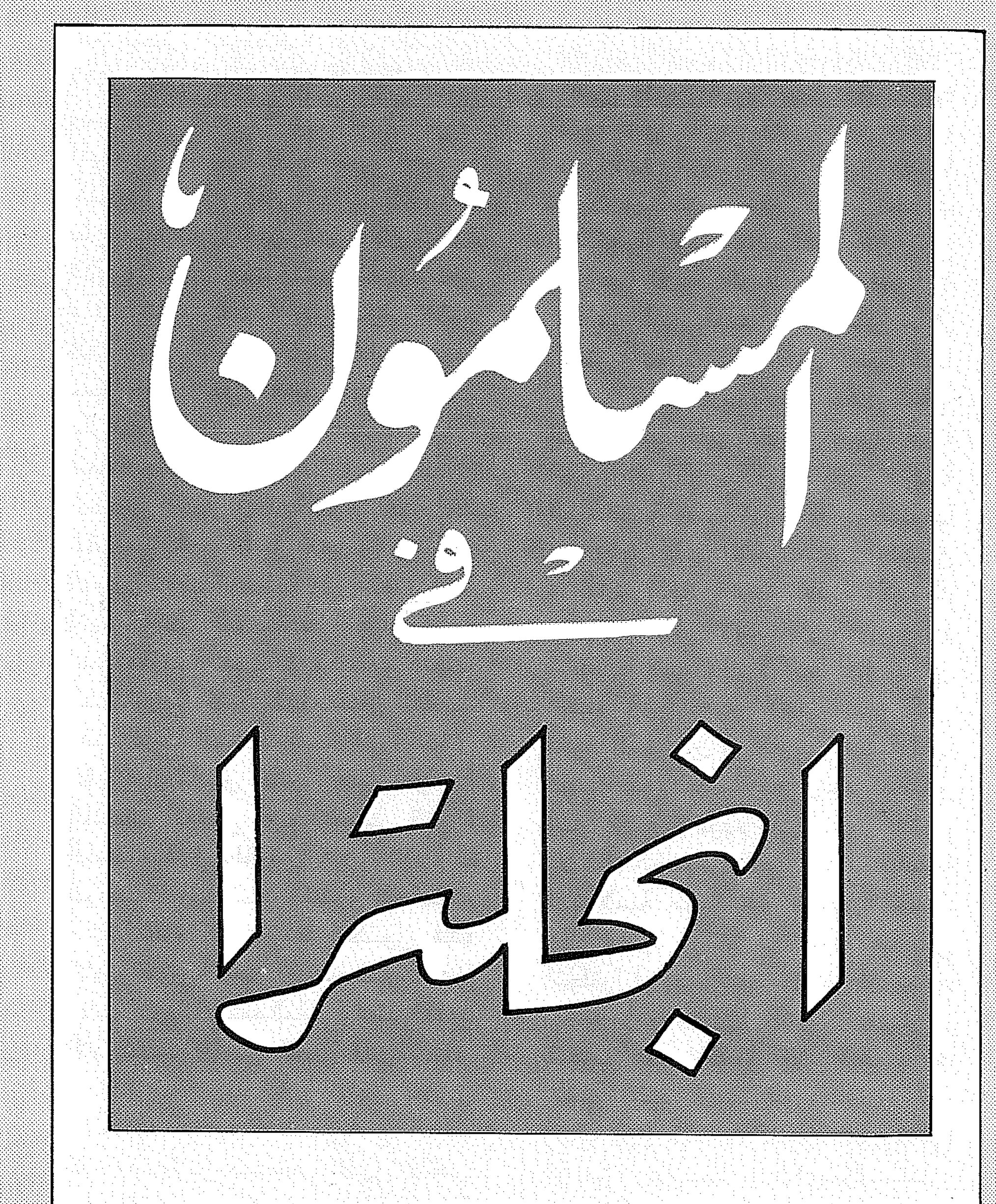
وفي الاحاديث الشريفة الحث على العلم والتعلم ... ورفع قيمة العلماء .. وأظهار أنه لا سبيل إلى الايمان بالله إلا بالعلم .. فكيف لم يقرأ الملاحدة ذلك ؟

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم .. ويثبت الجهل ... الى آخر الحديث الشريف » أخرجه البخاري .

وعن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بين يدي الساعة أياما يرفع فيها العلم ، وينزل فيها الجهل ، ويكثر فيها الهرج » أخرجه البخاري .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ... ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما ... اتخذ الناس رؤساء جهالا .. فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » . أخرجه البخاري .

إذن فالاسلام في الحقيقة هو دين العلم .. نزل بالعلم .. وبالعلم نزل نزل بالحق .. وبالحق نزل .. وفي ظله يزدهر العلم ويتسع .. فما أضل هؤلاء الملاحدة أمثال « داروين وفرويد ، ماركس » ومن ساروا على دربهم ممن زعموا أن الدين ــ كل دين ــ والعلم على طرفي نقيض .. وما أعظم خطأهم إذ زعموا أن كل دين قد بنى على وهم وليس على علم .. ولقد شاء حظهم العاثر أن يطلعوا فقط على الكتب الدينية المحرفة التي كانت في أوروبا في ذلك العصر ولم يقرأوا القرآن ولم يعرفوا الاسلام حق المعرفة .. ولو عرفوه لاخرجهم من ظلام التيه والوهم الذي هم فيه .. إلى نور الحق واليقين .



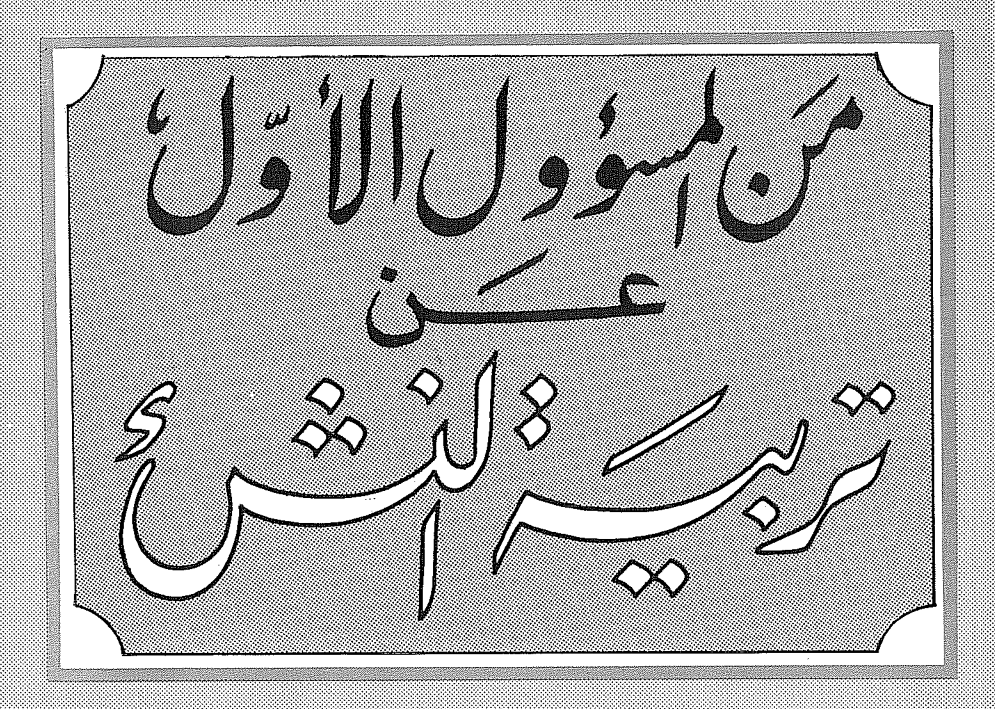
للأستاذ عبد الغني محمد عبد الله

تقع الجزر البريطانية غرب ألقارة الأوروبية يفصلهما القنال الانجليزي وسواء كانت هذه الجزر تقع في حماية المياه . أم أنها تحمي نفسها بنفسها .. إلا أنه على أي الأحوال فان هذه الجزر تعتبر جزءا من القارة الأوروبية . وتشغل هذه الجزر « الملكة المتحدة » وتعرف عند الكثيرين باسم « انجلترا » أو فيما سبق « بريطانيا العظمى » وإن كانت مازالت تعرف باسم « بريطانيا » أيضا حتى اليوم . وهي إحدى الدول الخمس الكبار في العالم وصاحبة أحد الكراسي الدائمة في مجلس الأمن الدولي . وقد أوصلها الى هذه المكانة أنها كانت صاحبة امبراطورية استعمارية لم تكن تغيب عنها الشمس . وقد كونتها بعد أن اندفعت عقب حركة الكشف الجغرافي في خلال القرن السادس عشر وعقب حركة الكشف العلمي أو ما يسمى الثورة الصناعية في القرنين ١٨ ،١٩ م — اندفعت انجلترا تغزو العالم « الثالث » كله تقريبا لتكون هذه الامبراطورية بعد أن سيطرت على أغلب امريكا الشمالية . وامتد النفوذ الانجليزي من أقصى الأرض الى أدناها تحت حماية أسطول بحري كانت له السيادة البحرية في العالم كله ، بدءا من منتصف القرن الثامن عشر تقريبا .. وكانت المنطقة العربية والعالم الاسلامي من بين المناطق التي وقعت في قبضة الاستعمار الانجليزي « عدا القليل » . ولذلك

نجد أن التاريخ الانجليزي قد اختلط بتاريخ العالم الاسلامي في خلال فترة الاستعمار ... فترة كلها صراع وكلها كفاح من جانب المسلمين وكلها تشبث وتمسك واستنزاف من جانب الاستعمار وهناك احتكاك من نوع اخر عدا الاحتكاك السياسي فمما لا شك فيه ان وجودها — انجلترا — في مناطق اسلامية ، كان احتكاكا بالاسلام حضاريا وسياسيا أيضا ، إذا ما نظرنا الى ذلك من خلال عزلة الوطن العربي خلال تبعيته للدولة العثمانية ومن خلال ضعف الامبراطوريات الاسلامية في الشرق الاسلامي خلال هذه الفترة ولا شك ايضا أن آثار الاستعمار كان مضرا بمصالح المسلمين في مجملها إذ ان البقاء في التبعية للاستعمار كان معوقا للمسلمين في كثير من النشاطات السياسية والحضارية الى حد كبير أثر وما زال يؤثر فيهم للآن .

ولا شك ايضا أن الادارات السياسية الاسلامية مهما بلغ ضعفها خلال هذه الفترة ، كان لها مردودها على انجلترا أو بمعنى اصح كان للاسلام نفسه مردوده على انجلترا . حيث إن شعوب هذه المناطق الاسلامية قد وصلوا إليها ودخلوها بصفتهم من رعايا دول خاضعة للنفوذ البريطاني أو من رعايا « الكومنولث » البريطاني .. دخلوها وأقاموا فيها بدينهم الاسلامي وعاداتهم وتقاليدهم

○ صلاة الجمعة داخل مسجد لندن .



للدكتور : أحمد محمد حمد

مدلول النشء :

نشؤنا هم امتداد حياتنا ، وتأكيد وجودنا ، هم البراعم التي تتفتح ، فتتنسم عبير الحياة أو سمومها ، هم عدة الغد الذين يصلح بهم زمانهم أو يفسد ، وبعبارة مختارة ذات أسلوب منهجي نستطيع أن نقول : هم الصغار في سن يتكونون فيه بالتوجيه المباشر ومجرد الامتداد دون تبصر .

تحديد سن النشء :

ويدعونا ذلك إلى تحديد السن الذي يمكن أن نسمي فيه النشء نشئا . فهل يطلق النشء على الصغار حتى يبلغوا إلى الخامس عشر أو ان النضوج الجسمي بالبلـــوغ أو الخامسة والعشرين ، أو أن النضوج العقلي بالتجارب .

والحق يقال : إن التحديد الدقيق في هذا المجال أمر عسير ، فان البيئات والمستويات تختلف في هذا الأمر اختلافا كبيرا ، كما أن أنظار المـــربين تختلــف لاختلاف البيئات والمستويات ، ولذلك أرى أن النشء يطلق على الأطفال في سن التنشئة والتربية إلى أن يؤنس فيهم الرشد والنضج ، ويؤمن جانبهم بالاستقلال في الحياة ، والاستقامة في السلوك .

طبيعة النشء :

وأصدق مثل للنشء هو النبات ، فان النبات في أول أمره في حاجة ماسة إلى العناية اللازمة والرعاية

الدائمة حتى يستغلظ ساقه ، ويصلب عوده ، وإلا عدت عليه عوادي الجو المتقلب فصوح نبته ، وجف عوده ، **(وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع)** الانعام/٩٨ وضرب الله هذا المثل للمؤمنين في أول أمرهم : **(ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه)** الفتح/٢٩ .. وبهذا المثل الذي يصدق على النشء نستطيع أن نتبين طبيعة النشء وهي الطبيعة التي تلتقي مع منطق الواقع وسنن الحياة ، بعيدا عن الخلافات (الأكاديمية) في مجال التربية ، حيث تصطرع الآراء حول الاعتقاد بوجود أصول ثابتة موروثة في نفس الطفل ، قد لا تتأثر بالتربية ، وهو في دور التنشئة ، فان ضعف التكوين جسمانيا وعقليا وعصبيا يجعل الطفل في أثناء تنشئته جهاز استقبال ، يتقبل كل ما يرسل إليه ، ويبث عليه دون اعتراض أو انتقاء ، ولو خالف شخص ما بعد أن استقل بأمره منهج عشيرته ، وأسلوب حياتهم فان ذريته ستنهج في الواقع منهجه بالتقليد والاقتداء ، لا منهج العشيرة بمنطق الوراثة والفطرة :

بأبه اقتدى عدي في الكرم
ومن يشابه أبه فما ظلم

* * *

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

الأفكار والنشء :

إذن : فالأفكار أو المبادئ ترسخ في أذهان النشء وليدة التقليد والاقتداء ، وتظل تعمل عملها في تكوين عواطفه وتوجيه سلوكه ، إلى أن تصير أصولا ، يكيف نفسه على أساسها ، ويقارن نفسه بغيره انطلاقا منها ، فالشخص يحب أو يكره ويؤمن أو يكفر بحسب ما حصل نتيجة التقليد والاقتداء : **(بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون . وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)** الزخرف/٢٢ و٢٣ .

الفطرة والنشء :

ولعل معترضا يتصدى لهذا القول محتجا بأن هناك فطرة مركوزة في النشء ، فطر الله الناس عليها ، وهذه الفطرة فطرة سليمة لأنها فطرة الله ، فأين ذهبت هذه الفطرة ؟ وإن كانت فيه فما أثرها في تكوينه ؟ وإن كانت معدومة الأثر فهل يمكن أن يخلق الله شيئا دون فائدة أو أثر ؟ ونستطيع أن نقول في الرد على هذا الاعتراض : إن أمر النشء كما سبق القول كأمر النبات يبدأ ضعيفا ثم يقوى **(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة)** الروم/٥٤ .. وهذا الضعف يتبين في كل امر مادي أو معنوي ، فالضعف الجسمي والعقلي والفطري من البديهيات ولو ترك هذا الضعف يقوي دون مؤثرات مضادة أو عوامل معاكسة لاتخذ

طريقه الطبيعي وسيره العادي ولكن المؤثرات أو العوامل المؤثرة كثيرا ما تقف في الطريق لتعوق السير الطبيعي ، والفطرة الانسانية يحدث لها هذا التعويق أو الانحراف في كثير من البيئات ونتيجة كثير من المؤثرات .

أسباب انحراف النشء :

وأسباب الانحراف في جملتها ترجع إلى الكلمة والصورة والقدوة ، فالكلمة سواء أكانت مسموعة أو مقروءة ، لها أثرها الفعال في تقويم النشء أو إفساده : **(ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)** ابراهيم/ ٢٤ ـ ٢٧ .. وكلما كانت الكلمة عارية من لباس الأدب ، تدعو إلى الرذيلة في فتنة وإصرار وتوقح ، كانت أقوى أثرا وأبعد إفسادا في نفوس قارئها .

والصورة على اختلاف أنواعها تخط خطوطها العميقة في أعماق النفس ، وهي وإن لم تكن قديما على مستوى اليوم من التنوع والاجادة ، إلا أنها مع ذلك كانت تستهوى أفئدة الناس ، وتسيطر على أفكارهم ومعتقداتهم ، ولذلك كان من المنطقي أن يحذر الاسلام عن التصوير تحذيرا متكررا ، فقد بلغت الأحاديث التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر التصوير والتحذير منه أربعين حديثا ، ويبين القرآن مدى الأثر العميق في نفوس الناس نتيجة التعلق بالتصوير ، فتذكر أمر هؤلاء الذين كرمهم واختارهم ، وقصتهم مع موسى عليه السلام وقد نجى بهم باسم الله من ظلم فرعون ، وحدث أمامهم من المعجزات ما يفتح قلوبهم لذكر الحق وعبادة الله ، وكيف أنهم على الرغم من ذلك ما كادوا يرون هذه الصور الممثلة في الأصنام حتى حنوا لها وطالبوا موسى بالعودة إليها : **(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون)** الأعراف/ ١٣٨ .. وما كاد يتركهم موسى مدة قصيرة من الزمن ليلبي أمر الله بلقائه والوحي إليه ، حتى وقعوا فيما حذرهم منه وجهلهم فيه ، **(وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)** البقرة/ ٥١ ..

والمفتى في إباحة التصوير أو عدمه ، يجب أن يضع نصب عينيه ، أن الاصل منع التصوير ، ولا يباح إلا لحاجة ترجح فيها المنفعة على المضرة ، وهذا يدعو إلى البحث الدقيق ، والتفكير العميق قبل الافتاء في الاباحة أو المنع ، فاذا اشتبه الحكم في حالة خاصة بين الاباحة والمنع ، فلا بد أن يؤخذ بالاصل وهو

التحذير من التصوير .
والقدوة هي المثل الحي الذي يلتزم في قوله وعمله مبادئ الحق وقواعد العدل ، ولقد كان الأنبياء ، جميعا خير القدوات لأممهم ، ولقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بسيرته خير نموذج بشري يحتذى **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الأحزاب/٢١ .

وكثيرا ما يلفت سلوك الصالحين أنظار الناس إلى مبادئ الحق ، وقد تكون القدوة الحسنة أقوى أثرا وأبعد عمقا من الموعظة البالغة ، والكلمة النافذة ، كما تكون القدوة السيئة على العكس من ذلك ، أقوى أثرا وأبعد عمقا في مجال السوء ، من أي وسيلة أخرى من وسائل الشر ، وبين القدوة الحسنة والقدوة السيئة أنماط من البشر وألوان من السلوك ، فمن البشر من يسدد ويقارب ويحاول أن يرقى قريبا من منزلة الأنبياء ومنهم من يهبط ويسفل حتى يكون شر الناس وتجدون « شر الناس عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ، ويأتي هؤلاء بوجه » رواه مسلم **(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام . وإذا تولى سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد . ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد »** البقرة٢٠٤/٢٠٧ والنشء قبل أن يبلغ مرحلة التجريد والتفكير في المبادئ مجردة عن الأشخاص ، لا ينظر إلى المبادئ والمثل والفضائل إلا من خلال الأشخاص فهو يترسم خطى الكبار ، لأنه يتمثل الفضل والفضيلة فيما يفعلون ويقولون ، ويعتقد أن الخير كله فيما يشيرون ويوجهون .

الدول والنشء :

ولقد أصبح الشغل الشاغل لكل دولة في العام الذي نعيش فيه الآن هو النشء ، وكيفية تربيته وتقويمه ، ووضع علماء التربية في كل دولة نظريات في هذا المجال ، وحاولوا التطبيق ، ولكن تعوزهم الأصول الثابتة التي تبنى عليها نظرياتهم ، وتقوم عليها مناهجهم ، وسنعرض في المقال التالي لهذه النظريات .

المسؤولية

مصطلحان فقهيان للمسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية :

ولكثرة الآيات والأحاديث التي تقرر المسؤولية الفردية ، والمسؤولية الجماعية معا ، وضع الفقهاء مصطلحين فقهيين يميزان بينهما ، ويعطيانهما الاطار الفني لبيان ملامحهما ، وتوضيح معناهما ، فالمصطلح الذي وضع للمسؤولية الفردية هو : « فرض عين » والمصطلح الذي وضع للمسؤولية

الجماعية هو : « فرض كفاية » .

ويتضح من هذا المصطلح : « فرض عين » أن التبعات الملقاة على عاتق الفرد يجب أن يقوم بها بعينه وذاته ، ولا يقوم بها غيره نيابة عنه ، وإن قصر فيها فهو المسؤول عنها ، والمحاسب عليها .

كما يتضح من هذا المصطلح : « فرض كفاية » أن المطلوب تحقيقه عن طريق الجماعة ، ويكفي في أدائه بعضها ، ولا يتوجه الأمر بأدائه إلى فرد بعينه ، فاذا ما قام به أحد ما ، فقد سقطت المطالبة به عن الباقين ، لأنه تحقق وجوده وتم أداؤه ، وإذا لم يقم به أحد ما لزمت العقوبة الجماعة كلها ، لأنه لم يتحقق وجوده ، ولم يتم أداؤه .

نظام الحياة والمسؤولية الفردية :

ومبدأ المسؤولية الفردية مبدأ يرتكز عليه نظام الحياة ، واستقامة أمور الناس ، واعتدال أحوالهم ، وضبط أعمالهم ، فتوزيع المسؤوليات ، وتحديد مسؤولية كل فرد ، ومتابعته في أدائها ، ومحاسبته على التقصير فيها ، يقضي على نوازع الفوضى في النفوس ، ويبدد وساوس الاهمال والتفلت من التبعات .

ولقد قرر الله عز وجل هذا المبدأ في آيات كثيرة من كتابه الكريم : (**وأن ليس للانسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى**) ٣٩ ـ ٤١/النجم .. (**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**) ٧ ، ٨/الزلزلة .. (**إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم . وإن أسأتم فلها**) ٧/الاسراء .. (**ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى**) ١٨/فاطر .. « يا فاطمة بنت محمد اعملي فلن أغنى عنك من الله شيئا ، يا صفية بنت عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب ، لن أغني عنكم من الله شيئا » رواه مسلم .

رحابة ميادين المسؤولية الفردية :

وميادين المسؤولية الفردية ، أو ميادين « فرض العين » تتنوع ، وتتسع حتى تشمل كل علاقات المرء مع نفسه ، أو مع غيره ، أو مع ربه : « إن لبدنك عليك حقا ، وإن لأهلك عليك حقا ، وإن لربك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه » (رواه ابن عمر ، متفق عليه) وفي دائرة العلاقة مع النفس تكون التكاليف حول الحفاظ على النفس صحيا وخلقيا : « كل بيمينك وكل مما يليك » البخارى ومسلم ، « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان لا بد ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » رواه ابن ماجه والترمذي ، « لا يزني الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » ، متفق عليه .. (**فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**) ١٨٤/البقرة .. (**فمن كان منكم**

مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) ١٩٦/البقرة .

وفي دائرة العلاقة مع الغير تكون التكاليف حول احسان المعاملة **(وبالوالدين أحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)** ٢٣ ، ٢٤/ الاسراء .. **(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها)** ١٣٢/طه .. « من أسلف فليسلف في كيل معلوم ، ووزن معلوم ، إلى أجل معلوم » ، متفق عليه .. **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها »** ٦١/الأنفال .. **(ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم)** ٣٤/فصلت .. وفي دائرة العلاقة مع الله تكون التكاليف حول تقوية الصلة وإحسانها به : **(فاذا فرغت فانصب . وإلى ربك فارغب)** ٧ ، ٨ الانشراح .

حقيقة المسؤولية الجماعية :

لقد أصبح التفخيم من أمر الجماعة الشغل الشاغل لبعض المذاهب المعروفة في عصرنا هذا ، وأصبح الضرب على هذا الوتر يخدر بنغماته مشاعر الناس ، ويملك حواسهم ، ويسد منافذ التفكير عن النظر في غير هذا النطاق .

ولعل المفخمين من أمر الجماعة يقصدون من وراء الترويج لأفكارهم ، أن يصلوا بالناس إلى مرحلة التقديس لها ، وجعلها أمرا فوق مستوى الشبهة أو المناقشة ، فالجماعة في نظرهم يجب أن تكون كالاله الذي له الخلق والأمر ، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ، ولا حياة إلا في طاعته والخضوع له ، ولكن الحقيقة غير هذا كله .

الجماعة والفرد :

وليست الجماعة في حقيقة أمرها إلا أفرادا مجتمعين ، قد يتواطأون على منكر ، وقد يشجع بعضهم بعضا على الخير ، ومن هنا تكون مسؤولية الجماعة ، فمسؤوليتها إنما تكون عن التواطؤ على ما لا يرضي الله ، والله هو الذي يتولى حسابها على هذه المسؤولية : **(وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا)** ٨و٩/ ــ الطلاق .

الجماعة الصغيرة والجماعة الكثيرة :

وأصغر جماعة لا تقل عن ثلاثة أشخاص ، وتعتبر الجماعة المكونة من هذا العدد الدائرة الأولى من دوائر المسؤولية الجماعية ، وأول واجب من واجباتها هو تنظيم أمرها بأن يتولى عليها أحدها : « إذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم » رواه الطبراني .. وهنا تكون مسؤوليتها في مجال فرض الكفاية محدودة ثم تتسع مجالات

المسؤولية وتنداح باتساع دوائر الجماعة وانديـاحها حتى تبلغ أكبر دائرة من دوائرها ، وهي دائرة الجماعة الدولية ، فيتوجه إليها هذا النداء العام : (**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) ١٣ / الحجرات . وبين ما تقتضيه صغرى الجماعات وكبراها من ضرورات الوجود ، تتعدد مجالات المسؤولية فكلما اتسعت دائرة الجماعة ، اتسعت دائرة المسؤولية ، للمحافظة على أمرها ، ومقتضيات العيش فيها .

فاذا كانت صغرى الجماعات لا تقتضي في بادىء الأمر إلا مسؤولية تنصيب أمير وهي مسؤولية تنظيمية . فان الجماعة الكبرى تتطلب في الحال ما يكفل لها أمرها ، في مجال القضاء والتشريع ، والاقتصاد والطب ، والسياسة والاجتماع ، والتربية والتنظيم وقد يتطلب الأمر قيام منظمات دولية ، تتكفل بهذا كله تلبية لمطالب الجماعة الدولية ، وإشباعا لحاجات الانسانية .

فرض الكفاية والمسؤولية الجماعية :

والمسؤولية الجماعية تجد مجالها في ميدان فرض الكفاية ، كما أشرنا سابقا ، وهذا الميدان يبادر فيه كل فرد في سد الثغرة التي يرى فيها خطورة على الجماعة ، وفي القيام بما يحافظ على كيانها ورخائها .

وكما قلنا ، إن كل جماعة على كل مستوى من مستوياتها ، تتطلب من الناحية التنظيمية من يقوم لها بهذا التنظيم ، في مختلف شؤونها الجماعية ، وقد يستطيع أن يشرف على كل شيء ، ويعالج كل أمر ، إذا كانت صغيرة لم تتعقد بعد مشكلات العيش فيها ، أما إذا تضخمت الجماعة ، واتسعت رقعتها ، وتشعب العمل من أجلها ، فان نظام الحسبة الذي يعتبر من النشاط الاجتماعى يقتضيه فرض الكفاية .

نظام الحسبة والمسؤولية الجماعية :

وقد كانت الحسبة في بادىء الأمر شعورا إنسانيا ، ولدته تعاليم الاسلام ، يدفع صاحبه إلى إصلاح أي فساد يقابله ، وجبر أي نقص يراه ، ولا ينتظر على ذلك جزاء من أحد ، أو شكورا من مادح .

ثم صارت بعد ذلك نظاما ، يقتصر على مراقبة وعلاج ما يحدث من خلل في طرقات الناس ، وفي أسواقهم ، وهي المجالات التي تظهر فيها بوضوح أمراض المجتمعات ، وانحرافات الناس .

منظمات سياسية ومنظمات علمية :

ومن منطلق نظام الحسبة ، تصبح الجماعة مسؤولة عن تحقيق ما تطلبه ، بتكوين منظمات تقوم على شؤونها ، وتلبي مطالبها .

ونستطيع ان نركز حاجات أي

جماعة ، ومطالبها في مجالين واسعين : المجال الذي يتحقق فيه أمر الشورى : **(وأمرهم شورى بينهم)** ٣٨/الشورى .. ليكون نظامها السياسي قائما على أساس سليم ، والمجال الذي يتحقق فيه أمر التطور الاجتماعي في حياة الناس : **(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)** ١٢٢/التوبة .. فالبعثات العلمية في كل فن من فنون الحياة المتطورة ، والمنظمات العلمية التي تتكون منها لتيسير نواحي العيش ، وتطوير جوانب العمران فرض جماعي .

وليس المراد بالتفقه في الدين المعنى المحدود الذي يسيطر على بعض الأذهان ، بل المراد المفهوم الشامل الذي يتضمن كل جوانب الحياة ، ولذلك تلت الآية السابقة آية أخرى تطالب بالقتال والغلظة فيه مع الكفار : **(يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)** ١٢٣/التوبة .. ومن الجلي أن جماعة المؤمنين لا تستطيع أن تنفذ هذا الأمر ، وتقاتل بغلظة ، إلا إذا كانت متقدمة في مجالات كثيرة ، من تدريب عسكري ، وتنظيم حربي ، وفن هندسي ، وسبق صناعي وزراعي ، حتى يتيسر للمقاتلين أن ينالوا الغلب ويستحقوا النصر .

منظمات محلية ومنظمات عالمية :

وكما يكون ذلك على المستوى المحلي لكل جماعة ، يكون كذلك على المستوى العالمي ، للجماعة الدولية ، حيث تتطلب العلاقات الدولية ، وضمان سير هذه العلاقات على ما يرام ، وجود منظمات سياسية وقانونية ، واقتصادية وصحية ، فاذا كان الخلاف بين زوجين من جنسية واحدة يستدعي حله على المستوى المحلي : **(وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما)** ٣٥/النساء ، وإذا كان الخلاف بين زوجين من جنسيات مختلفة ، يستدعي الحل على المستوى الدولي بمقتضى هذه الآية نفسها ، وإصلاح أمر الناس محليا وعالميا ، يستدعى كذلك منظمات محلية وعالمية بمقتضى هذه الآية : **(وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم)** ٦/النساء .. وصيانة المال عن وقوعه في أيدي السفهاء يستدعي منظمات على المستوى المحلي والدولي بمقتضى هذه الآية : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا)** ٥/النساء .. والحكم بالعدل ، وتصفية المجتمعات من عوامل الفساد والانهيار ، يستدعي وجود منظمات محلية ودولية بمقتضى هذه الآية : **(إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى)** ٩٠/النحل . وتطبيق مبدأ القصاص

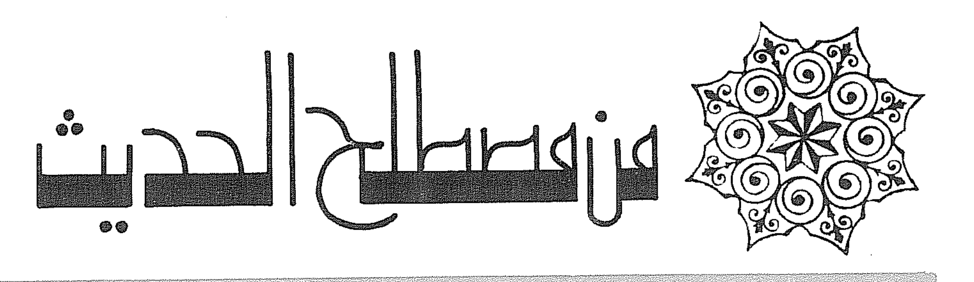
قانونا يستدعي وجود منظمات على المستوى المحلي والمستوى الدولي بمقتضى هذه الآية : (**ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون**) ١٧٩/البقرة .. وتطبيق نظام الحجر الصحي يستدعي تكوين منظمات محلية وعالمية بمقتضى هذا الحديث. « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه » رواه الشيخان .

ان الله يأمر بالعدل :

والجماعة الدولية مسؤولة مسؤولية عظمى ، عن تحقيق العدل ، في كل مجال من مجالات الحياة ، فلا تطغي ناحية على ناحية ، ولا يسمح بتسرب الشلل إلى جانب مقابل النشاط المتزايد في جانب آخر ، فالتسابق الجنوني في إنتاج الأسلحة الفتاكة ، قد يطغى بل قد طغى على إنتاج الآلات الدقيقة ، التي ترصد الظواهر الطبيعية ، من زلازل وبراكين ، وفيضانات وأعاصير ، بل لا تجد الجماعة المنكوبة من الوسائل ما تكبح به جماحها ، أو تخفف به من ويلاتها . والنفقات الباهظة في ارتياد الفضاء ، قد طغى على ميدان الطب في اكتشاف الأدوية الفعالة ، في علاج كثير من الأمراض الفتاكة كالشلل والسكر والزكام والسرطان وأمراض أخرى يعجز الأطباء أحيانا عن تشخيصها ومعرفة أسبابها ، وقد توجه النداء إلى البشرية عامة بتقوى الله في علاقاتهم ومعاملاتهم : (**يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء . واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**) ١/النساء .

الفرد والمسؤولية الجماعية :

ومسؤولية الفرد في الجماعة مضاعفة ، إذا ما قورنت بمسئولية في نفسه ، وتكون أضعافا مضاعفة كلما اتسع حجم الجماعة ، فالفرد إذا كان مسؤولا عن حماية نفسه أدبيا وماديا ، فهو في الجماعة مسؤول عن حمايتها كذلك عن كل سوء يهدد كيانها ، ويزلزل بنيانها : (**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب**) ٢٥/الانفال .. (**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**) ٧٨ ، ٧٩/المائدة .. ومن المنطق أن تتحقق العدالة في الحقوق والواجبات ، فكلما ثقلت المسؤولية على كاهل الفرد ، زاد في مقابلها ما يستحق من ثواب وجزاء وتكريم ، ولا يتصور في منطق العدل أن تثقل المسؤوليات على أفراد في جماعة ، ليكونوا كما مهملا ، أو آلات ليس لها إلا أن تعمل بكامل طاقتها ، دون أن تشكو ألما أو رهقا ، ودون أن تكلف تجديدا أو صيانة .



نحن في عصر كثر فيه نتاج العقول ، وتضاربت النظم ، وتعارضت ، وكثرت التعاليم البشرية ، وتنوعت ، ومع هذا فلم يجد الناس الأمان والرخاء في ظلها جميعا .

ومهما تكن العيوب الكثيرة التي أوجدت هذا الاضطراب ، وساعدت في خلق هذا الجو الذي لم ينعم الفرد فيه باستقرار ، فلا ريب أن الأسباب المباشرة المؤثرة حقا هي أن هذه النظم وتلك التعاليم لم تثبت قدرتها في مواجهة المشاكل بالشكل الذي يريح الانسانية بل على العكس من ذلك عاشت الدنيا تتخبط في ظلام دامس ، وهمجية قاتلة ، وظلم قاتم ، وخراب مدمر عاصف ، وشقاء وحروب تلو الحروب ، لم تهدأ الدنيا لحظة ، بل ظلت لاهثة وراء سراب خادع هو الاستقرار الذي لن تناله ما دامت هذه قوانينه ، وتلك شرائعه التي في ظلها يأكل القوى الضعيف .

والشريعة الاسلامية واضحة النهج جاءت لتقيم موازين القسط ، وتحقق المجتمع الراقي ، فهي للدنيا الدستور الوافي الذي يجمع الناس على كلمة سواء ، تلك سنة الله في الذين خلوا من قبل وفي كل عصر ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وفي السنة النبوية الركن الثاني في التشريع الاسلامي التي بسطت تعاليم الله في كتابه في يسر وسهولة ـ الملاذ لكل باحث ومقتن .

ومهما حاول المغرضون النيل من هذا الركن المتين الوارف الظلال ليهدموا بمعاولهم الهشة شريعة الله في الأرض فان الاسلام باق ، وسترتد على سفوحه الرمال والأعاصير الهوجاء بغير مغنم .

(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) .

وأيضا ستظل المعركة قائمة ما دام الاسلام والحق يدحضان زيف أعداء الله والحق الذي لا يثبت أمام النقد البناء دون هوى .

ولن ينال المشوهون للسنة ما يبغون فهي قوية الدعائم قد تحطمت على صخرتها الشبهات والهجمات الشرسة ، لأن المسلمين الأوائل اعتنوا عناية فائقة بتدوينها .

وعلى هذه الصفحات نستعرض مع السادة القراء نموذجا حيا على حسن الفهم ودقة البحث وعظمة التدقيق ، وسنقوم بتقديم نماذج من مصطلح الحديث للتعريف بهذا الفن الدقيق الرفيع ، ليكون القراء على بينة من مغزى الاشارة لكل حديث يذكر عنه المحدثون انه صحيح وحسن .. الخ ونسأل الله التوفيق والسداد في خدمة السنة المطهرة .

الحديث الصحيح :

هو المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى منتهاه من صحابي أو من دونه ولا يكون شاذا ولا معللا .

وعلى هذا فالحديث الصحيح المسند يعني : المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه ثقة عن ثقة اتصفوا بالاسلام والعقل والضبط والعدالة متصلا بسماع كل راو عمن فوقه سواء أكان المتصل مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أم موقوفا على الصحابي أم مقطوعا أي موقوفا على التابعي ، اذ لا يكون متصل الاسناد مرفوعا دائما إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

كما أن المسند لا يرادف المرفوع ، وان كان لا بد من شرط الرفع فيه .

والشاذ رواية الثقة للحديث مخالفا بروايته ـ وإن كان مقبول الرواية ـ رواية الثقات وهم بلا ريب أولى منه فهم ثقات يستحيل تواطؤهم على الكذب .

ورواية الثقة في هذه الحالة تكون شاذة ، وكما يكون الشذوذ في المتن يكون في السند والشاذ أيضا ما ليس له إلا إسناد واحد .

ويستفاد من التعريف : أن تخلو الرواية من علة خفية تقتضي ضعف الحديث مع أن ظاهره السلامة منها ، قادحة في صحته كارسال موصول أو وقف مرفوع ، أو رواية حديث محفوظ عن صحابي برواية آخر لا يعرف بالسماع ممن روى عنه .

فاذا اختل شرط من هذه الشروط لا يكون الحديث صحيحا .

وإذا تحققت هذه الشروط وكان الراوي عدلا ضابطا أي مسلما ثقة متيقظا ، حافظا ، ذا مروءة ، سليما من أسباب الفسق في الدرجة العليا من الضبط والاتقان حكم على المروى بالصحة متنا وسندا ، ويقال عنه : « حديث صحيح » .

وذلك مثل ما رواه أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار » .

هذا الحديث رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما بسند صحيح .

وهذه السنة الصحيحة هي التي تكون المصدر الثاني للتشريع الاسلامي .

وقد يكون الصحيح متواترا ، وسيأتي حديثنا عن المتواتر في حينه .

وقد تعرض ألفاظ في التعريفات عند بسط أقسام الصحيح وغيره تبدو غير واضحة ، سنشير اليها في أبحاث قادمة لتكون سهلة التناول والفهم .

حديث صريح مع وزير التخطيط الباكستاني حول تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية

الدكتور خورشيد احمد يقول :

○ ما يحدث في الباكستان الآن هو تغير في أساسيات المجتمع وفقا لمنهج الدين الحنيف .

○ نأمل في أن تكون الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع في كل العالم الاسلامي

○ نتطلع الى مزيد من التعاون الفعلي بين الدول الاسلامية .

زار الكويت الشهر الماضي معالي الدكتور : خورشيد احمد نائب رئيس هيئة التخطيط العليا ووزير التخطيط بجمهورية الباكستان الاسلامية حيث اجرى عددا من المباحثات واللقاءات مع المسئولين هنا نوقشت خلالها العلاقات العربية الباكستانية وسبل تدعيمها .

وقد انتهزت (الوعي الاسلامي) هذه الفرصة لتجري لقاء لقرائها مع الدكتور ـ خورشيد أحمد ليحدثنا عن التجربة الكبيرة التي تجري في الباكستان هذه الأيام وهي اعادة بناء النظام الاجتماعي والاقتصادي هناك على أسس من أحكام الشريعة الاسلامية وقد تحدث السيد الوزير حول هذه التجربة وبين أبعادها وتجربة الباكستان في هذا الأمر كما تحدث عن رأيه في إمكانية أن تكون الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع في العالم الاسلامي وعن العلاقات بين أقطار العالم الاسلامي وكيفية تدعيمها كما حدثنا سيادته عن الجمعيات والمؤتمرات الاسلامية في الباكستان وختم حديثه بالتعليق على زيارته الحالية للكويت وعن انطباعه عن العلاقات الباكستانية الكويتية .

○ **بناء المجتمع الاسلامي :**

○ **سيادة الوزير إن أكثر ما يثير إعجاب المسلمين في أنحاء العالم الاسلامي ويشد انتباههم ما يجري الآن في الباكستان من تحول نحو الشريعة الاسلامية لتكون مصدر**

التشريع والتقنين . نرجو أن تلقوا بعض الضوء على سمات وملامح هذا التطور .

● في الحقيقة أن التجربة التي نقوم بها في الباكستان الآن لا يمكن فهمها على أنها مجرد تعديل أو تغيير في القوانين فقط وانما هي في الواقع تشمل ما هو أكثر من ذلك لتكون بمثابة عملية تغيير في أساسيات المجتمع ويستتبع هذا بالقطع تغيير القوانين المطبقة لتلائم هذه الأساسيات الجديدة ، وينبع كل هذا من تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف والشريعة السمحة وهذا هو التغيير الذي نجريه في الباكستان الآن .

○ **هل يمكن أن تحدثنا عن كيفية هذا التغيير :**

● كما قلت فان عملية التحول نحو الشريعة الاسلامية كانت تتطلب أولا تغييرا في الجوانب الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والاعلامية وغيرها لاقامة المجتمع الاسلامي الصحيح . وفي هذا الاتجاه بدأت حكومتنا في إجراء تغييرات شاملة في كل هذه المجالات حتى نتواءم مع النظام الجديد .

ـ ففي جانب التعليم أجرينا تغييرات جذرية في البرامج والمناهج التعليمية في جميع مراحله من أجل ربط هذه المناهج بأساس العقيدة وصبغ التعليم بالصبغة الاسلامية .

ـ وفي الاعلام حرصنا على أن يكون اعلام دولتنا اعلاما اسلاميا بحيث لا يقتصر شرح العقيدة على البرامج الدينية فقط ولكن حرصنا على ان تصاغ جميع مواد برامج الاذاعة والتلفزيون الفكرية والثقافية وحتى الترفيهية صياغة دينية وتقدم في قالب يتمشى مع الهدف المراد تحقيقه بحيث يصبح الاعلام وسيلة مساعدة لتحقيق المجتمع الجديد .

ـ كما بدأنا في ادخال اقامة الصلاة الجماعية في جميع مراكز الدولة ومؤسساتها وجعلها في كل مصنع وفي كل مصلحة وذلك لتدعيم الجو الاسلامي في الباكستان مما يساعد على تكوين خلق جديد بين المواطنين هو الخلق الاسلامي ، ويقضي على الانحرافات بين الأشخاص .

ـ وأخيرا فقد جعلنا الشريعة الاسلامية هي المصدر الأساسي لجميع قوانين الدولة وتشريعاتها وسيكون للشريعة الاسلامية الأولوية في التطبيق في حالة تعارض أحكام أحد بنود القوانين الوضعية معها

وفي هذا الشأن فان أمامنا مهمتين أساسيتين :

الأولى : تغيير القوانين لتطابق الشريعة الاسلامية . ولذلك كونا مجلسا للقضاء الشرعي في جميع المحاكم العليا بالباكستان .

الثانية : هي جمع وتدوين وتبويب أحكام وبنود الشريعة الاسلامية وقد أسسنا لهذا الغرض هيئة تسمى مجلس التشريع الاسلامي .

وفي هذا المجال يسرني أن أبلغكم أن المجلس أقر أول أربعة قوانين مطابقة للشريعة الاسلامية وذلك في ذكرى المولد النبوي الشريف في ١٢ ربيع الأول السابق وكانت في المواضيع الآتية :

١ ـ تحريم الخمر والعقاب عليه .
٢ ـ السرقة .
٣ ـ الزنا .
٤ ـ القذف وحدوده .

○ جهود شعبية ورسمية وراء عملية التحول :

• ○ مما لا شك فيه ان تطبيق الشريعة الاسلامية في الباكستان كان نتاج عملية تحول كبرى وجهد متواصل من المسئولين والمقننين الاسلاميين . فهل يمكن أن تعطوا القارىء فكرة عن تجربتكم في هذا الشأن .

● مما لا شك فيه أن مثل هذا النوع من التغيير والتحول يحتاج الى مجهودات كبيرة وإخلاص ليمكن تخطي عقبات كثيرة والرد على تساؤلات قد تطرح نفسها أثناء الاعداد للوضع الجديد ، وقد تضافرت جهود عدة مؤسسات حكومية وشعبية من أجل تحقيق هذا الغرض فكانت لمؤسسات الجماعة الاسلامية في باكستان مجهودات بارزة منذ زمن طويل في المطالبة والاعداد لتطبيق الشريعة الاسلامية وقد وضعت كل امكانياتها تحت تصرف القائمين على هذا التقنين الاسلامي . وأما في مؤسسات الدولة فمجلس التشريع الاسلامي الأعلى الذي يضم نخبة مختارة من كبار علماء الباكستان في التخصصات المختلفة قاموا بدور كبير في تجربة التحول هذه كما أن هناك لجنة خاصة من كبار الاقتصاديين والعاملين في البنوك قد شكلت لمساعدة اللجنة العليا وكذلك هناك لجنة من الباحثين لدراسة النواحي القانونية بالاضافة الى مؤسسات البحث العلمي في أجهزة الدولة المختلفة ومنها وزارة التخطيط والتي أتشرف بتحمل مسئوليتها .

○ الشريعة والجانب الاقتصادي

○ هل شمل هذا التحول الاسلامي في التطبيق كافة التشريعات أعني القوانين التجارية والمدنية ؟

● ان الجانب الاقتصادي في عملية تطبيق الشريعة الاسلامية جانب كثير التعقيد نظرا لما فرضته القوانين الوضعية والعلاقات الدولية من أفكار ونظم هي في محتواها بعيدة عن أحكام ديننا الحنيف ومع ذلك فقد قررت الحكومة إدخال مبادىء الاقتصاد الاسلامي في جميع المعاملات الاقتصادية في الباكستان خاصة الزكاة والعشر وان شاء الله سوف تطبق جباية الزكاة في الدولة بدءا من غرة شعبان المقبل . وفي الوقت نفسه سوف نحاول إنشاء مؤسسات لجباية الزكاة وتوزيعها وتنظيمها ويسير مع كل هذه التنظيمات جنبا الى جنب محاولات جدية للقضاء على مبدأ الفائدة والربا التي تحكم الاقتصاد العالمي في هذا العصر ، ويجري الآن تكوين ثلاث مؤسسات لا ربوية تبدأ عملها في غرة شعبان أيضا لتطبيق هذا المبدأ وأؤكد في هذا الصدد بأن قانون الزكاة والعشر سينعكس على الواقع الاقتصادي للدولة ويقضي على كثير من

المعاملات الاقتصادية التي تتنافى مع تعاليم الدين .

أما عن القوانين التجارية الأخرى فسوف نصل اليها ، ولكنها تحتاج الى التدرج في تناولها مع العلم أننا قد وضعنا أسس البحث لتنقية القوانين التجارية من الأمور التي تتنافى مع أحكام الشريعة وستكون النتائج بين أيدينا قريبا إن شاء الله .

● هل تتصورون يا سيادة الدكتور أنه قريبا هذا اليوم الذي نرى فيه الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريعات في العالم الاسلامي .

● نأمل أن يكون ذلك قريبا وندعو الله أن يوفقنا لأن نكون قدوة لأقطار العالم الاسلامي في تطبيق جميع أوجه الشريعة في كل نواحي حياتنا ومن المؤسف حقا أن نرى الشريعة الاسلامية بعيدة عن التطبيق في معظم الدول الاسلامية . ولكن بوادر تطبيق الشريعة الاسلامية في البلاد الاسلامية واضحة وتبشر بالخير ونرى ذلك من خلال مجهودات اللجان والجماعات الدينية في الدول الاسلامية والتي تطالب وتسعى دائما من أجل تطبيق الشريعة الاسلامية .

○ هل يمكن أن تحدثنا عن الجمعيات والمنظمات الاسلامية في الباكستان وهل يشمل نشاطها النطاق الدولي .

● في الحقيقة أن التيار الديني في الباكستان تيار قوي ، ويقود هذا التيار عدد كبير من المنظمات والجمعيات الاسلامية ، منها ما يقتصر نشاطها على المجال المحلي ، ومنها ما ينسحب نشاطها إلى الصعيد الدولي .

○ لا بد من تكثيف التعاون الاسلامي :

○ لقد كانت الباكستان ملتقى لعدد من المؤتمرات الاسلامية ما رأي سيادتكم في شكل العلاقات بين المسلمين حاليا وسبل تطويرها .

● في الحقيقة ان الباكستان تهتم بمثل هذه اللقاءات الاسلامية ، وتحرص على المشاركة فيها واستضافتها ، كلما كان ذلك ممكنا لما في هذه اللقاءات من فائدة عامة على البلاد الاسلامية ، ولتنمية التعاون الفعلي بين الاقطار الاسلامية وبعضها ، وقد عقد مؤخرا في كراتشي مؤتمران احدهما : للمنظمات الاسلامية ، والثاني : للغرف التجارية بالبلدان الاسلامية ، كما سيعقد قريبا في كراتشي أيضا مؤتمر وزراء الصناعة بالدول الاسلامية ، ونرجو أن يحقق هذا المؤتمر الأمل في إقامة التعاون بين هذه البلدان . وإني أعتقد أنه من الضروري أن تنشأ مؤسسات دائمة لمتابعة أعمال هذه المؤتمرات وتنفيذ قراراتها حتى يكون لهذه المؤتمرات فوائد وأبعاد أكثر من مجرد اللقاء بين العاملين في الحقل الواحد . ونحن نسعى جادين لتكوين هذه المؤسسات ، وأعتقد أننا قد وصلنا الى طور ينبغي فيه أن نعمل على زيادة وتكثيف التعاون بين الدول الاسلامية ، ونقترح في سبيل ذلك عقد مؤتمرات تخصصية في جوانب محدودة بدلا من المؤتمرات العامة ،

لتعم الفائدة ، ولايجاد حلول لمشاكل المسلمين من كافة الجوانب .

○ العلاقات الباكستانية الكويتية قديمة وراسخة فهل حققت زيارتكم الحالية هدفها المرجو وما هو انطباعكم عن التقدم الذي لاحظتموه هنا ؟

● إنني مسرور جدا من العلاقات الباكستانية الكويتية القديمة والراسخة ، وإنني مسرور أكثر بأن هذه العلاقات تنمو وتزدهر بفضل الله ، ثم بفضل مجهودات حكومة الكويت وحكومة باكستان ، أما بالنسبة لهذه الزيارة فهي ولله الحمد حققت أهدافها . لقد تمكنا من زيارة معالي الشيخ يوسف الحجي وزير الأوقاف والشئون الأسلامية في الكويت وكذلك معالي محمد يوسف العدساني وزير التخطيط ولقد استفدنا كثيرا من تبادل الرأي . ولقد فرحت وتأثرت كثيرا لاهتمامهم الكبير بالعلاقات مع باكستان ، وفرحت للتقدم والجدية في نظرتهم للأمور والمشاكل التي تجابههم في الكويت والعالم . ولقد ساعدتني هذه الزيارة للتعرف على شعور إخواننا في هذا البلد الطيب للخطوات الجديدة التي خطتها باكستان في تطبيق الشريعة الاسلامية .

وان هذا النوع من الشعور بالتأكيد يجعلنا نخطو خطوات سريعة للمستقبل ، ويسرني أن أعلمكم بأنني قدمت دعوة رسمية لوزير الأوقاف وكذلك لمعالي وزير التخطيط ونرجو أن يستطيعا تلبية الدعوة في وقت قريب .

تلقينا شاكرين العدد الثاني من مجلة « الأمان » وهي مجلة سياسية اسبوعية تصدرها المؤسسة الاسلامية ببيروت ، والعدد يعتبر باكورة طيبة ، لجهد طيب بذله إخواننا المشرفون على المجلة فجاء العدد حافلا بشتى الموضوعات السياسية والعلمية والصحية والاجتماعية ، ومعالجة القضايا الاسلامية المعاصرة ... والمجلة تحتاج الى تضحية وتشجيع حتى تمضي الى غايتها في سلام وأمان ، فليس من الانصاف كما يقول المسؤولون عن المجلة ـ أن تكون لكل التيارات في لبنان صحافة وإعلام ولا يكون للاسلاميين صحيفة سياسية واحدة ، ولقد همس المشرفون على المجلة في آذان إخوانهم القراء قائلين :

« إن ما يدفعونه ثمنا للنسخ هو ما تقوم عليه المجلة وانه ليس لها مصادر اخرى منظورة او غير منظورة وانهم يدركون مصاعب الطريق ويعرفون انه يمكن ان يكون هينا لينا محفوفة جوانبه بالورد وعندها كان يمكن ان توزع « الامان » مجانا او بسعر تشجيعي ، لكننا فضلنا الطريق الآخر ولله في خلقه شئون » ونحن على ثقة من ان المجلة ستشق طريقها بفضل وعي المسلمين في لبنان وحرصهم على ان يكون لهم صوت والله ولي التوفيق .

كتاب الشهر

الخراج .. والنظم المالية للدولة الإسلامية

تأليف : الدكتور محمد ضياء الدين الريس

عرض وتحليل : الأستاذ محمد عبد الله السمان

المؤلف هو المغفور له الاستاذ الدكتور محمد ضياء الدين الريس الذي كان استاذا للتاريخ الاسلامي بكلية دار العلوم ــ جامعة القاهرة، وقدم للمكتبة الاسلامية خلاصة فكرة، ومن مؤلفاته : النظريات السياسية الاسلامية ، والاسلام والخلافة ، وسيرة عبد الملك بن مروان ، وكتاب في طريقه الى القارىء : الخلافة فريضة اسلامية ، وتعتبر مؤلفات الدكتور الريس مرجعا مهما لكل باحث، ولاسيما مؤلفه الضخم « النظريات السياسية الاسلامية » الذي طبع خمس مرات ..

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا يقع في اكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، وقد جاء في مقدمة موجزة ، وستة ابواب ، في الباب الأول ، عرض المؤلف النظم المالية في دولتى الرومان والفرس ، وفي الباب الثاني ، عرض للنظم المالية فى الدولة الاسلامية ، اى عصر النبوة والخلافة الراشدة ، وفى الباب الثالث، عرض للنظم المالية في الدولة الأموية، وفي الباب الرابع ، عرض لمقاييس الخراج والثروة ، أو المقاييس والنقود الاسلامية ، وفى الباب الخامس عرض المؤلف للخراج والأموال في الدولة العباسية ، أما في الباب السادس والأخير ، فقد عرض لقوائم الخراج وثروة الدولة .

ان كلا من مسألة الخراج، ومسألة النظم المالية ، قد لقيت من فقهاء المسلمين وعلمائهم أكبر عناية ، وليس هناك كتاب فقه من كتب التراث ، الافيه مكان رحب لكلتا المسألتين ، فاذا ذكر الخراج ، قفز الى الذهن كتاب الخراج لأبي يوسف : يعقوب بن ابراهيم المتوفي سنة ١٨٣ هـ ، وكتاب الخراج لأبي زكرياء : يحيي بن آدم المتوفي سنة ٢٠٣هـ. واذا ذكرت النظم المالية ، قفز الى الذهن أيضا ، كتاب الأموال لأبي عبيد : القاسم بن سلام المتوفي سنة ٢٢٤ هـ وكتاب الأحكام السلطانية للماوردي : على بن محمد ابن حبيب ، المتوفي سنة ٤٢٠ هـ ، وغيرهما ..

● قبل أن نعرض لمناقشة هذه الدراسة الموضوعية ، التى تبحث موضوعا من أدق الموضوعات المعاصرة — أعني قضية الاقتصاد ، الذي يأتي في المرتبة الأولى من مقومات الدولة في العصر الحاضر — يجدر بنا أن نعرض لشيء من التفصيل لمكونات هذه الدراسة فالمؤلف خصص الباب الأول للنظم المالية قبل الاسلام ، واختار الدولتين الكبريين اللتين كانتا يومئذ مسيطرتين على العالم لاجراء ابحاثه ، وهما دولتا الروم والفرس ، وتعرض المؤلف للنظم المالية في غير محيط الاسلام عمل تقتضيه المقارنة ، والمقارنة تعتبر اليوم أحد أسس الدراسات الحديثة في شتي المجالات ، ولم ينس المؤلف أن أكثر الأقاليم التى فتحها المسلمون في العصر الأول ، كانت اما تابعة للدولة الرومية واما تابعة للدولة الفارسية ، لذا فان دراسة النظم المالية التي وضعها الاسلام لتلك الأقاليم تتطلب بالضرورة كما يري المؤلف دراسة الأنظمة المالية التى كانت سائدة فيها قبل مجيء الاسلام، حتى يمكن أن يقارن بين حياة الشعوب الخاضعة في العهدين ، وأن يقدر بالضبط مدي الأثر الذي أحدثه الاسلام في هذه الناحية المالية بالذات ، ماذا استبقي ، وماذا ترك من نظم ، وما اضاف من أوضاع خاصة به ..

وبالنسبة للنظم الاسلامية المالية للدولة الاسلامية ، في عصر النبوة والخلافة الراشدة ، عني المؤلف بالفتوح في الأقاليم ، وتجلية مفهوم كل من المصطلحات للنظم المالية ، كالغنيمة والفيء ،والخراج والجزية، والشعور ، كما عني بالدواوين وثروة الدولة ، وفرض العطاء ، والقطائع وأخيرا عني بتوضيح أثر قيام الدولة الاسلامية على الشعوب ، ولاسيما الحرية الدينية ، أما بالنسبة للدولة الأموية ، فقد عني المؤلف بما جد على النظام المالي من أمور ، كالكتاب والعمال ، والخاتم والبريد، والنفقات، واصلاح العملة ، وتعريب الدواوين وفي الفصل الأخير ، عني المؤلف بثروة الدولة الأموية ، وببعض ظواهر اقتصادية مثال : كثرة القطائع ونتج ذلك عن حرق الديوان اثناء فتنة ابن الأشعث ٨٢ هـ حيث أخذ كل قوم مايليهم من القطائع ، بعد أن كانت ملكا للدولة منذ أيام الفتح ، ومن هذه الظواهر الاقتصادية : الالجاء ، وهو أن يلجيء الرجل ارضه الى أمير او قوي يحتمي به فيكتب باسمه ، ويقوم هو بدفع خراجها ، وهو نفس نظام الحماية في دولتي الفرس والروم ، ونظام الايغار ، وهو أن يمنح الملك رجلا أرضا من غير خراج ، ثم نظام التقبل ، وهو أن يجعل شخص قبيلا

اي كفيلا بتحصيل الخراج مقابل قدر معلوم يدفعه ، وهو ماعرف فيما بعد باسم نظام الالتزام ..

ويعتبر الباب الرابع دراسة فنية فيمقاييس الخراجوالثروة أو المقاييس والنقود الاسلامية ، تحقيق الأطوال والمساحات ، والأكيال ، والأوزان والنقود ، وقد عني المؤلف بكثير من المصطلحات التي تعتبر اليوم غريبة عن الأذهان ، غريبة على التفكير فيها، مثلا « الجريب » في المساحات ، مانسبته الى الفدان ؟ وكذلك « القفيز » والجريب والقفيز كما هما اسمان لوحدتي مساحة ، اسمان ايضا لمكيالين ، وكذلك المكوك والمدي والكر في المكاييل ..

والمؤلف قسم النظام المالي في عصر العباسيين (١٣٢ — ٢٤٧ هـ) تبعا للتقسيم الزمني السياسى للدولة من بدء الدولة الى آخر عهد المنصور ١٥٨ هـ والمنصور هو الذي أحدث فى النظام المالي تطويرا وتجديدا ، وهذا راجع الى عنايته وحبه للاقتصاد . والمرحلة الثانية تبدأ من خلافة المهدي الذي بويع بالخلافة بعد ابيه المنصور، حتي نهاية عصر الرشيد ، وفي عهد المهدي هذا حدث تطور خطير في أمر الخراج ، حيث تقرر العدول من نظام « المساحة »الى نظام المقايسة،ونظام المساحة كان معمولا به منذ عهد عمر ، ومعني نظام المساحة ، هو أن يكون هناك خراج مقرر على مساحة محددة من الأرض تجبيه الدولة دون نظر الى مايحدث من اختلاف كميات المحصول ، اما نظام المقايسة فمثلا يقدر الخراج بالثلث من المحصول للدولة، والثلثين للمزارعين دون اعتبار للمساحة ، واحدث المهدي ديوان الزمام ، وهو أشبه مايكون بديوان المحاسبة في هذا العصر .. وتبدأ المرحلة الثالثة والأخيرة من « الفتنة » الى منتصف القرن الثالث الهجري ، والمقصود بالفتنة ، الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون ، والتي أدت الى مقتل الأمين ، وانعكست نتائج هذه الفتنة على الظروف الاقتصادية والنظم المالية ..

ويأتي الباب السادس والأخير ، ببحث قوائم الخراج وثروة الدولة ، في العصر العباسى الأول ، ويعرض في فصل أخير لأمور متممة: كثرة الضياع، نظام التقبل أو الضمان ،وهو شبيه بنظام الالتزام ، وهو نظام صرح الفقهاء بمخالفته لمبادىء الشريعة الاسلامية وحمل عليه الفقيه أبو يوسف بشدة ..

● هذا عرض شبه تفصيلي لمحتويات هذه الدراسة ، التي بذل فيها المؤلف جهدا طيبا مشكورا ، ولقد كان دافع المؤلف الى بذل هذا الجهد الكبير . هو ماعبر عنه فى مقدمتة بقوله :

واذا كان التاريخ الاقتصادي قد أصبح في الغرب أحد العلوم النافعة ذات الخطر ، التى كثر فيها الانتاج فانه في الشرق — مع أنه قطع بعض مراحل التقدم — لم يبلغ هذه المكانة بعد ، وعلى حين أن الجوانب السياسية والدينية والثقافية من حياة الأمة ، والدول الاسلامية نالكل منها حظا موفورا من البحث والدراسة ، فان الجانب الاقتصادي لايزال بحاجة الى بذل جهد كبير ، لكي تجلى غوامضه ، وتوضح معالمه ..

ونحن نري أنه لم يكن هناك قصور لدي فقهائنا في الجانب الاقتصادي ،

لأن علم الاقتصاد بمفهومه الحديث لم يكن متبلور الشخصية فيما مضى ، ولم يكن يمثل التحدي للفكر الاسلامي شأنه شأن الجوانب الأخري : السياسية أو الدينية أو الثقافية ، واذا كان لابد من أن نعترف بالقصور فان هذا القصور يجب أن تلقي مسئوليته على عواتق علمائنا المعاصرين ، ومما يخفف من وطأة هذه المسئولية اننا ندرس في جامعاتنا الفكر الاقتصادي الغربي ، ويصبح من العسير وجود العلماء المتخصصين في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ولاينكر أحد أن تراثنا حافل بالفكر الاقتصادي الذى يحتاج — فحسب — الى صياغةجديدة تساير روح العصر .

● عنى المؤلف عناية خاصة بالردعلى دعاوى المستشرقين ، ومن هذه الدعاوى : أن نسبةوضع النظام المالى الاسلامي الى عمر بن الخطاب ليست صحيحة ، وأن الفقهاء المتأخرين هم الذين نسبوا اليه ذلك ، والحق أن مثل هذه الدعوى لم يبدأ باثارتها « فيليب حتى » في مؤلفه « تاريخ العرب » بل كان مقلدا لمن سبقه من المستشرقين الصليبيين واليهود على السواء ، ويرد الدكتور الريس على هذه الدعوى ، بأن أبايوسف حين أبدي اعجابه بعمر ، وقال : ان الذي توصل اليه انما كان توفيقا من الله له فيما صنع « لم يكتف بمجرد نسبة وضع النظام « المالى » اليه ، بل دون صفحاتبسط فيهابوضوحماجري من مناقشات ، وحدث من وقائع ، حتى انتهىالأمر الى تقرير النظام » ..

ومن هذه الدعاوي الاستشراقية أيضا ، أن سياسة عمر بن عبد العزيز المالية،قد ادتالى الاضطراب المالى، بل والى سقوط الدولة الأموية ، ومن الذين تولوا كبر هذه الفرية كل من « ملر » و « كريمر » ثم (فان فولتن) ويقول المؤلف الدكتور الريس في دحضه لهذه الفرية ، على المستشرق « ولها وزن » في كتابه « دولة العرب» حيث فند مزاعم أولئك ، المستشرقين المتحاملين ، وقرر : أن العكس هو الذي وقع ، وهو أن الاضطراب المالى انما حدث في عهد الحجاج وعبد الملك ابن مروان ، وأما في عهد عمر بن عبد العزيز ، فان ماليات الدولة تحسنت ونظمت ، وأعلن « ولهاوزن» أيضا : أن هؤلاء الناقدين المحدثين، هم الذين ليست لديهم فكرة صحيحة عن الأحوال العملية في ذلك العصر ، اذ أن تلك الأحوال هي التى دعت عمر الى اتباع السياسة التى ينتقدونها ، فأنقذبها الدولة وقوى مركزها ، وجاء بعد « فلها وزن » المستشرق « نيكلسون» مؤيدا ، وخلاصة ماقاله : أناصلاحات عمر الثاني يعني ابن عبد العزيز — هي التى أزالت الفوضي التى كانت موجودة في عهد من سبقه من بني أمية ، ويضيف الدكتور الريس : أن الأدلة التاريخية نفسها تفند دعاوي « كريمر » و « ملر » ومن تبعهما ، وتثبت صحة النتائج التى انتهى اليها « ولها وزن » ..

● ان المؤلف الدكتور محمدضياءالدين الريس — لكييخفف من جفافالبحث فى المسائل المالية ، والاقتصادية — أضفى على الدراسة الطابع السياسى وليحقق بعد ذلك مدي الارتباط الوثيقبينسياسة الدولة واقتصادياتها والقارىء الحصيف يمكنه أن يستشف معني دقيقا من اهتمام المؤلف بالجانب السياسي في دراسته ، فهو يحدثنا عن

ثروة كسري في الدولة الفارسية ، وأنها بلغت من الضخامة بحيث يتعذر حصرها ، وفي عصر النبوة والخلافة الراشدة ، لم يعرف للنبي ولا للخلفاء الراشدين الأربعة ثروة خاصة الا عثمان ، حيث كانت له ثروة قبل توليه الخلافة ، لكن الانتكاس قد حدث فى عهد الدولة الأموية ومابعدها، كانت لمعاوية تركةخاصة،وكذلككان لأبي جعفر المنصور ، وهارون الرشيد ، وللمأمون ، ولغيرهم ، هذا بالاضافة الى التصرف في أموال بيت مال المسلمين تبذيرا واسرافا .. !

● وبعد ...

فالذي لاجدال فيه أن المؤلف قد بذل — في هذه الدراسة — جهدا شاقا مضنيا من ناحية ، وعميقا طيبا من ناحية أخري ، وربما كان مايهدف اليه المؤلف هو أن يؤكد أن لدى تراثنا فكرا اقتصاديا اسلاميا وهذا مالا ينكره احد ، لكن هل يجوز أن نقف عند هذا الحد ؟ فهل يجوز مثلا أن نقفعند حد ابرازعظمة النظام السياسى للدولة الاسلامية فيما مضى، أم لابد من أن نبرز ايضا أن هذا النظام اليوم هو ايضا خير النظم السياسية المعاصرة ؟ وهذا يقتضينا — بالطبع — أن نجري مقارنة موضوعية بين كل من النظام السياسى الاسلامي ،وكل من النظم السياسية الوضعية التى استعرناها من الغرب أو الشرق .. وبالنسبة لهذه الدراسة فيمايختصبالنظام المالى الاسلامي ، فقد وفق المؤلف في اجراء هذه المقارنة مباشرة بين النظام المالى في دولة الاسلام ، وبين النظام المالى فى كل من دولتي الرومان والفرس وفي اجراء المقارنة غير المباشرة بين كل من دولة الاسلام في عهد النبوة والخلافة الراشدة ، والدولة الأموية والدولة العباسية ، وكم كنا نود أن نلمس هذه المقارنة بين كل من النظام المالى الاسلامي ، والنظم المالية المعاصرة ،وهذه هي القضية الأساسية التى يجب أن نمنحنها كل عنايتنا ..

وقد يتساءل القارىء :

أية قيمة اليوم لدراسة مستفيضة في « الخروج » مثلا ؟ فهذا النظام أصبح جزءا من التاريخ لا اكثر ،وليس له أي دور يؤديه في حياتنا المعاصرة بعد أن فرضت عليناالنظم المالية الأجنبية عن الاسلام ..

واقول :

ماذا يضيرنا لو أننا ذكرنا انفسنا بجزء من تاريخنا ، على امل أن نثوب الى رشدنا ، ونعتز بهذا التاريخ ، ونطوره حتى يصلح لمعايشة حياة المسلمين المعاصرة ؟ ولكن هناك من النظام المالى الاسلامي القديم مالا يتصل الا بالأعرافالتى كانت سائدة، وهذا مالايحتاج منا الى كل هذا الجهد في الدراسة والبحث ، فمثلا ، الباب الرابع من الدراسة التى بين ايدينا، خصصه المؤلف لمقاييس الخراج والثروة ، او المقاييس والنقود الاسلامية ، ويقع فى زهاء مائة صفحة وهذا كثير ، كثير أن نستهلك هذه الصفحات في تحقيق الجريب والقفيز، والمكوك ، والصاع والمد والوسق والكر ..

ولا يسعنا في النهاية الا أن نقدر جهد المؤلف الدكتور الريس رحمه الله في الدراسة والبحث ، وشجاعته الأدبية ، وغيرته على تراثنا الاسلامي

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

الصلاة والقبور

السؤال ـ هل تصح الصلاة في مسجد فيه قبر ؟
نبيل رمضان رجب ، طلعت عبدالله عبدالمغنى ،
صدقى موسى سلمان ج. م. ع

الجواب ـ روى البخارى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وزاد مسلم « والنصارى » .
وروى مسلم عن جندب بن عبدالله البجلى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ؛ إنى أنهاكم عن ذلك » .

وروى البخارى ومسلم أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية ، فذكرت له ما رأته فيها من الصور ، فقال صلى الله عليه وسلم « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » .

وروى الجماعة الا البخارى وابن ماجه عن أبى مرثد الغنوى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها » .
هذه هى بعض الأحاديث الواردة في النهى عن اتخاذ القبور مساجد ، وظاهرها تحريم الصلاة اليها ، قال العلماء : انما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به ، وربما أدى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية .
وقالوا : لما احتاجت الصحابة والتابعون الى الزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة الى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ، وفيه حجرة عائشة رضى الله عنها مدفن رسول الله وصاحبيه أبى بكر وعمر ـ بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد

فيصلى اليه القوم ويؤدى الى المحذور ، ثم بنوا جدارين من ركنى القبر الشماليين حرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر .

ثم تحدث العلماء عن هذه الأحاديث الناهية عن اتخاذ القبور مساجد فقال بعضهم : محل الذم على ذلك أن تتخذ المساجد على القبور بعد الدفن ، وليس ذلك مذموما إذا بنى المسجد أولا وجعل القبر في جانبه ليدفن فيه واقف المسجد أو غيره . لكن العراقى قال : الظاهر أنه لا فرق ، وأنه إذا بنى المسجد لقصد أن يدفن في بعضه أحد فهو داخل في اللعنة ، بل يحرم الدفن في المسجد وإن شرط أن يدفن فيه لم يصح الشرط لمخالفته لمقتضى وقفه مسجدا .

واذا كان بعض العلماء قد حمل النهى على التحريم ، فان البعض الآخر حمله على الكراهة ، بمعنى أن الصلاة الى القبر صحيحة لكن مع الكراهة . والذين قالوا بصحتها مختلفون ، فقال بعضهم هى مكروهة سواء أكان القبر أمامه أم خلفه أم عن يمينه أم عن يساره ، وقال أخرون محل الكراهة إذا كان القبر أمامه ، لأن هذا الوضع هو الذى يراد من اتخاذه مسجدا ومن الصلاة إليه ، أما إذا كان القبر خلفه أو عن يمينه أو عن يساره فلا كراهة .

ومن الذين قالوا بتحريم الصلاة الى القبر من حكموا ببطلانها ، وهم الظاهرية والهادوية والحنابلة كذلك إذا كانت الصلاة في مقبرة فيها ثلاثة قبور فأكثر ، أما فيها قبر أو قبران فالصلاة فيها صحيحة مع الكراهة اذا استقبل القبر ، والا فلا كراهة . يقول الشوكانى في نيل الاوطار : وقد تقرر في الأصول أن النهى يدل على فساد المنهى عنه ، فيكون الحق التحريم والبطلان ، لأن الفساد الذى يقتضيه النهى هو المرادف للبطلان من غير فرق بين الصلاة على القبر وبين المقابر وكل ما صدق عليه لفظ المقبرة .

وأرى أنه إذا كان القصد من الصلاة إلى القبر التعظيم فهى حرام وباطلة بصرف النظر عن وضع القبر ، وإذا انتفى هذا القصد كانت مكروهة مع الصحة إذا كان القبر أمام المصلى ، وإلا فلا كراهة أما الصلاة في المقبرة والحمام وغيرهما فلها حكم آخر .

اجابات قصيرة

الأخ / ع٠ع الجمهورية التونسية : نشكر لك شعورك ، ونحــن جميعا مؤمنون أن الدين ليس أفيون الشعب ، ولكننا ندعو الى التنظيم والتخطيط الدقيق لتغيير المنكر ، والفتوى شاملة وواضحة ، وفيها عرض للاراء أكثر من اختيار رأي معين ، هدانا الله جميعا سواء السبيل .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

رواية الحديث

أرسل إلينا الشاب مجاهد عبد الحميد محمود ـ مصر رسالة قيمة آثار فيها موضوعا هاما جدا يشغل ذهن الناس ويملك عليهم لبهم يقول فيها :

انتشرت أحاديث كثيرة موضوعة ومكذوبة على الرسول وإني أحث المسلمين ألا يأخذوا الأحاديث إلا بعد الكشف ومعرفة مدى صحتها فمثلا هذا الحديث:« **ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن** » حديث موضوع وهو متداول على الألسنة وساق بعض الأمثلة من الأقوال المنسوبة كذبا للرسول صلى الله عليه وسلم وذكر بعض الأشخاص الذين وصفوا بالكذب على رسول الله واختلاق الأحاديث مثل ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمي المدني ومحمد بن زياد اليشكري وتحدث عن الوضع وقال ان من علامات الوضع ما يؤخذ من حال الراوي وأن تكون الرواية مناقضة للقرآن مثل « **ولد الزنا لا يدخل الجنة إلى سبعة أبناء** » فان هذا الكلام لمخالف لقول الله تعالى: ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ أو تكون الرواية مناقضة للسنة المتواترة أو الاجماع أو مخالفة للعقل .

نقول له إن رواية الحديث لا بد أن تكون مسندة وخصوصا في هذا الزمن الذي بعد الناس فيه عن السنة بل وأنكروا الحديث ، وإذا روى الحديث من أهل العلم

دون اسناد فانه لا مانع من نلك ..!!

وعن إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمى المدني فقد قال عنه الامام مالك رضي الله عنه إنه ليس ثقة لا في دينه ولا علمه . وقال عنه يحيى بن معين إنه كذاب .

وترك حديثه البخارى وغيره من العلماء .

وأيضا مثله محمد بن زياد اليشكرى الميموني الطحان قال عنه احمد إنه كذاب يضع الحديث ، وقال عنه يحيى بن معين انه كذاب أيضا كما قال بكذبه على بن المديني وابو زرعة والدارقطني .

أما حديث: « ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن » فان المجلة قد نشرته في باب « **ليس من الحديث النبوي** » في العدد ١٦١ وقد حكم الامام النووي عليه بالكذب ..

هذا وإنا لنشكر لك حسن قصدك وسلامة اتجاهك ونأمل أن تكون قدوة طيبة لجيلك وخير مثل لمن يريد أن يقرأ في سنة رسول الله ..!!

في مدح الرسول الكريم

وقد أرسل الأستاذ شفيق محمد طنبوز الكويت قصيدة جيدة ضمنها مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في نظم بديع وأسلوب جيد نقتطف منها ما يلي :

في مدح الرسول الكريم

قلب أقام على حب بذى سلم ... بوركت قلبي فقد أبرئت من سقم

هو الرسول شهاب لا مثال له ... حلو الشمائل والأخلاق مَن عنم

هو المنار الذي حنت لمولده ... كل الخلائق من عرب ومن عجم

هو المنار منار الحق ذو قدر ... قد جاء زادا لكل الناس بالنعم

هو الهداية إذ ضاق الزمان بهم ... هو السبيل سبيل الحق والحكم

أنت الذي شاد للمعروف منزلة ... أنت الذي زان هذا القول بالكلم

أدعوك ربي وقد ضاعت عزائمنا ... أن تنصر القوم قد باتوا بلا قيم

انا نعيش حياة لا رجاء بها ... إلا بفضلك ياذا الجود والكرم

إن العروبة اذ حطت عزيمتها ... تبكي دماء على دين بلا رحم

يا رب هيئ لنا من أمرنا رشدا ... يا رب إنك تنشى الخلق من عدم



هل وصل العرب إلى روديسيا؟

جاء هذا البحث المفيد من الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي من جامعة الامام محمد بن سعود ـ كلية الشريعة حول تحقيق وصول العرب الى روديسيا ويطلب ممن عندهم علم جديد في هذا الموضوع أن يتفضل بالكتابة الى مجلة الوعي الاسلامي .

من يكتب له زيارة مشرق أفريقيا وجزرها يجد بصمات العرب هناك واضحة بينة حتى يصل الى موزنبيق ، ثم ينقطع الأثر ، ليظهر مرة ثانية في روديسيا ، ولكن بشكل غامض ... في جنوب روديسيا حيث حرب العصابات حاليا على قدم وساق ، يوجد حصن قديم مبني من الحجر لا يعرف من بناه ، البعض يقول : بناه الرومان ، بينما يقول آخرون : بل بناه العرب ، ويستدلون بما عليه من أسماء عربية ، وبما وجد فيه من حلي ، ومنها سوار يحمل اسما عربيا ، والأعجب والأغرب من الحصن ، تلك القبائل التي تنتشر حوله ، بما تحمله من قسمات وألقاب ، وما لها من تقاليد وعادات . فهذه القبائل وعددها في حدود (٦٠) الف ، تحمل قسمات جميلة ، ووجوها فيها بعض الصباحة ، وليس هذا هو المهم ، فهم يحملون ألقابا عربية مثل (بكري ، وشريف ، وعلوي ، ومرادي) وأمثالها ، وأما تقاليدهم فهي أعجب وأغرب ، فهم مثلا يختتنون ، ولا يأكلون ذبيحة إنسان غير مختتن ، كما لا يأكلون لحم الخنزير ، ولا يشربون الخمر ، ويحافظون على شرفهم وعفاف

نسائهم ، ويحترمون النساء ويشاركونهن في المشورة ، ويلتزمون بما يعدون ، الى غير ذلك ، فاذا سألتهم : من أين لكم هذه التقاليد والعادات ؟ أجابوا أنهم كانوا أصدقاء لعرب جاءوا هنا للصيد ، فكانوا لهم أصدقاء وأدلاء ... وتسألهم متى كان ذلك ؟ فيقولون من قديم ، هكذا سمعنا من الآباء والاجداد ، ثم لا يزيدون شيئا .

فهل ذهب العرب الى روديسيا للصيد حقا ؟؟

وإن فعلوا ذلك فلماذا أبعدوا كل هذا البعد ، وأفريقيا كلها تصلح للصيد والقنص قديما وحديثا ؟

وإذا ذهبوا الى هناك فعلا فلماذا لم يستوطنوا تلك البلاد ، ولماذا لم يدخلوا جنوب أفريقيا ، وهي أكثر إعتدالا ، وأعم خضرة وربما أوفر صيدا وقنصا ؟؟

الذي يتبادر للذهن ، وإن كان لا يوجد عليه دليل ، أن هذه القبائل واسمها (الورنبا) أسلمت في عصر من العصور ، حيث كانت (ملاوي) المجاورة بيد المسلمين يحكمونها ، ولما سيطر البرتغاليون راحوا يضطهدون المسلمين ويحملونهم على التنصر بالقوة ، ومن يرفض ذلك يحرق بالنار وتصادر أرضه أو يلقى في البحر ، وفي هذه الفترة جاء البيض الى روديسيا فضغطوا على قبائل (الورنبا) حتى حملوها على إخفاء إسلامها ، وإن بقيت محافظة على بعض سنن الاسلام ولا يشاركها في ذلك احد من القبائل المجاورة ....

الغريب في الأمر أن هذه القبائل حضرت من نفسها الى مدينة في روديسيا فيها مسجد واسمها (كوي كوى) وطلبت من الامام أن يدلها على الاسلام ، فلما عرضه على الحضور اسلموا ، وطلبوا إليه أن يصحبهم حتى يعرض الاسلام على قومهم ، وفعل الرجل ذلك ، فأسلم المئات وما زالت تطلب من يعلمها الاسلام .

فهل من مؤرخ عنده شيء عن وصول العرب الى روديسيا فيفيدنا ؟...

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة او كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .



الشهيد من هو ؟

هل المسيحي الذي يموت في الحرب مع المسلمين في دفاعهم عن أوطانهم وعقيدتهم شهيد وهل له أجر على ذلك ؟

وما معنى قول الله سبحانه (والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبُه الظمآن ماءً حتى إذا جاءَه لم يجدْه شيئا ووجدَ اللهَ عندَه فوفّاهُ حسابَه واللهُ سريعُ الحساب) .

محمد أبو اليزيد عبد الله
العراق

المسيحي الذي يقتل في الحرب مع المسلمين ليس له في آخرته شيء من الجزاء لأن الجزاء على الشهادة والشهادة شرطها الايمان بالله ورسوله وكل اعتقاد خلاف هذا لا يتسم بصبغة الاسلام فهو إعتقاد مردود: « إن الدين عند الله الاسلام » .

يروى البخارى ومسلم أنه يقال يوم القيامة لليهود ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد ماذا تبغون ؟ فيقولون يا رب عطشنا فاسقنا فيقال ألا ترون ؟ فتمثل لهم النار كأنها سُرُب يحطم بعضها بعضا فينطلقون فيتهافتون عليها .

والكافر يحسب أنه قد عمل عملا وأنه قد حصل شيئا فاذا وافى الله يوم القيامة وحاسبه عليها ونوقش على أفعاله لم يجد له شيئا بالكلية كما قال الله سبحانه ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ .

وذلك المعنى يتفق مع قول الله سبحانه: (وَوَجَدَ اللهَ عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) .

والذين كفروا أعمالهم كالسراب الذي يرى منتصف النهار في اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلتصق بالأرض المنبسطة المتسعة التي ليس فيها نبات فيحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه وجده أرضا لا ماء فيها وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار يعولون على ثواب أعمالهم فاذا قدموا على الله تعالى وجدوا ثواب أعمالهم محبطا بالكفر أي لم يجدوا شيئا كما لم يجد صاحب السراب الا أرضا لا ماء فيها فهو سيهلك أو يموت ووجد الله يوفيه جزاء عمله ونكرانه وكفره وعناده ولو وجد في هذه

المفاجأة خصما من البشر لروعه لأنه على غير استعداد وفي ذهول فكيف وهو يجد الله ليوفيه جزاءه .

ولا شك أن التعبير يرسم حال الكافرين ومآلهم فهذا السائر الظامىء الذي يتوقع وجود ماء يطفىء به ظمأه فلا يجد ما يرويه وإنما يجد المفاجأة التي لم تخطر له على بال هكذا سار المثل .

إن الشهادة نور يتلألأ على جبين الشهداء ، وخير طريق يسلكونه الى الجنة ويلقون رضا الله وحسن جزائه يقول الله سبحانه:﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾. والكفر ظلمة تحول دون وصول نور الله إلى القلوب:﴿ **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** ﴾ .

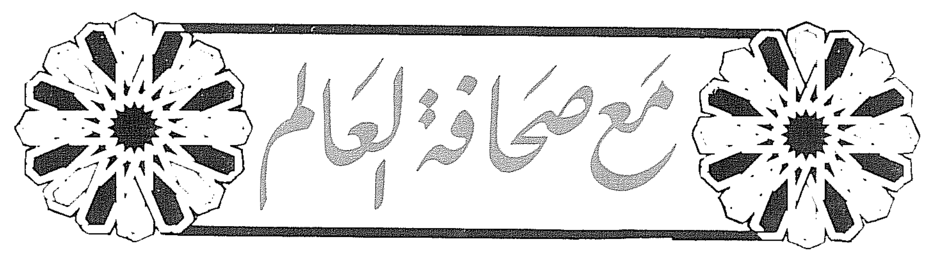
وانظر اكرام الله سبحانه للشهداء والمفهوم من الآية الكريمة فهؤلاء قوم قتلوا في سبيل الله ، وجادوا بأرواحهم بتجرد وصدق فرحين بما آتاهم الله من فضله مشغولين بمن وراءهم من المؤمنين يتمنون لهم رضوان الله وثوابه فكأنهم لم ينفصلوا عن إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم مستبشرين بما يدخره الله لهم من خير فقد استجابوا لله والرسول ، ولبوا نداءه .

هذا والمسيحي الذي مات في حرب مع المسلمين لم تتوفر له هذه المكارم ولن تتوفر ما دام ذلك ليس له أساس من الايمان بالله وبرسوله لأن الشيطان يخوف أولياءه فهم يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، لأنهم آثروا الكفر على الايمان وتركوا الحق واتبعوا الباطل فكيف يتشرفون بالشهادة وبما لها من مآثر طيبة على المؤمنين . فالشهيد إذاً من لقى الله مجاهدا في سبيله ملتزما بتعاليم ربه باذلا ماله أو نفسه بكل سخاء وبعطاء كامل .

وكتب السيد/يحيى اسماعيل ابراهيم شركة القاهرة للبويات يقول :

لاحظت في بيان مواقيت الصلاة المنشور بالمجلة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت في صفحة الزمن الغروبي (العربي) انكم لم تذكروا وقت صلاة المغرب كما هو حاصل في القسم الخاص بالزمن الزوالي (الافرنجي) فما هو السبب ، فليس من المعقول أنه لا توجد عندكم صلاة مغرب !! أرجو الافادة :

ياسيد يحيى .. صلاة المغرب في التوقيت العربي الساعة ١٢ تماما دائما ، صيفا وشتاء ، لا تزيد ولا تنقص لهذا لم تذكر للتاكد من معرفة المسلمين بها طوال مختلف العصور والأزمان . (وفي بداية إخراجنا لهذه المواقيت كنا نضع عبارة « والمغرب الساعة ١٢ دائما » ولما طال بها العهد رفعناها من توقيتنا .



جولة افريقية لوكيل وزارة الأوقاف
وكيل الوزارة يدعو الى زيادة المساعدات لمسلمي افريقيا

قام السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بجولة في عدد من الدول العربية والافريقية وقد استهدفت هذه الجولة تعزيز العلاقات الاسلامية بين الكويت وهذه الدول والبحث في أوجه التعاون المشترك . كما تفقد المشروعات الاسلامية التي يجرى انشاؤها في هذه الدول وقد شملت الزيارة كلا من السودان وكينيا وأوغندا وجزر القمر وسوريا واستمرت عشرين يوما .

وحول زيارته للسودان يقول السيد وكيل الوزارة إنه حضر اجتماعات المركز الاسلامي الافريقي ممثلا لدولة الكويت التي كانت لها الرئاسة في هذه الدورة وتم انجاز عدد كبير من المسائل المدرجة على جدول أعمال هذه الدورة وتم رصد اعتمادات لاستكمال مباني المركز والتي تبلغ جملتها ٤ ملايين جنيه سوداني كما تم اختيار الطلاب المرشحين للدراسة بالمعهد التابع للمركز وعددهم في الدورة الجديدة ٨٢ طالبا تم اختيارهم في مختلف الدول الافريقية ويذكر أن المركز الاسلامي الافريقي بالسودان يدخل ضمن نشاطه إعداد الدعاة المسلمين الافريقيين ليقوموا بالدعوة للدين الحنيف في بلادهم وتثقيف المسلمين هناك بأمور دينهم .

وعن زيارته للدول الافريقية يقول السيد محمد ناصر الحمضان انه التقى بالمسئولين في الوزارات والهيئات الاسلامية هناك وبحث معهم زيادة التعاون بين هذه الدول والكويت في المجال الاسلامي كما اطلع على نشاط الجمعيات الاسلامية هناك وتفقد المشروعات الاسلامية التي تقوم بها الكويت أو تشارك فيها في هذه المنطقة وأشاد بجهود الدول العربية والاسلامية الأخرى التي تبذل مع الكويت جهدا كبيرا في امداد هذه المناطق بالامكانيات البشرية والمادية لاحياء الدعوة ودعم المد الاسلامي هناك بالاضافة الى اقامة عدد من المساجد والمستشفيات والمجمعات لخدمة المسلمين ، وقد جرى تفقد تلك المشروعات وأثنى السيد وكيل الوزارة على الجهود المحلية والاسلامية التي تبذل فيها ودعا وكيل وزارة الأوقاف الدول العربية والاسلامية القادرة الى مد يد العون والمساعدة الى الاخوة المسلمين في افريقيا والتوسع في انشاء مزيد من المشروعات الاسلامية والخدمات في هذه المنطقة من أجل تنمية الوعي الديني لدى المسلمين هناك ومواجهة خطر التبشير الذي تزداد حدته يوما بعد يوم .

مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية يؤكد على الحقوق العربية في فلسطين

دعا مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية الذي عقد مؤخرا في مكة المكرمة كافة الدول العربية والاسلامية للعمل على تحرير كامل التراب الفلسطيني ورفض عملية الصلح مع العدو وأعلن أنه لا يجوز التنازل عن السيادة العربية لمدينة القدس .

وقد جاء في توصيات المؤتمر حول مسألة القدس :

١) اعتبار تحرير المقدسات الاسلامية في فلسطين المحتلة واجبا اسلاميا يقع على عاتق كل مسلم وذلك ببذل الأموال والأنفس .

٢) تأكيد مقررات مؤتمر القمة الاسلامي الذي عقد في لاهور باعتبار فلسطين أرضا عربية تخص أهلها الشرعيين وأنه ليس من حق أي جهة أن تتنازل عن شبر واحد منها .

٣) العمل على تعبئة الشباب المسلم عامة وشباب فلسطين خاصة للجهاد ضد المحتل الغاصب .

٤) دعم صندوق القدس وتقديم منح دراسية لأبناء فلسطين المحتلة في المدارس والجامعات الاسلامية وابراز القضية الفلسطينية في مناهج التعليم بمختلف مراحله .

ــ الأوقاف تستنكر أحداث تشاد ــ

استنكر مصدر مسئول بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية المذابح التي يتعرض لها المسلمون في تشاد وقال : اننا ندين كل اعتداء يقع على المسلمين في أية بقعة من بقاع العالم وان ما يجرى في تشاد حاليا لا يقره أي مسلم ، وأعرب المصدر عن أمله في أن تقوم الحكومات الاسلامية والمجتمع العالمي بالتدخل لوقف المذابح التي يتعرض لها المسلمون هناك .

ــ تحريم المساس بالدين الاسلامي ــ في الامارات

صدر في دولة الامارات العربية المتحدة قانون الجرائم الماسة بالدين الاسلامي والذي يتضمن حظر مناهضة أو تجريح الأسس والتعاليم التي يقوم عليها الاسلام أو التبشير بغيره أو الدعوة الى مذهب أو فكرة أو تحبيذ أو ترويج الى غير الاسلام ، ويعاقب بالسجن لمدة تتراوح ما بين ٣ ــ ١٠ سنوات كل من يخالف ذلك تزيد الى ١٥ سنة اذا استعملت القوة أو التهديد أو كان استعمال القوة أو التهديد ملحوظا في ارتكاب تلك الأفعال .

ـ انشاء مؤسسات للطواف والسياحة الدينية في المملكة العربية السعودية ـ

تجرى الآن دراسة بالمملكة العربية السعودية لاستحداث نظام جديد يحل محل نظام المطوفين الحالي الذي يقوم على الجهود الفردية وذلك بتكوين مؤسسات للطواف وشئون الحج ويهدف هذا النظام الجديد الى تيسير أداء الخدمات للحجاج في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والتخلص من المشاكل التي تحدث نتيجة الاعتماد على نظام المطوفين الحالي .

من جهة أخرى قررت الحكومة انشاء معاهد للتدريب على أعمال السياحة الدينية لتخريج أجيال جديدة من المرشدين السياحيين للاعتماد عليهم في تكوين مؤسسات الطوافه المزمع انشاؤها حسب النظام الجديد .

ترجمة القرآن بها تحريف للنصوص ومغالطات في العرض ، وظلم للألفاظ

يتحدث هذا المقال الذي نشر في مجلة « الهداية » البحرانية عن ترجمة معاني القرآن الكريم والأخطاء التي تحتويها هذه الترجمات سواء عن عمد أو بغير عمد ، ويقدم الكاتب عدة أمثلة عن هذه الترجمات ، والعقبات التي تقف في طريق علاج هذا الأمر ، وقد اقتطفنا من المقال هذه الفقرات :

ترجمة القرآن :

في العقد الثالث من هذا القرن دار نقاش حاد بين جماعتين من علماء المسلمين حول ما سمي بـ « ترجمة القرآن الكريم » من اللغة العربية الى اللغات الاخرى ـ وما يزال رنين هذا الخلاف حتى يومنا هذا وما يزال يدرس في بعض دور العلم حتى هذه الساعة ... وكشأن كثير من الخلافات ... وبعد أن هدأت المعركة وخفت حدة الانفعالات لاح في الأفق من يقول ان الخلاف لفظي ... فالفريق الذي منع الترجمة وحكم بتحريمها ظن أن الترجمة للفظ القرآن الكريم وهو كلام الله عز وجل ، ولا خلاف في أن ذلك فوق مستوى البشر ... والفريق الذي أجاز ودافع قال ان الترجمة للمعنى لا للفظ ... بناء على أن الترجمة اللفظية كلمة بكلمة من لغة الى أخرى لأي تعبير كان من غير المكن ... ولا تزيد الترجمة في الواقع عن محاولة لأداء المعنى المراد باللغة الأخرى الى من لا يفهم لغة النص المترجم وليس هناك من يمنع ذلك أذا ترتب عليه نفع للمسلمين . كما أثير في هذا المجال ماورد من أن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه أجاز ترجمة الفاتحة الى اللغة

الفارسية .
ونحن هنا لسنا في مجال اثارة هذا الخلاف من جديد ولا لترجيح رأي على الآخر فالخلاف يجدي ويثمر اذا كان ما يدور الجدل حوله ما يزال فكرة .. ولكن ليس من المبالغة أن نقول انه ما من لغة مكتوبة اليوم إلا وبها ترجمة للقرآن الكريم ... ومن هنا لم تعد القضية هي هل تجوز الترجمة أو نمنعها ؟ اذ ليس في الامكان منعها ... فقد غمرت الأسواق بالترجمات وزاد عددها عما كان متخيلا ... ولكن السؤال الذي يواجه الأزهر في أيامنا هذه لا يدور حول جواز الترجمة أو منعها ... وانما الذي يحدث من حين لآخر ان يتلقى الأزهر من بعض المسلمين ترجمة مطبوعة للقرآن يرجون فيها الأزهر فحصها والافادة عما اذا كانت الترجمة صحيحة أو غير صحيحة ... وقد يسألون أي التراجم الموجودة في السوق في لغة معينة أصح من غيرها ... وتكون الاجابة على هذه الاسئلة عسيرة وذلك في اللغات التي يوجد بالازهر من يعرفها لأن الأمر يتطلب فاحصا يجيد العربية واللغة المترجم اليها القرآن ... وأن يكون عنده من الثقافة الاسلامية الأصيلة ما يمكنه من الحكم على ما تؤديه الترجمة من معنى يتفق مع المعايير الاسلامية الصحيحة في اللغة التي ترجم النص اليها والازهر جد فقير في هذا المجال .
اما بالنسبة للغات التي لا تدرس في الجامعات الاسلامية وأولها الازهر فان العسر في الاجابة على السؤال المطلوب ينقلب الى استحالة وما زلت أذكر ترجمتين وردتا للازهر احداهما باللغة اليابانية والثانية باللغة الامهرية واستحال على الازهر أن يجد من يعطيه الجواب ... والامر ما يزال هكذا حتى يومنا هذا ..
هذه المواقف تتراوح بين الاستحالة والعسر في أمر حيوي بالنسبة لنا كدعاة للاسلام ... وما تسببه من متاعب لكثير من المسلمين وغير المسلمين في البلاد الأجنبية وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا بسبب تعدد الترجمات لكتاب الله الكريم ، كل ذلك كان سببا في وضوح الرؤية واستكشاف الأخطار التي يتعرض لها كثير من الراغبين في فهم الاسلام ممن لا يعرفون لغة القرآن الكريم وقد قمت بجمع عدد الترجمات في اللغة الانجليزية وقارنت بينها بغية الوصول الى اقربها مما نحب أن يكون في متناول الباحثين والدارسين فننصح به ... وحصلت على اكثر من ٨ ترجمات ..

ترجمات مشبوهة

وباستعراض سريع لهذه الترجمات نجد اخطارا كبيرة تهدد كتاب الله فترجمة رودول حاول فيها ان تكون حرفية وكرر مرات بأن القرآن من تأليف النبي بخلاف الكثير من المغالطات بالنسبة لجمع القرآن وترتيب سوره وجعله اساسا للترتيب الزمني في كتابه ... وحاول رودول

ومرجليوت الادعاء بأن الرسول الكريم استقى القرآن من الاحاديث اليهودية والنصرانية اما ترجمة محمد مرماديوك وهو انجليزي مسيحي عاش في الهند ثم اعتنق الاسلام ...
والقرآن في رأيه لا يمكن أن يترجم وأن ما قام به عبارة عن محاولة يقدم فيها معاني القرآن وقد هاجمه بعنف بعض الدارسين المسلمين ... أما ترجمة عبدالله يوسف علي وهو هندي مسلم فقد جاء في مقدمة كتابه ان الذي اقدمه هو تفسير باللغة الانجليزية باعطاء احسن التفسيرات والمعنى الكامل ويعلل ضرورة الترجمة بأن أمل كل مسلم أن يقرأ القرآن ويفهمه بلغته القومية ... وتعتبر هذه الترجمة احسن الترجمات لأن الذي قام بها عالم مسلم وهي خالية من الانحرافات ... ورغم ذلك ففيها الكثير مما يؤخذ على صاحبها في طريقة الترجمة وبعض تعليقاته .
وظهرت ثلاثة كتب لترجمة القرآن ولها اتجاه مشترك فأصحابها جميعا من اتباع مرزا غلام محمد القادياني ويسمونه جميعا المسيح الموعود ، ولهذه الجماعة نشاط واسع في اوروبا وآسيا وافريقيا ... وخطورة هؤلاء على الاسلام أنهم يعطون صورة براقة عن حبهم لكتاب الله وأنهم يقدسونه وفي نفس الوقت يستخدمون آياته في ترويج مفترياتهم وفي نشر معتقداتهم بتفسيرها بما لا يتفق مع مقتضيات اللغة وما يخالف ما اجمع المسلمون عليه ... وقد وضع المؤلفون لهذه الكتب مقدمات بها الكثير من معتقداتهم كما وضعوا زيادات في كلام الله تعبر عن آرائهم .

التصدي لهذا الخطر

هذه جولة سريعة في كتب يقرؤها الناس على انها القرآن وشرح آياته بعضها لغير المسلمين وأمرهم واضح فيما يكتبون من مغالطات والحذر مما يقولون يكاد يكون من طبيعة المسلم ... والبعض الآخر مؤلفوها مسلمون في نظر كثير من القراء ويروجون لأفكار جماعة انحرفت عن الطريق السوي ولهم نشاط واسع في قارات الارض باسم الاسلام والعمل على نشره ... وهذا يوجب علينا نحن رجال الازهر ومجمع البحوث الاسلامية وعلماء المسلمين أن نتصدى لهذا الخطر بنفس السلاح الذي يستخدمونه في الكيد للاسلام وهو سلاح العلم والمقارنة والعرض الواضح لكشف ما في كتبهم من أباطيل .
لا بد أن يقوم الازهر بهذا العمل ... لهذا أقترح ان يتبنى مجمع البحوث الاسلامية ممثلا للأزهر العمل على دراسة الترجمات المختلفة في اللغة الانجليزية تمهيدا لاصدار ترجمة شاملة تجمع محاسن الموجود وتستبعد الاخطاء وتكمل النقص وتعرض للقراء معاني القرآن الكريم في أسلوب واضح صحيح وأن يجند لهذا العمل كل من له دراية كافية بالثقافة الاسلامية بحيث يستطيع أن يميز الصحيح من الخطأ .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ – الشويخ – الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة – مؤسسة الاهرام – شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم – دار التوزيع – ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس – الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء – الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة – ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية – ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر – ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع – الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف – ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف – ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى الآخرة	ابريل	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
السبت	١	٢٨	٩ ٢٢	١٠ ٤٧	٥ ٢٤	٨ ٥٩	١ ٢٢	٣ ٤٤	٥ ٩	١١ ٤٦	٣ ٢١	٦ ٢٢	٧ ٤٥
الأحد	٢	٢٩	٢٠	٤٥	٢٣	٥٨	٢٢	٤٢	٨	٤٥	٢١	٢٣	٤٦
الاثنين	٣	٣٠	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٢	٤١	٧	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
الثلاثاء	٤	مايو	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
الأربعاء	٥	٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٢٥	٤٨
الخميس	٦	٣	١٢	٣٩	١٩	٥٥	٢٣	٣٨	٥	٤٥	٢١	٢٦	٤٩
الجمعة	٧	٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٤	٤٥	٢١	٢٦	٥٠
السبت	٨	٥	٩	٣٦	١٨	٥٤		٣٦	٣	٤٥	٢٠	٢٧	٥١
الأحد	٩	٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٢٧	٥٢
الاثنين	١٠	٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٢٨	٥٣
الثلاثاء	١١	٨	٤	٣٢	١٦	٥١	٢٥	٣٣	١	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
الأربعاء	١٢	٩	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٣٢	٠٠	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
الخميس	١٣	١٠	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٣١	٤ ٥٩	٤٤	٢٠	٣٠	٥٥
الجمعة	١٤	١١	٨ ٥٩	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٣٠	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٦
السبت	١٥	١٢	٥٨	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٧
الأحد	١٦	١٣	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٨	٥٧	٤٤	٢٠	٣٢	٥٨
الاثنين	١٧	١٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٧	٥٦	٤٤	٢٠	٣٢	٥٩
الثلاثاء	١٨	١٥	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٦	٢٦	٥٦	٤٤	٢٠	٣٣	٨ ٠٠
الأربعاء	١٩	١٦	٥١	٢٢	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
الخميس	٢٠	١٧	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
الجمعة	٢١	١٨	٤٩	١٩	١٠	٤٥	٢٧	٢٤	٥٤	٤٤	٢٠	٣٥	٢
السبت	٢٢	١٩	٤٧	١٨	٩	٤٤	٢٧	٢٣	٥٤	٤٤	٢٠	٣٦	٣
الأحد	٢٣	٢٠	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٦	٤
الاثنين	٢٤	٢١	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٧	٥
الثلاثاء	٢٥	٢٢	٤٤	١٥	٨	٤٣	٢٨	٢١	٥٢	٤٥	٢٠	٣٧	٦
الأربعاء	٢٦	٢٣	٤٣	١٤	٧	٤٢	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٨	٦
الخميس	٢٧	٢٤	٤٢	١٣	٧	٤٢	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٨	٧
الجمعة	٢٨	٢٥	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٩	٨
السبت	٢٩	٢٦	٣٨	١١	٦	٤٠	٢٩	١٨	٥١	٤٥	٢٠	٤٠	٩

طباعة مؤسسة دار السياسة – الكويت –